الوحدة الموضوعية في

سور القرآن الكريم

دراسة تحليلية
في قصار المفصل

عبدالله عوض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جامعة أفريقيا العالمية

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

كلية القرآن الكريم

قسم التفسير وعلوم القرآن

الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم

– دراسة تحليلية في قصار المفصل –

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

إعداد الطالب

عبدالله عوض محمد الحسن

إشراف الدكتور

د. محمد الأمين إسماعيل

١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

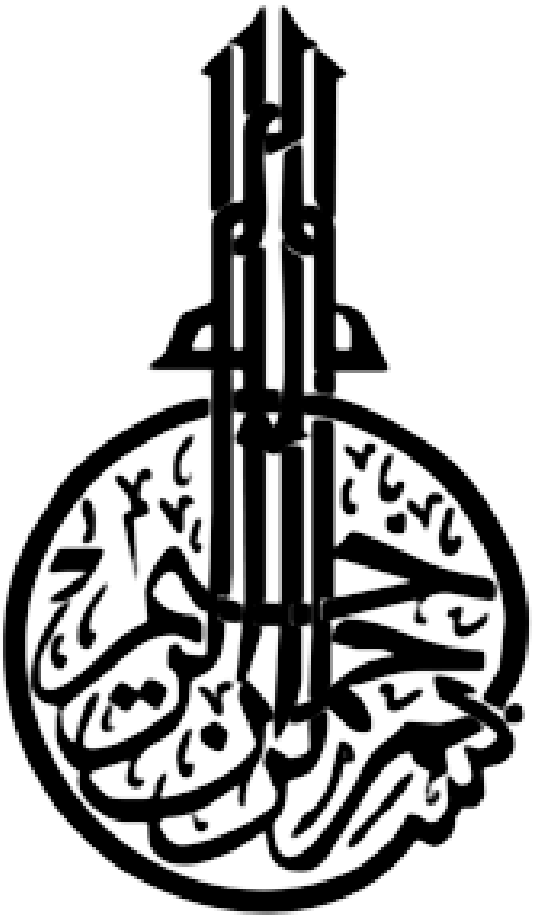

شبكة الألوكة - قسم الكتب

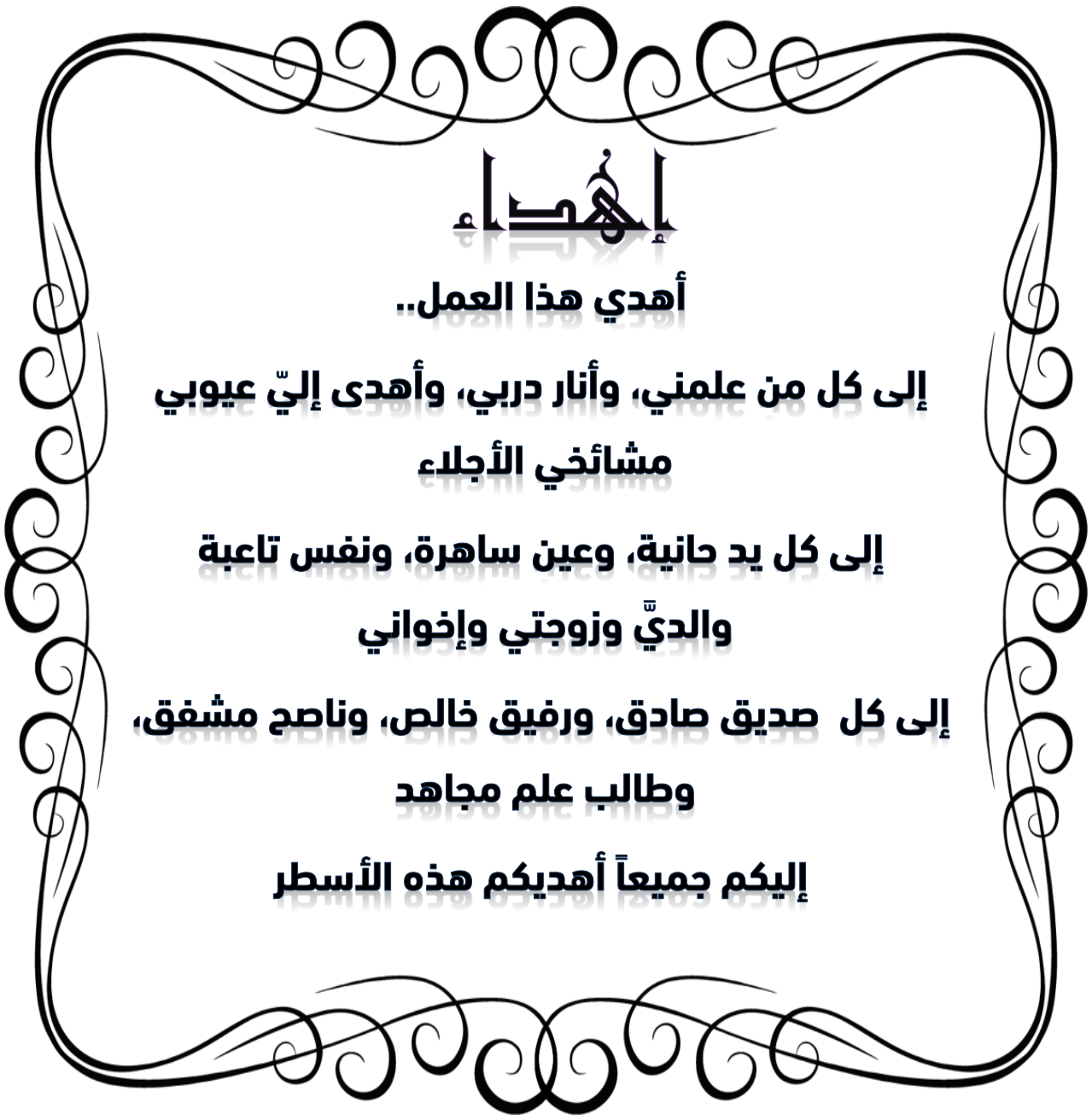

إهداء

أهدي هذا العمل..

إلى كل من علمني، وأنار دربي، وأهدى إليّ عيوبي

مشائخي الأجلاء

إلى كل يد حانية، وعين ساهرة، ونفس تاعبة

والديَّ وزوجتي وإخواني

إلى كل صديق صادق، ورفيق خالص، وناصح مشفق،

وطالب علم مجاهد

إليكم جميعاً أهديكم هذه الأسطر

شكر وتقدير

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما يحبّ ربُّنا ويرضى، الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين المنيبين المخبتين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد:

أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كل من تعاون معي في هذه الرسالة حسيًّا أو معنويًّا، وأخص بذلك والديّ الكريمين وزوجتي الغالية وإخواني الأفذاذ.

وأزجي جزيل شكري وتقديري لعميد كلية القرآن الكريم والمشرف على هذه الرسالة المتواضعة الدكتور/ محمد الأمين إسماعيل – حفظه الله–، ولرئيس قسم التفسير وعلوم القرآن، وكذلك الشكر موصول لفضيلة الشيخ الدكتور: عمر شبيعان، والدكتور: عثمان محمد أحمد – حفظهما الله– ، وللجنة المناقشة، وكل من رفع يديه إليك يارب يدعوك لي بالتوفيق.

كما أشكر كليتي الغالية: كلية القرآن الكريم، وعمادة الدراسات العليا، بجامعتي الموقرة العريقة: جامعة إفريقيا العالمية.

وأخيرًا أسأل الله العظيم رب العرش العظيم الذي يسّر لي الدراسة في هذا القسم المبارك أنْ يهبَ لي من أمرى رشدًا، ويهديني سواء السبيل، وأن يبارك في بحثي وجهدي القليل، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات جميع من ساعدني في كل مراحل حياتي، ويرزقني بِرّهم، وأن يستخدمني وشبابَ المسلمين في ما يحب ويرضى.

محتويات البحث

الرقم	المحتويات	الصفحة
	الفصل الأول: أساسيات البحث	
٢	المبحث الأول: مقدمات البحث	١
٣	المبحث الثاني: منهج البحث ووسائله وحدوده	٣
٤	المبحث الثالث: تقسيم ومراجع البحث	٥
	الفصل الثاني: التأصيل العلمي للوحدة الموضوعية	
٦	المبحث الأول: مفهوم التفسير الموضوعي، والوحدة الموضوعية، والعلوم التي تتعلق بها	١٧
٧	المبحث الثاني: أصول الوحدة الموضوعية، وأهميتها	٢٨
٨	المبحث الثالث: المنظور الإستشراقي ونقده	٣٦
٩	المبحث الرابع: جهود العلماء في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	٤٤
١٠	المبحث الخامس: ضوابط ومعوقات استخراج الوحدة الموضوعية.	٥٢
	الفصل الثالث: الدراسة التحليلية للوحدة الموضوعية في النصف الأول من قصار المفصل	
١٢	التمهيد وفيه: مقدمات سور قصار المفصل.	٥٧
١٣	المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سورتي الضحى والشرح	٦٠
١٤	المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سورتي التين والعلق.	٧٣

١٥	المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سورتي القدر والبينة.	٨٣
١٦	المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سورتي الزلزلة والعاديات	٩٦
١٧	المبحث الخامس: الوحدة الموضوعية في سورتي القارعة والتكاثر	١٠٣
الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للوحدة الموضوعية في النصف الأخير من قصار المفصل.		
١٩	المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سور العصر والهمزة والفيل	١١٦
٢٠	المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سور قريش والماعون والكوثر.	١٣١
٢١	المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سور الكافرون والنصر والمسد	١٤٤
٢٢	المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سور الإخلاص والمعوذتين	١٦٤
٢٣	الخاتمة	١٨٠
الفهارس العلمية		
٢٤	فهرس الآيات القرآنية	١٨٣
٢٥	فهرس الأحاديث النبوية	١٨٧
٢٦	فهرس الأعلام المترجم لهم	١٩٠
٢٧	فهرس المراجع والمصادر	١٩٢
٢٨	فهرس موضوعات السور	٢٠٠
٢٩	فهرس محتويات البحث	٢٠٢

مستخلص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية وأهميتها، وأصولها، والعلوم التي تتعلق بها، وبيان جهود العلماء في إبراز الوحدة الموضوعية، وإستنباط الوحدة الموضوعية لكل سورة من سور قصار المفصل.

وتكمن أهمية مشكلة البحث في أن القرآن الكريم ميسر من الله لمن أراد أن يدكر، لاسيما قصار السور التي يرددها عامة المسلمين، فما هي الوحدة الموضوعية في سور قصار المفصل؟!

ومن أهم فروض البحث أن التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية لهما مفهومان منضبطان عند علماء التفسير، كما أنه يتعلق بها عدة علوم يرتبط بعضها ببعض لإستنباط الوحدة الموضوعية. وبيان تناسقت آياته وسوره ، وأن سور قصار المفصل من أقل السور تعدداً لموضوعات السورة فكان معرفة الوحدة الموضوعية لها أيسر وأقرب لمرادها

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي: يوصف الوحدة الموضوعية للسورة وتطبيقاتها، والمنهج التحليلي: بتحليل ماتم استقراؤه من معلومات وآراء، وسلك منه أسلوب الإستنباط، وكانت أداته تحليل المحتوى للأدلة ذات الصلة بالموضوع، التي جمعها العلماء في هذا الموضوع في الكتابات القديمة والحديثة.

ومن أهم النتائج التي توصل لها الباحث: أن سبب الإختلاف في الوحدة الموضوعية ومسمياتها هو التداخل في المفاهيم والخلط في المصطلحات، وعدم اللإهتمام بتحرير محل النزاع وتقنيته بالجمع بين أقوال العلماء قدر المستطاع، وأن للوحدة الموضوعية أثر كبير في تناسق الآيات وتناسب السور، وأن البحث في الوحدة الموضوعية يفتح للباحث في التفسير وعلومه الاطلاع على العلوم الأخرى، بحيث ينظر ويقارن ويعالج ما قاله العلماء من أصحاب العلوم الأخرى في آيات وسور القرآن الكريم.

وأهم ما أوصى به الباحث: أن تحظى سور قصار المفصل بمزيد عناية في التعلم والتعليم حتى ترسخ معانيها في قلوب الأمة، عناية بالحفظ والتدبر فلقد شاهد في كثير من المسلمين لا يحفظ هذه السور وربما يحفظ أطول منها من السور، والتذكير الدائم بفضائل هذه السور وفضل تعلمها وتعليمها من خلال وسائل متعددة، كإقامة المسابقات والدورات المؤقتة لحفظ هذه السور وتفسيرها، وغير ذلك من الوسائل، ويرجوا أن يضيف المفسرين في كتبهم ودروسهم (وحدة موضوع السورة) ويتم الشرح أو الكتابة وفق وحدة موضوع السورة، وبيان كل آية أو موضوع تعلقها بوحدة موضوع السورة.

Abstract

This research aims to clarify the concept of objective interpretation and objective unity and its importance, its origins, and the sciences related to it, and to clarify the efforts of scholars in highlighting the objective unity ,The importance of the research problem lies in the fact that the Noble Qur'an is facilitated by God for those who want to memorize, especially the short surahs that are repeated by the general Muslims.

One of the most important hypotheses of the research is that objective interpretation and objective unity are two disciplined concepts for scholars of interpretation, and that the Qassar al-Mofassal surah is one of the least numerous surahs of the surah's themes, so knowing the objective unity of it is easier and closer to its purpose.

In this study, the researcher used the descriptive approach: describing the objective unit of the surah and its applications, and the analytical approach: analyzing what was extrapolated from information and opinions, and using the method of deduction, and its tool was to analyze the content of the evidence related to the topic, which scholars collected on this subject in ancient and modern writings. Among the most important findings of the researcher: that the reason for the difference in the objective unit and its nomenclature is the overlap in concepts and confusion in terms, The most important thing that the researcher recommended: That the Suras of Qassar al-Mufassal be given more care in learning and teaching so that their meanings are firmly rooted in the hearts of the nation, care for memorization and contemplation. Teach it through a variety of means

المقدمة

المقدمة، وتشمل أسباب اختيار الموضوع

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضلَّ له ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

إنَّ من منن الله على عباده أن هداهم إلى الإسلام وأنزل عليهم القرآن وتكفل بحفظه وبيانه، وجعله معجزاً في نظمه وأسلوبه وسياقه ومعانيه، فهو حبل الله المتين الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد، فلا يشبع منه العلماء ولايمل منه القرّاء، وقد تنافس المتنافسون في حفظه صدراً وسطرا وتفسيرا، فقاموا بالنهل منه في شتى العلوم، ورسخ فيه العلماء حتى أبدعوا فيه التصانيف والتأليف، فقسموا التفسير إلى أنواع وألوان ليتبحروا في خضمه، فكان منها التفسير الموضوعي الذي نشأت منه الوحدة الموضوعية.

ولشرف مكانة الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم، ولأهمية الموضوع وحاجة الناس الماسة إلى من يوصل القرآن إلى قلوبهم بالفهم الصحيح، وتبصيرهم بروعة إعجازه وبديع نظمه كان ذلك سبب الإختيار لهذا الموضوع، ولإن سور قصار المفصل أغلب العامة يحفظها وكثيراً ماتُسمع وتُقرأ في الصلوات كان اهتمامي بهذه السور، ولهذا اخترت الكتابة فيها والعيش معها تحت الرسالة الموسومة بـ(الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم – دراسة تحليلية في قصار المفصل –) .

والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

- **أهداف البحث.**

يهدف هذا البحث إلى عدة أهداف وهي:

١. التعريف بعلم التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وأهميتها.
٢. أصول الوحدة الموضوعية والعلوم التي تتعلق بها.
٣. الرد على المستشرقين القائلين بتنافره وعدم ترابطه وأنه من تأليف البشر.
٤. جهود العلماء في إبراز الوحدة الموضوعية.
٥. ضوابط ومعوقات الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم .
٦. إبراز الوحدة الموضوعية لكل سورة من سور قصار المفصل.

- **أهمية البحث.**

تنبع أهمية البحث في أنه متعلق بالقرآن الكريم الذي هو أشرف العلوم وأجلها، حيث أنزله تعالى ليتدبره المسلمون ويعملون به، فيتمعنون في آيات القرآن ومقاصدها ، فتبرز عندهم جليًّا أهمية دراسة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، مما يبطل دعاوى الطاعنين في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

- **مشكلة البحث.**

تكمن مشكلة البحث في أن القرآن الكريم ميسر من الله لمن أراد أن يدكر، لاسيما قصار السور التي يرددها عامة المسلمين، ولكن قليل من يتدبرها، فما هي الوحدة الموضوعية في سور قصار المفصل؟!

- **أسئلة البحث.**

١. ماتعريف علم التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم؟ وما أهميته؟
٢. ما أصول الوحدة الموضوعية والعلوم التي تتعلق بها؟
٣. ما الرد على المستشرقين القائلين بتنافره وعدم ترابطه وأنه من تأليف البشر؟
٤. ما جهود العلماء في إبراز الوحدة الموضوعية؟
٥. ما الضوابط والمعوقات لاستنباط الوحدة الموضوعية ؟
٦. ما الوحدة الموضوعية لكل سورة من سور قصار المفصل؟

- **فروض البحث.**

١/ التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية لهما مفهومان منضبطان عند علماء التفسير، كما أن للوحدة الموضوعية أهمية كبرى لتفسير القرآن.

٢/ للوحدة الموضوعية أصل في النصوص الشرعية، ويتعلق بها عدة علوم يرتبط بعضها ببعض.

٣/ القرآن الكريم نزل على أسلوب العرب الفصحاء في قمة الروعة والتناسب والبيان، وقد تناسقت آياته وسوره مما جعلها وحدة موضوعية.

٤/ اجتهد العلماء رحمهم الله قديما وحديثاً في إبراز الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم.

٥/ للوحدة الموضوعية أثر كبير في تناسق الآيات وتناسب السور، فلذا كان معرفة الوحدة الموضوعية وطرق الوصول إليها مهماً لمعرفة الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم.

٦/سور قصار المفصل من أقل السور تعدداً لموضوعات السورة فكانت معرفة الوحدة الموضوعية لها أيسر وأقرب.

- **منهج البحث.**

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي: يوصف الوحدة الموضوعية للسورة وتطبيقاتها على الآيات، والمنهج التحليلي: بتحليل ماتم استقراؤه من معلومات وآراء، وسلك منه أسلوب الإستنباط، وكانت أداته تحليل المحتوى للأدلة ذات الصلة بالبحث، التي جمعها العلماء في هذا الموضوع في الكتابات القديمة والحديثة بغية الوصول إلى أهداف البحث، فكانت إجراءات البحث وفق الآتي:

أولاً: أعرف التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية، وأبين أهم العلوم التي تتعلق بالوحدة الموضوعية.

ثانياً: أستدل على ثبوت الوحدة الموضوعية من الكتاب والسنة والعقل، وأبين أهميتها.

ثالثاً: أذكر آراء العلماء في الوحدة الموضوعية، وأبين المنظور الإستشراقي في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

رابعاً: أوضح جهود السلف والمعاصرين في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

خامساً: أضع ضوابط لإستخراج الوحدة الموضوعية وأبين المعوقات في ذلك لإحترازها.

سادساً: أمهد للدراسة التحليلية بذكر مقدمة لسور قصار المفصل، وأوجه التناسب بينها.

سابعاً: أقوم بدراسة تحليلية لسور قصار المفصل وذلك ببيان **مقدمة السورة**: من حيث اسمها ونزولها وترتيبها وتعدادها ومحورها وفضائلها – إن وجد–، و**حول السورة**: من حيث مناسبتها وسبب نزولها وأغراضها.

و**مضمون السورة**: من حيث بيان الألفاظ والكلمة التي تؤدي إلى معنى عام للفظ القرآني دون ذكر الخلاف وأكتفي بالراجح إن وجد خلاف، ودراستها من حيث المعنى العام للسورة وفق ضوابط التفسير دون الدخول في خلافات وتفصيلات، و**هدايات السورة**: من حيث الفوائد المستنبطة وبلاغة القرآن الكريم، وأبين **الوحدة الموضوعية** وأبرزها بتناسب آيات السورة.

ثامناً: أعزو كل قول إلى قائله، وإن غيرت في نص المقالة فإني أذكر كلمة (بتصرف) في الحاشية.

تاسعاً: أترجم لأعلام مشاهير علماء التفسير وغيرهم.

عاشراً: أضبط بالشكل ما يحتاج إلى ضبطه.

حادي عاشر: إذا ظفرت بمعلومة من مصدر أو مرجع، فعند وروده لأول مرة أذكر عنه المعلومات التالية: اسم المؤلف، واسم الكتاب، واسم المحقق –إن وجد–، واسم دار النشر، وبلد دار النشر، ورقم الطبعة إذا تعددت الطباعة، وتاريخ الطباعة، والجزء، ورقم الصفحة، وإن تكرر المصدر والمرجع فأكتفي بذكر: اسم المؤلف، واسم الكتاب، مع ذكر رقم الجزء والصفحة فقط.

ثاني عشر: أستخدم بعض الرموز للإختصار وهي:

١/ **(ت)** توفي. **٢**/ **(هـ)** تاريخ هجري. **٣**/ **(م)** تاريخ ميلادي. **٤**/ **(ص)** الصفحة.
٥/ **(د.ن)** بدون دار نشر. **٦**/ **(د.ب)** بدون بلد نشر. **٧**/ **(د.ت)** بدون تاريخ نشر.

ثالث عشر: أذيل البحث بفهارس تسهيلاً لمهمة القارئ وهي:

١/ فهرس الآيات القرآنية. ٢/فهرس الأحاديث النبوية. ٣/فهرس الأعلام. ٤/فهرس المراجع والمصادر.
٥/فهرس موضوعات السور. ٦/ فهرس محتويات البحث.

- **وسائل وأدوات البحث.**

١-الكتب المتخصصة في الموضوع.

٢- الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.

٣- المواقع الإلكترونية العلمية.

٤- المكتبة الشاملة.

- **حدود البحث.**

تقتصر هذه الدراسة على دراسة تحليلية لسور قصار المفصل من سورة الضحى إلى سورة الناس من خلال وحدتها الموضوعية التي هي نوع من أنواع التفسير الموضوعي.

- **مصطلحات البحث**

الوحدة الموضوعية: هو الموضوع الجامع لمعاني السورة أو سور مشتركة في موضوعاتها.

قصار المفصل: هو لفظ يطلق على السور بدءًا من سورة الضحى إلى سورة الناس.

- **هيكل البحث:**

اشتمل هيكل البحث على مقدمة وأربعة فصول، تحتها مباحث ومطالب، وخاتمة تضمنت تلخيصاً لأهم نتائج وتوصيات البحث، وفهارس علمية.

الفصل الأول: أساسيات البحث. ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: مقدمات البحث، ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: المقدمة، وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع

المطلب الثاني: أهداف البحث.

المطلب الثالث: أهمية البحث.

المطلب الرابع: مشكلة البحث.

المطلب الخامس: أسئلة البحث.

المطلب السادس: فروض البحث.

المبحث الثاني: منهج البحث ووسائله وحدوده، ويتضمن على أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهج البحث.

المطلب الثاني: وسائل وأدوات البحث.

المطلب الثالث: حدود البحث.

المطلب الرابع: مصطلحات البحث.

المبحث الثالث: تقسيم ومراجع البحث، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: هيكل البحث.

المطلب الثاني: الإضافة العلمية.

المطلب الثالث: الدراسات السابقة.

المطلب الرابع: المصادر والمراجع.

الفصل الثاني: التأصيل العلمي للوحدة الموضوعية.

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التفسير الموضوعي، والوحدة الموضوعية، والعلوم التي تتعلق بها. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي.

المطلب الثاني: مفهوم الوحدة الموضوعية.

المطلب الثالث: العلوم التي تتعلق بالوحدة الموضوعية.

المبحث الثاني: أصول الوحدة الموضوعية، وأهميتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أصول الوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: أهمية الوحدة الموضوعية.

المبحث الثالث: المنظور الإستشراقي ونقده، وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد: تعريف الإستشراق وأهدافه.

المطلب الأول: المنظور الإستشراقي للوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: نقد المنظور الإستشراقي.

المبحث الرابع: جهود العلماء في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود السلف في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: جهود المعاصرين في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: ضوابط ومعوقات استخراج الوحدة الموضوعية.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: معوقات استخراج الوحدة الموضوعية.

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية للوحدة الموضوعية في النصف الأول من قصار المفصل.

ويشتمل على تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: وفيه مقدمات سور قصار المفصل.

أولاً: التعريف بسور المفصل.

ثانياً: الوحدة الموضوعية في قصار المفصل.

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سورتي الضحى والشرح.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الضحى.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الشرح.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سورتي التين والعلق. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة التين.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة العلق.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سورتي القدر والبينة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة القدر.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة التين.

المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سورتي الزلزلة والعاديات. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الزلزلة.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة العاديات.

المبحث الخامس: الوحدة الموضوعية في سورتي القارعة والتكاثر. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة القارعة.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة التكاثر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للوحدة الموضوعية في النصف الأخير من قصار المفصل.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سور العصر والهمزة والفيل. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة العصر.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الهمزة.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة الفيل.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سور قريش والماعون والكوثر. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة قريش.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الماعون.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة الكوثر.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سور الكافرون والنصر والمسد. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الكافرون.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة النصر.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة المسد.

المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سور الإخلاص والمعوذتين. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الفلق.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة الناس.

ثم الخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات. ثم فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، وملحق للباركود والخريطة الذهنية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإضافة العلمية

تضيف هذه الرسالة لمكتبة التفسير وعلوم القرآن بحثاً جديداً باختصاصه بسور قصار المفصل، وبالتعريف للوحدة الموضوعية، وإبرازها لكل سورة من قصار المفصل، وبيان الوحدة الجامعة بين السور المشتركة ولقصار المفصل، والجمع بين الأقوال في بيان الألفاظ، والتقسيم للدراسة التحليلية، والتوصية بالتفسير وفق الوحدة الموضوعية.

الدراسات السابقة

بعد البحث والاطلاع في المواقع الإلكترونية والتطبيقات الحديثة، وزيارة غالب المكتبات الجامعية في الخرطوم لم أقف على بحث مستقل تناول هذا الموضوع، لكن هناك بحوث عامة في الوحدة الموضوعية لبعض سور القرآن الكريم منها:

الدراسة الأولى: هالة هاشم أبوزيد، الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

يتفق هذا البحث مع الدراسة بالتأصيل للوحدة الموضوعية إلى بيان المراد بالوحدة الموضوعية وأهميتها، والأسباب التي صرفت بعض الباحثين عن الوحدة الموضوعية لسور القرآن، وإلى بيان بعض الجهود التفسيرية التي اهتمت بهذا الجانب وبعض طعون المستشرقين، وإلى بيان الضوابط التي يجب الأخذ بها للتوصل إلى الوحدة الموضوعية في السورة، وخطوات معرفة الموضوع والمعوقات في توصل القارئ إلى الموضوع ، وباستخدام الخريطة الذهنية، وسلوك المنهج الوصفي والتحليلي، ويختلف في اختيار السور للدراسة فيها وفي نوع الدراسة، والنتائج والتوصيات.

الدراسة الثانية: خلود بنت خالد باوزير، الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين، درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

تهتم هذه الدراسة إلى استقراء الأقوال من مصادره القديمة والحديثة، وحصْر الآراء في الموضوع، ثم مناقشة الأقوال والآراء، والترجيح بينها بناءً على ما توفّر من الأدلة والشواهد التي تساعد في استخراج القول الأقوى والأرجح في المسألة بالدليل والبرهان، وتحرير محل النزاع بين العلماء في هذه القضية، فاتفق هذا الإهتمام بهذا البحث في جزء من الدراسة التأصيلية، والذي يختلف هذا البحث عن هذه الدراسة ، اهتمامه بعدة جوانب من الناحية التأصيلية، وإضافته التطبيقية لسور قصار المفصل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدراسة الثالثة: عبدالعزيز عبدالله الخضيري، الوحدة الموضوعية للسور القرآنية، بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١٤٩، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

بين الباحث أن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة لكشف بعض سور القرآن عن موضوعها الأساسي ومحورها الرئيسي، وهذه السور هي: الفاتحة والبقرة والكهف والأحزاب والتحريم.

و بين الباحث أن مشكلة الدراسة هي اختلاف بعض السور في طولها وقصرها وتقدمها وتأخرها بحسب النزول، فقد كانت الموضوعات التي تتناولها تختلف من سورة إلى سورة.

ويظهر أن الباحث قد اتبع المنهج التحليلي: بتحليل ماتم استقراؤه من معلومات وآراء. والمنهج الوصفي: يوصف الوحدة الموضوعية للسورة وتطبيقاتها.

وقد توصل الباحث إلى أن موضوعات الفترة المكية تختلف عن موضوعات الفترة المدنية، وأن القول بالوحدة الموضوعية ليست فكرة جديدة بل قال به بعض المتقدمين، وأن لمعرفة الوحدة الموضوعية لابد من الإستعانة بأدوات عدة منها: النظر في دلالة اسم السورة، ومعرفة سبب نزولها، وفضائلها، واستعراض موضوعاتها الهامة وقضاياها البارزة إلى غير ذلك من الأدوات.

وعلاقة هذه الدراسة بهذا البحث في الموضوع العام والتأصيل للوحدة الموضوعية حيث سيحاول الكشف عن موضوعها الرئيسي ومحورها الأساسي بنظرية عامة لسور القرآن.

وقد استفدت من هذه الدراسة بتحديد موضوع السورة والمعرفة العامة بوحدة الموضوع والموضوعات القرآنية.

وما تميز به هذا البحث عن هذه الدراسة بالتأصيل للوحدة الموضوعية من حيث مفهومها والعلوم التي تتعلق بها وآراء العلماء فيها والضوابط والمعوقات لاستخراج الموضوعية، وكذلك بإضافة الدراسة التطبيقية لسور قصار المفصل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدراسة الرابعة: طه عابدين حمد، الوحدة الموضوعية في سورة الفاتحة، بحث محكم في مجلة جامعة أم القرى العدد ٥٤، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ.

هدف هذا البحث هو بيان الوحدة الموضوعية لسورة الفاتحة.

ومنهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي وسلك منه أسلوب الإستقراء والإستنباط.

ومشكلة الدراسة أن إبراز الوحدة الموضوعية للسورة يعتبر إضافة حقيقة في التفسير على ماكتبه الأوائل، فيحتاج إلى بيان الغريب ثم إلى بيان المعاني،ثم إلى بيان أوجه الإعراب، ثم إلى بيان التناسب والصلة بين الآيات والسور، ثم النظر والتمعن الطويل لبان الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم، والموضوع الرئيسي الذي تدور حوله آيات وموضوعات كل سورة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليه الدراسة: أهمية دراسة الوحدة الموضوعية للسورة لأبرز الخصائص الإعجازية في القرآن والوقف على بعض أسراره، وأنه لم يرد من الأسماء والصفات والفضائل بمثل ماذكر للفاتحة مما يدل على فضلها وشرفها، وبأناها متضمنة لمجمل ماجاء تفصيله في القرآن الكريم، وتوصل الباحث إلى أن موضوع السورة الرئيسي هو: تحقيق العبودية الخالصة لله عز وجل.

ويتضح مما سبق أن العلاقة بين الدراسة السابقة والراهنة هي الوحدة الموضوعية فهي مسار الحديث في الدراستين.

وقد تم الإستفادة من هذا البحث ببديع النظم وحسن الترتيب ورونق الكلام والتأصيل التاريخي للوحدة الموضوعية، وتم الإستفادة من جزئية منهج البحث والباحث في كتابة البحث.

ومايميز هذه الدراسة الراهنة بالتأصيل للوحدة الموضوعية وذكر آراء العلماء ووضع الضوابط لاستخراج الوحدة الموضوعية وبيان معوقاتها، وباختيار عدد من السور التي تهم عامة المسلمين.

الدراسة الخامسة: منصور علي سالم العمري، الوحدة الموضوعية في سورة الحجرات، بحث محكم في مجلة جامعة البيضاء العدد١، جامعة الحديدة، اليمن، ٢٠١٩م.

يهدف الباحث في بحثه إلى بيان الترابط الموضوعي في سورة الحجرات، والكشف عن التناسق القرآني المعجز، والرد على المستشرقين الذين زعموا أن القرآن خليط متناثر.

وذكر الباحث أنه ليست هناك مشكلة حقيقة تقف حاجزاً أمام هذه الدراسة، إلاَّ أنها تحتاج لفكر ثاقب ، واستنباط صائب، وأن ذلك يستغرق جهداً ذهنياً وزمنيًّا في آن واحد.

واتبع الباحث في هذا البحث المنهج الإستقرائي والإستنباطي في عرض المعلومات وتحليلها، وربطها مع بعضها.

ومن أبرز النتائج التي توصل لها الباحث: أن سورة الحجرات عبارة عن عقد منتظم كله يدور حول محور مهم هو محور الأخلاق الذي يعد من أرقى مراتب الدين.

وعلاقة الدراسة السابقة بهذا البحث في موضوعها الرئيسي الوحدة الموضوعية.

وتمت الإستفادة منها في الرد على المستشرقين الذين يزعمون أن القرآن خليط متناثر، وفي تعريف التفسير الموضوعي.

وما يميز هذه الدراسة الراهنة: بيان أقوال العلماء وجهودهم في إبراز الوحدة الموضوعية، وبوضع الضوابط لاستخراج الوحدة الموضوعية والتحذير من معوقاتها، وبالإهتمام بالسور الذي يحفظها المسلمون وتتكرر على أسماعهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدراسة السادسة: رابح محمد، تجليات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من خلال سورة الواقعة، رسالة ماجستير في قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥.

بين الباحث أن الهدف من هذا البحث التعريف بالوحدة الموضوعية وأصولها وتبيين العلاقة بين الوحدة الموضوعية والنظم القرآني وعلم المناسبات والتفسير الموضوعي، والتعريف بسورة الواقعة واستخراج وحدتها الموضوعية.

ومشكلة البحث هي: ما هو وجه الترابط بين آيات سورة الواقعة؛ وما موضوعها الرئيس ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

كيف ربط القرآن الكريم بين هذه الموضوعات؟

هل ثمة وحدة تعود إليها تلكم الموضوعات؟

ما هي الهدايات التي تنضوي عليها سورة الواقعة ؟

كيف نستفيد من سورة الواقعة في حياتنا اليومية؟

وقد اتبع الباحث في منهج البحث: المنهج التاريخي بتتبع تاريخ الوحدة الموضوعية، والمنهج الوصفي التحليلي في عرض أصول وحقائق الوحدة الموضوعية، واستخراج الوحدة الموضوعية في سورة الواقعة.

وتوصل الباحث إلى أن المحور الأساس لسورة الواقعة هو: تقرير البعث والجزاء، وأن العلاقة بين الوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي وعلم المناسبات علاقة تكامل.

والعلاقة بين الدراستين في جوهر الوحدة الموضوعية ، وفي بعض الفرعيات من البحث، من العلوم التي تتعلق بالوحدة الموضوعية والرد على المستشرقين.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة العلوم التي تتعلق بالوحدة الموضوعية، والرد على المستشرقين.

وما تميز به هذا البحث عن الدراسة ببيان أصول الوحدة الموضوعية وجهود العلماء في ذلك، والضوابط في الوحدة الموضوعية ومعوقاتها، والإهتمام بالسور التي تهم عامة المسلمين.

الدراسة السابعة: خالدة أحمد أبكر محمد، الوحدة الموضوعية في سورة النمل، درجة الماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

بينت الدراسة أن الهدف من هذه الدراسة، إظهار أهمية السورة من خلال موضوعها وهو موضوع العقيدة، الذي تناولته السورة بالتفصيل مما يجعلها جديراً بالدراسة.

تكمن مشكلة البحث في دراسة سورة النمل لبيان الوحدة الموضوعية فيها من خلال آياتها وما جاء فيها من دلائل واضحة على تفرد الله بالألوهية وسننه في خلقه وآياته في الآفاق.

وقد سلكت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت الباحثة إلى أن سورة النمل تتحدث في موضوعيتها عن العقيدة، وأنها جاءت لتحارب العرب والأمم الغابرة، وتحاجج آلهتهم وتبطل أخبار كهانهم لإثبات وحدانية الله تعالى.

وتبرز العلاقة بين الدراستين بموضوع البحث في الحديث عن الوحدة الموضوعية لبعض سور القرآن الكريم وإبرازها.

وتمت الإستفادة من الدراسة ببيان الوحدة الموضوعية وخصائص السور القرآنية.

وما يميز هذا البحث عن هذه الدراسة بتأصيل الوحدة الموضوعية، وذكر جهود العلماء ، والعلوم التي تتعلق بالوحدة الموضوعية واهتمامها بأساسيات البحث، وكذلك في اختيار السور التي تتكرر وتتردد على مسامع المسلمين.

الدراسة الثامنة: عبدالله بن سالم بن يسلم بافرج، الوحدة الموضوعية في سورة الشمس، بحث محكم في مجلة جامعة أم القرى العدد ٥٣، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ.

بين الباحث حفظه الله بأن الهدف من بحثه ذكر نموذج للوحدة الموضوعية في السور القرآنية وذلك من خلال دراسة سورة الشمس، والوقوف على أسلوب من أساليب القرآن الكريم في تزكية النفوس.

وتظهر أن مشكلة البحث في انتقاء الموضوع بأنه جديد في بابه، وجدير بالإهتمام.

ويظهر أن الباحث قد اتبع في منهج البحث هو المنهج الاستقرائي التاريخي في جمع المادة والتحليلي الاستنتاجي في عرض المادة ومناقشتها، ويتمثل في استقراء كتب التفسير الموضوعي وغيرها من الكتب والمصادر، كما يتضح أنه قد اتبع المنهج العلمي للبحوث من عزو الآيات وتخريج الأحاديث وتوثيق النصوص إلى غير ذلك.

وتوصل في نتيجة البحث إلى أن الوحدة الموضوعية مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وأن سورة الشمس مع قصر آياتها تتضمن معاني وتوجيهات عظيمة، وقد وجه بالاستفادة من أساليب القرآن الكريم كتوجيه النظر إلى الآيات الكونية وذكر قصص الأمم الهلكة بسبب الذنوب لما في ذلك من عظيم الأثر في تزكية النفوس.

وعلاقة الدراسة بهذا البحث في الموضوع العام بالوحدة الموضوعية، وفي تطبيقها لسور القرآن الكريم.

ولم يتم الإستفادة من هذا البحث بكبير فائدة وذلك لعدم تعرضه في البحث بتأصيل الوحدة الموضوعية، وكذا في اختلاف التطبيق على السور، إلا أني استفدت من معرفة الدراسة السابقة في بحثه.

وما تميزت به هذه الدراسة بأنها ستضيف أصول الوحدة الموضوعية وأقوال العلماء وجهود العلماء فيها مع ذكر الضوابط في استخراج الوحدة الموضوعية، وكذلك في الدراسة التطبيقية من ناحية السور المختارة.

الفصل الثاني: التأصيل العلمي للوحدة الموضوعية

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بعلم التفسير الموضوعي، والوحدة الموضوعية، والعلوم التي تتعلق بها.

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير الموضوعي.

المطلب الثاني: تعريف الوحدة الموضوعية.

المطلب الثالث: العلوم التي تتعلق بالوحدة الموضوعية.

المبحث الثاني: أصول الوحدة الموضوعية، وأهميتها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أصول الوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: أهمية الوحدة الموضوعية.

المبحث الثالث: المنظور الإستشراقي ونقده. وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد: تعريف الإستشراق وأهدافه.

المطلب الأول: آراء العلماء في الوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: المنظور الإستشراقي ونقده.

المبحث الرابع: جهود العلماء في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود السلف في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: جهود المعاصرين في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: ضوابط ومعوقات استخراج الوحدة الموضوعية.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: معوقات استخراج الوحدة الموضوعية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: التعريف بعلم التفسير الموضوعي، والوحدة الموضوعية، والعلوم التي تتعلق بها.

المطلب الأول: تعريف التفسير الموضوعي.

التفسير الموضوعي مركب من مصطلحين، هما (التفسير) و (الموضوعي). وبيانهما في مايلي:

أ) تحرير علم (التفسير) لغة واصطلاحا:

أولاً: تعريف التفسير في اللغة:

فسر: الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرا، وفسره تفسيرا.. [١]

ثانياً: تعريف التفسير اصطلاحاً.

قال أبو حيان[٢]: (هو علم يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديّة والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التّركيب وتتمّات ذلك) [٣]

---

[١] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ب)، ٢٤٤/٧.

[٢] **هو**: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، النّفزي، نسبة إلى نَفْزة قبيلة من البربر، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، ولد بمطخشارس، مدينة من حاضرة غرناطة، عام ٦٥٤هـ الموافق ١٢٥٦م ، من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، وتوفي عام: ٧٤٥ هـ الموافق ١٣٤٤م.

انظر: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، بتحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٧١/٤ (بتصرف).

[٣] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠١٠م، ٣٦/١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال السيوطي[١]: (وقال بعضهم: هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيّها ومدنيّها، وبيان محكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامّها، ومطلقها ومقيّدها، ومجملها ومفسّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها، ونحو ذلك) [٢]

وعرفه الزركشي [٣] فقال: (التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزّل على نبيّه محمّد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنّحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول، والناسخ والمنسوخ) [٤]

وهناك تعريفات أخرى غير ما ذكرنا، وكلها تتفق على أن علم التفسير هو:(**بيان معاني القرآن الكريم**) [٥].

---

[١] **هو**: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات)، من كتبه: (إتمام الدراية لقراء النقاية) و (الأشباه والنظائر) ، و(الأشباه والنظائر) ،و(الألفية في مصطلح الحديث) و(الألفية في النحو). ولد في عام (٨٤٩ الموافق ١٤٤٥م) وتوفي عام: (٩١١هـ الموافق ١٥٠٥ م).

انظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م، ٣٠١/٣ (بتصرف)

[٢] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ١٩٤/٤.

[٣] **هو**: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، ولد في عام: ٧٤٥هـ الموافق ١٣٤٤م، فقيه شافعي، أصولي، مفسر، أديب، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، سمع بحلب وبدمشق، ودرس وأفتى، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى. من تصانيفه الكثيرة "البرهان في علوم القرآن" و "تفسير القرآن العظيم" وصل فيه إلى سورة مريم. و "كشف المعاني" في الكلام على قوله تعالى: {ولما بلغ أشده ..} ، وتوفي عام: ٧٩٤هـ الموافق ١٣٩٢ م.

انظر: عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨م. ٥٠٥/٢. (بتصرف)

[٤] بدر الدين محمد عبدالله الزركشي، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعلي وغيره، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ الموافق ١٩٩٠م، ١٠٥/١.

[٥] محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، المكتبة الإسلامية، (د.ن)، ١٤٢٢هـ، ص٣٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب) تحرير مفهوم (الموضوعي) لغة واصطلاحا.

أولاً: تعريف الموضوعي لغة.

الموضوع لغة من الوضع وهي: (المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه) [١]

واستعمل مجازاً في القرآن الكريم على عدة معان منها:

١/ الإيجاد والخلق، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ١٠ ﴾[٢]

٢/ البناء، ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾[٣]

٣/ بث الشيء في النفس، ﴿وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ ﴾[٤]

٤/ الموضع، ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[٥]

٥/ وضع الحمل، ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾[٦]

ثانياً: تعريف الموضوع اصطلاحاً:

هي قضية، أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم. [٧]

و كلمة (موضوعي) نسبة إلى موضوع أبانه القرآن الكريم.

---

[١] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د.ب)، (د.ت)، ٢/١٠٤٠.

[٢] سورة الرحمن، آية: ١٠

[٣] سورة آل عمران، آية: ٩٦

[٤] سورة التوبة، آية: ٤٧

[٥] سورة النساء، آية: ٤٦

[٦] سورة آل عمران، آية: ٣٦

[٧] عبد الستار سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، (د.ب)، (د.ت)، ص١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج)تعريف التفسير الموضوعي:

أما تعريف مصطلح "**التفسير الموضوعي**" بعد أن أصبح علمًا على لون من ألوان التفسير فقد تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين له. منها:

* هو جمع الآيات المتفرقة في سورة القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية مع الربط بينها لخدمة الموضوع الذي وردت فيه. [١]

* وقيل: هو الكشف الكلي عن موضوع من موضوعات القرآن، وفق منهج مخصوص. [٢]

* وقيل: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر. [٣]

وبعد استعراض التعاريف الواردة هنا وغيرها تبين للباحث أن التعريف الشامل والواضح ماذكره الدكتور مصطفى مسلم – حفظه الله – [٤] حيث قال:

(هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة) [٥]

****

---

[١] زاهر بن عواض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (د.ن)، الرياض، ١٤٣٣هـ الموافق٢٠١٢هـ،ص١١.

[٢] إبراهيم صالح الحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧م، ص١٤.

[٣] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩م ، ص١٦

[٤] في كتابه: مباحث في التفسير الموضوعي، بصيغة المبهم (قيل).

[٥] مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ، ص١٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: تعريف الوحدة الموضوعية.

تتركب مصطلح الوحدة الموضوعية من جزأين مفردين، أحدها: الوحدة، والآخر: الموضوعية، ولمعرفة المراد بالوحدة الموضوعية لابد من بيان المفردين، ليتم المراد من الوحدة الموضوعية.

أ) تحرير تعريف (الوحدة) لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الوِحْدة في لغة:

لفظة (الوِحْدَة) في لغة العرب يُقصد بها عدد من المعاني، منها:

(وَحَدَ) الواو والحاء والدال :أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الانفراد .من ذلك :الوحدة.

والوِحْدَة :الانفراد .والوَاحِد في الحقيقة هو :الشيء الذي لا جزء له ألبتّة. [١]

والوحدة في اللغة تشمل خمسة معاني وهي: الانفراد– التميُّز – النفاسة – عدم قبول التجزئة – الاتّحاد. وهذه المعاني تتمثل في التالي:

١ –**الانفراد**: وذلك في محور الوحدة الموضوعية.

٢ –**التميز والنفاسة** : وتتمثل في الصفة الغالبة على كلام الرحمن وهو القرآن الكريم.

٣ –**عدم التجزئة و الاتحاد**: وذلك في جميع موضوعات القرآن.

ثانياً: تعريف الوحدة اصطلاحًا عند علماء التفسير:

هو المحور أو الأساس الوحيد الذي يجمع الموضوعات المتعددة في السورة. [٢]

---

[١] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق بيروت، ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩١م، ص٧٥٨

[٢] محمد بازمول، تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية ، (د.ن)، ص٣٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب) تحرير مفهوم (الموضوعية)

أولاً: تعريف (الموضوعية) لغة:

سبق أن مرّ معنا تعريف لفظ (الموضوعي) لغة، وذلك بأنه نسبة إلى موضوع، وكذلك يدخل فيه لفظ (الموضوعية) إلاّ أنها أنثت تبعاً للفظ (الوحدة) ، ومن أبرز التعاريف اللغوية للفظ الموضوعية: هي المادة التِي يؤخذ أو يتركب أو يبنى منها جزئيات البحث ويضم بعضها إلى بعض ليصير موضوعا. [١]

ثانياً: تعريف (الموضوعية) اصطلاحاً:

المراد بها: القضية التي وردت في القرآن. [٢]

واصطلاحاً: هي قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الإجتماعي أو مظاهر الكون. [٣]

ثالثاً: تعريف (الوحدة الموضوعية):

قد عرف العلماء لمصطلح الوحدة الموضوعية عدة تعاريف، منها:

* البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهر مافيها من معان خاصة تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه. [٤]

* وقيل: هو الإحكام والتناسب والتناغم والتكامل في القرآن الكريم. [١]

---

[١] مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ، ص١٢

[٢] محمد خوجة، الوحدة القرآنية، ص٢٧

[٣] مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ، ص١٦.

[٤] محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار التفسير، الزقاقيق، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٤م، ص٢٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*وقيل: دراسة الروح العام لكل سورة والغرض الذي تهدف إليه. [٢]

*وقيل: هو الأمر الذي يجمع موضوعات السورة وجزيئاتها في نسق واحد. [٣]

وبعد النظر إلى ماكتب في التعريف بالوحدة الموضوعية يرى الباحث أن المراد بالوحدة الموضوعية للسورة:

(هو الموضوع الجامع لموضوعات السورة).

****

[١] محمد بازمول، تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية ، ص٣٧

[٢] أهداف كل سورة ومقاصدها لعبدالله شحاته، ص١

[٣] مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم، ص٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: العلوم التي تتعلق بالوحدة الموضوعية

لاشك أن الوحدة الموضوعية ليست علم مستقل بذاته، بل يتعلق بها عدة علوم لتكون الوحدة الموضوعية، فمن أبرز هذه العلوم: **علم النظم والإعجاز البلاغي ، وعلم المناسبات، وعلم التفسير الموضوعي**.

أولاً: علم النظم والإعجاز البلاغي.

هذا العلم مركب إضافي من ثلاثة علوم وهي (النظم – الإعجاز – البلاغة) وإليك بيان كل علم وعلاقته المؤثرة بالوحدة الموضوعية:

النظم: هو ارتباط آي القُرْآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، متسقة المباني [١]

الإعجاز: هو إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به.[٢]

البلاغة : حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف؛ وضمنّه من الحلاوة، وجلّله من رونق الطّلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التى عجز الخلق عنها، وتحيّرت عقولهم فيها. [٣]

***علاقة الوحدة الموضوعية بالنظم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.**

إن علم النظم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم يعتبر المرحلة الأولى لتطور علم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وعنه انبثق، فالعلاقة بين هذين العلمين كبيرة وتكاد تكون متصلة، إلا أن بينهما فرق قليل ومن أبرز تلك الفروق:

١/ **النظم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**: لم يعرف قبل نزول القرآن الكريم وإنما هو وصف قد تجدد بالقرآن، وهي صفة خاصة بالقرآن الكريم، أما **الوحدة الموضوعية**: فهي استنباط واجتهاد الباحث للوحدة الموضوعية فقد تكون صواباً وقد لاتكون وهو مأجور في ذلك إن اجتهد.

---

[١] أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٥/١٩٩٧م، ص٣٥ (بتصرف)

[٢] محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، (د.ت)، ٢/٢٣١.

[٣] أبو هلال العسكري، الصناعتين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢/ **النظم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**: ذو طابع ووحدة نظمية متسقة واضحة الإعجاز في جميع سور القرآن الكريم، لايمكن أن تتميز بها الطوال من السور دون القصار، أما **الوحدة الموضوعية** فقد تتضح عند بعض الباحثين، ويوفق لها البعض، وقد يخفق البعض في البحث عنها وبيانها، وقد يسهل استخراجها من سور ويصعب في سور أخرى، وإن نم استنباطها فلا يمكن الجزم بأن هذا مقصود الله تعالى في الوحدة الموضوعية.[١]

ثانياً: علم المناسبات.

المناسبة لغة : هي المشاكلة والمقاربة.[٢]

اصطلاحاً: ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها وفي آياتها.[٣]

*** العلاقة بين الوحدة الموضوعية وبين علم المناسبات.**

إن علم الوحدة الموضوعية وعلم المناسبات مرتبطان ارتباطاً وثيقاً لانستطيع الفصل بينهما، فكل منهما يؤدي إلى فهم الآخر. وإن كان علم المناسبات قد سبق في ظهوره علم الوحدة الموضوعية.

وكما أن لعلم المناسبات بين الآيات القرآنية أقساماً عديدة فكذلك علم الوحدة الموضوعية له أقسام عديدة.

ويمكن للناظر أن يتبين له أوجه الشبه الكبير بين الأقسام في كلا العِلمَين.

ولا يمكن للباحث أن يتوصل إلى تحديد الوحدة الموضوعية في أغلب أقسامها إلا بالرجوع والنظر والتأمل الدقيق فيما كُتب في المناسبات القرآنية ، فيستزيد به المناسبات نوراً واهتداءً في طريقه.[٤]

والخلاصة: أن علم تناسب الآيات داخل السورة علم يساعد على الوصول إلى الوحدة الموضوعية للسورة؛ لأنه يبحث في ترابط الآيات داخل السورة فهو أحد الخطوات في التعرف على الوحدة الموضوعية للسورة.

---

[١] الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين لخلود باوزير، ص٦٣ (بتصرف).

[٢] الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، ص ٣٧١.

[٣] مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم، ص٥٨.

[٤] الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين لخلود باوزير، ص٦٦ (بتصرف).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: التفسير الموضوعي

هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة.[١]

***العلاقة بين الوحدة الموضوعية وبين علم التفسير الموضوعي**[٢]:

التفسير الموضوعي يرتبط بفكرة الوحدة الموضوعية الكلية للقرآن الكريم، ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

١- **التفسير الموضوعي** قد يتعلق ببعض أنواع الوحدة الموضوعية في القرآن، فكل تفسير موضوعي لابد أن يحتوي على وحدة موضوعية؛ لأنها الأساس للتفسير الموضوعي الجيد، فهي بمثابة العنوان.

٢- **التفسير الموضوعي** جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً وحكما، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.

أما **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** فقد تزداد بصورة عامة مع مرور الزمن، ودقة الأبحاث واتساع الفكر، وعمق المعرفة القرآنية إحكاماً وتناسباً وتكاملا، فهي من الأبحاث الإجتهادية التي لايستطيع أحد الجزم بأن الوحدة الموضوعية هي المراد الحقيقي.

٣ –**التفسير الموضوعي** :يحتاج إلى عرضٍ شاملٍ لعددٍ من المجالات التي يدرسها الباحث في صفحات أو مقالات عديدة لفهم النص القرآني.

أما **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** فمختصرة في عرضها ويعبر عنها بجملة واحدة غالباً.

مثالها :الوحدة الموضوعية في سورة النبأ: اليوم الآخر.[٣]

---

[١] مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم، ص١٣.

انظر: الفصل الثاني – المطلب الأول. (في هذه الرسالة)

[٢] الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين لخلود باوزير، ص٧١ (بتصرف).

[٣] انظر: الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم لهالة أبوزيد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤ –**التفسير الموضوعي** يستطيع الباحث فيه تحديدَ الوحدة الموضوعية .وتعيينها بدِقّةٍ يكون ذا جودةٍ وعرْضٍ متميّز.

أمّا **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** فكلما اتضحت لدى الباحث انعكس هذا الوضوح على جودة التفسير الموضوعي الذي يطرحه للناس ,وسَهُلَ عليه توضيح فكرة الموضوع ، واستنباط الفوائد والدلالات.

٥ –**التفسير الموضوعي** :الذي حُدِدَت فيه الوحدة الموضوعية مؤهَّلٌ لتوضيح الحِكَمِ والعِبَرِ الفريدة عند تعرُّضه للمتشابهات والمتكررات من الآيات والقصص في القرآن الكريم.

وكذلك **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، فهي تُعين الباحث على معرفة المتكرر من الآيات أو القصص وتحديد الهدايات منها بتوازُنٍ.

٦ –**التفسير الموضوعي** يُمكِّنُ الباحث من التصدِّي للهجمات الباطلة والطعون الزائفة، بينما تساعد **الوحدة الموضوعية** في تحديدِ صورةٍ مبسّطةٍ عن الموضوع.

٧ –تعيين **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** عنوانًا أساسًا للتفسير الموضوعي الذي يريده الباحث مناسبٌ جداً لعصرنا الحالي إذ تميل الأبحاث إلى الدقة والتخصصية أكثر بكثير مما كان عليه سلفنا الصالح .وذلك نتيجة توفّر المعلومات الكثيرة، وسهوله الحصول عليها، وكذلك نمط الحياة السريع الذي نعيشه اليوم، حيث أصبح الإنسان يريد الوصول إلى المعلومة بأقلّ وقتٍ وأدنى جهدٍ.

٨ –**التفسير الموضوعي** يسبق **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** في بعض الأنواع كالوحدة الموضوعية في سور القرآن، ويكون تابعاً لها في بعض المواضع كالوحدة الموضوعية بين سورتين متجاورتين.

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: أصول الوحدة الموضوعية، وأهميتها

المطلب الأول: أصول الوحدة الموضوعية

إن العلم بمبدأ ونشأة علم الوحدة الموضوعية يعطينا فهماً متجدداً عن القرآن الكريم، ومعرفة الباحث بتاريخ الفن يساعده على تنمية ملكته وقدرته على فهم واستقراء مصطلحات الفن ومقاصده وأصوله، وظهور المصطلح الجديد للفكرة لاينفي وجودها سابقاً في عصر التنزيل، فالقرآن الكريم ظهر فيه ما يجلي فكرة الوحدة الموضوعية، وسأبين في هذا المبحث مايدل على أصولها من الكتاب والسنة.

أولاً: الآيات الدالة على أصل الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

الدليل الأول ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [١]

وجه الدلالة: (المبين).

محل الاستدلال: أن وضوح وظهور معنى الآيات تنطبق على جميع آيات القرآن الكريم، ففيه الدلالة على وحدة موضوعيتها بوضح الآيات وإعجازها.

قال فخر الدين الرازي رحمه الله: [٢] (إنما وصف القرآن بكونه مبينا لوجوه: الأول: أن القرآن معجزة قاهرة وآية بينة لمحمد صلى الله عليه وسلم. والثاني: أنه بين فيه الهدى والرشد، والحلال والحرام، ولما بينت هذه الأشياء فيه كان الكتاب مبينا لهذه الأشياء. الثالث: أنه بينت فيه قصص الأولين وشرحت فيه أحوال المتقدمين) [٣]

---

[١] سورة يوسف، آية: ١

[٢] **هو:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان عام: ٥٤٤هـ الموافق ١١٥٠م، كان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، توفي عام: ٦٠٦هـ الموافق ١٢١٠م.

انظر: الأعلام للزركلي ٦/ ٣١٣ (بتصرف)

[٣] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ الموافق: ٢٠٠٢م، ١٤٦/١٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدليل الثاني: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [١]

وجه الدلالة: (سبعا من المثاني)

محل الإستدلال: أن سورة الفاتحة قد تفردت باحتوائها على وحدة موضوعية بالنسبة لكل سور القرآن فكانت بمثابة الأم لجميع السور.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: [٢] (فالواجب أن تكون المثاني مرادا بها القرآن كله، فيكون معنى الكلام: ولقد آتيناك سبع آيات مما يثني بعض آيه بعضا وإذا كان ذلك كذلك، كانت المثاني: جمع مثناة، وتكون آي القرآن موصوفة بذلك، لأن بعضها يثني بعضا وبعضها يتلو بعضا بفصول تفصل بينها). [٣]

الدليل الثالث: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [٤]

وجه الدلالة: (يهدي)

محل الإستدلال: أن الله تعالى يمدح كتابه العزيز بأنه يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات، فيفهم من ذلك أنه تعالى بين أن من الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم الهداية إلى الصواب.

قال أبوجعفر الطبري رحمه الله: [٥] (فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به، كما: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال:

---

[١] سورة الحجر، آية:٨٧.

[٢] **هو:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان. مولده سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، توفي ابن جرير رحمه الله عشية الأحد سنة عشر وثلاث مائة، ببغداد.

انظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦م، ١٦٥/١١ (بتصرف).

[٣] جامع البيان للطبري، ١٢٤/١٤.

[٤] سورة الإسراء، آية ٩

[٥] سبق ترجمته في ص٢٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن زيد، في قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[١] قال: للتي هي أصوب: هو الصواب وهو الحق)[٢]

الدليل الرابع: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[٣]

وجه الدلالة: (الفرقان)

محل الإستدلال: أن القرآن بمجموع آياته يحوي على وحدة موضوعية في أنه فرقان بين الحق والباطل.

قال ابن عاشور رحمه الله:[٤]

(وإيثار اسم الفرقان بالذكر هنا للإيماء إلى أن ما سيذكر من الدلائل على الوحدانية وإنزال القرآن دلائل قيمة تفرق بين الحق والباطل)[٥]

---

[١] سورة الإسراء، آية: ٩

[٢] جامع البيان للطبري، ٥١١/١٤

[٣] سورة الفرقان، آية:١

[٤] **هو:** محمّد الطاهر بن محمّد بن محمّد الطاهر بن محمّد الشاذلي، ويعرف بابن عاشور، ولدة سنة (١٢٩٦ هـ) ست وتسين ومائتين وألف. من مشايخه: الأستاذ الشيخ محمّد صالح الرضوي، والشيخ محمّد النجار، من أكابر علماء تونس وله ابن كان على منواله، توفي رحمه الله سنة (١٣٩٣ هـ) ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف. من مصنفاته: "التحرير والتنوير" في تفسير القرآن، و"مقاصد الشريعة الإسلامية"، وغيرها.

انظر: وليد بن أحمد الحسين الزبيري وغيره، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، مجلة الحكمة، مانشستر- بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٣ م. ٢٥٦٥/٣ (بتصرف)

[٥] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣١٧/١٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: الأحاديث الدالة على أصل الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

الحديث الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج –ثلاثا– غير تمام)** فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: **(اقرأ بها في نفسك)**؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: {الحمد لله رب العالمين} ، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرحمن الرحيم}، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: {مالك يوم الدين}، قال: مجدني عبدي – وقال مرة فوض إلي عبدي – فإذا قال: {إياك نعبد وإياك نستعين} قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)** [١]

محل الإستدلال: تسمية سورة الفاتحة بأهم موضوع فيها وهو الصلاة، فالصلاة لاتقبل إلا بقراءة سورة الفاتحة.

الحديث الثاني: عن العلاء بن عبد الرحمن، أن أبا سعيد، مولى عامر بن كريز أخبره، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب رضي الله عنه وهو يصلي فلما فرغ من صلاته كفه، قال: فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على يدي، قال: وهو يريد أن يخرج من باب المسجد، فقال: **(إني أرجو أن لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها)** ، قال: فجعلت أتباطأ في المشي رجاء ذلك، ثم قلت: يا رسول الله السورة التي وعدتني، قال: **(كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟)** قال: فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى أتيت على آخرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(هي هذه السورة وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيت)**[٢].

---

[١] صحيح مسلم، ص٢٩٦ برقم ٣٩٥/٣٨.

[٢] الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٧٤٤ برقم:٢٠٤٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محل الإستدلال: أنه في هذا الحديث جمع النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الفاتحة القرآن العظيم كله، وأنها خلاصة الكتب الثلاثة، مما يدل على وحدة موضوع سورة الفاتحة للكتب الثلاثة المنزلة.

الحديث الثالث: عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: **(سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟)**، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(أخبروه أن الله يحبه)**[١]

محل الإستدلال: استدلال الصحابي رضي الله عنه للوحدة الموضوعية لسورة الفاتحة وهي قوله: إنها صفة الرحمن، وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك.

الحديث الرابع: عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: **(اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما)**[٢]

محل الإستدلال: جعل النبي صلى الله عليه وسلم مباحث هاتين السورتين على تعدد موضوعاتهما وتنوع القصص الموجودة بهما في كلمة واحدة هي: الزهراوين.

قد تبين من خلال الأحاديث السابقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل لبعض سور القرآن وحدة موضوعية وإن لم يصرح بها مما يدل على أن للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم أصول في القرآن الكريم وفي السنة النبوية.

---

[١] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، (د.ت)، ١٤٢٢هـ، ١١٥/٩ برقم: ٧٣٧٥.

[٢] صحيح مسلم، ص٥٥٣، برقم ٣٠٤/٢٢٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: الدليل العقلي: هو أن الكلام المترابط بعضه ببعض يؤثر في متلقيه، بينما يفقد هذه الخصوصية لو كان متشتتا، فلابد للكلام الفصيح من أن تتلاءم كلماته وتتناسق أجزاؤه وأن لايدخلها الغريب عن موضوعها العام لئلا يؤدي ذلك إلى الفهم الخاطئ للمتلقي والإرتباك في الذهن وعدم التركيز في المعنى، فإذا كان الأمر كذلك مع كلام البشر، فكيف يكون الحال مع كلام رب البشر الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه.

****

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: أهمية الوحدة الموضوعية

يكمن بيان أهمية الموضوعية في ما يلي:

- أهمية النّظر إِلَى الْقُرْآن الْمجِيد كوحدة واحدة، حَتَّى تتمّ الْهِدَايَة الْمَطْلُوبَة مِنْهُ.
- النظرة الوحدوية إِلَى الْقُرْآن تبرز أثرها فِي وحدة صف الْمُسلمين، ودورها فِي نزع الشقاق والنّزاع من بَينهم.[١]
- أن البحث في الوحدة الموضوعية يتصل مباشرة بالقرآن الكريم فتكسب المخلص لله تعالى من الباحثين الأجر والثواب من الله تعالى، حيث إنه لايتوصل إلى هذه الوحدة الموضوعية إلا بعد إدامة النظر، وكثرة التلاوة والتأمل والتدبر، والبحث والتحري والجُهد.[٢]
- تبعث المسلم على الإيمان بإعجاز هذا الكتاب.
- بمعرفتها يسهل فهم الآيات، مما ينعكس إيجابيًّا على استنباط المعاني والدلالات.
- الرد على الإعتراضات والشبهات التي تطعن في القرآن الكريم.
- تساعد المسلم على الفهم السريع والإستفادة الكبرى من السورة بأقل وقت.
- تنمي لدى الباحث ملكة إدراك مقاصد القرآن الكريم.
- يتمكن بالملكة من طرح الحلول للمشكلات والقضايا التي يتعرض لها المسلم في هذا العصر بقدر استطاعته، وذلك بالبحث والدراسة في الموضوع، والإطلاع على أسبابه وتحديد زمن ظهوره، وتوجيه ماتعارض منه، كل ذلك يهيئ للموضوع جوًّا علميًّا لدراسته بعمق وشمولية.
- شيوع الفكرة عند كثير من العلماء بمضمون الوحدة الموضوعية وإن لم يصرحوا بها قديماً، وظهورها حديثاً؛ يدل على قبولها وأنها جديرة بالعناية والإهتمام والبحث.
- إن وعورة البحث في معرفة واستنباط الوحدة الموضوعية وما ارتبطت به من علم المناسبات، وعلم الإعجاز، وعلم البلاغة فيه ابتلاء وامتحان للعباد ودفع لهم على بذل المزيد من الجهد والفهم.

---

[١] عادل بن محمد أبو العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة ١٤٢٥هـ، العدد١٢٩، ١/١٣٥. (بتصرف)

[٢] الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين لخلود باوزير، ص٧٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- يمكن أن يستنبط من خلال عرض القرآن لموضوع السورة منهجاً تربوياً خالصا، إذ يشير في بداية السورة إلى الموضوع الذي يريد الحديث عنه ثم إلى إثباته بالموضوعات الجزئية، ثم يختم في النهاية بإثبات هذا الموضوع، فيستفاد منه في بعض الطرق التربوية في التعليم.
- معرفة الوحدة الموضوعية للسورة قبل البدء بتفسيرها، يعين ويساعد على تفسير آياتها بما هو أعمق وأدق لأنه مبني على ذلك الموضوع، فلا يتسرب إلى ذهن أحد ان مواضيع السورة مختلفة ومتناثرة.
- دراسة مثل هذا الموضوع يدل على أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وذلك لتعرضه إلى مواضيع تناسب كل عصر وتواكبه. [١]

****

[١] عبدالله بن سالم بافرج، الوحدة الموضوعية في سورة الشمس، مجلة جامعة أم القرى، العدد ٥٣، مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ، ص١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: المنظور الإستشراقي ونقده

أولاً: تعريف الإستشراق.

الاستشراق لغة: مصدر الفعل (استشرق) أي: اتجه إلى الشرق.

ولفظ الإستشراق ومشتقاتها استعملها المحدثون من ترجمة (Orientalism)، ثم استعملوا من الإسم فعلاً، فقالوا: استشرق، وليس في اللغات الأجنبية فعل مرادف للفعل العربي.[١]

وهو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق، والتي تشمل حضارته، وآدابه، ولغاته، وثقافته، والمعروف باللغة الإنجليزية: (Orientalism)[٢]

الاستشراق اصطلاحاً: هو طلب علوم الشرق ولغاتهم.

المستشرق عند المسلمين: هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه.

المستشرق عند الغرب: هو من تبحر في لغات الشرق وآدابه.[٣]

المستشرقين بالمفهوم الإجرائي المشاع: هو تصدي علماء غير مسلمين —سواء من الشرق أو الغرب– لدراسة علوم المسلمين وحضاراتهم ومعتقداتهم وآدابهم وتقاليد شعوبهم وعاداتهم وآثارهم.[٤]

---

[١] محمد أمين حسن، المستشرقون والقرآن الكريم، دار الأمل، الأردن ٢٠٠٣م/١٤٢٢هـ ، ص١٦

[٢] مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الجزء الثاني، دار الندوة العالمية، الطبعة الثالثة، الرياض ١٤١٨هـ، ص٦٩٧.

[٣] المستشرقون والقرآن الكريم، لمحمد أمين حسن ، ص٢١

[٤] محمد الأسعد، مستشرقين في علم الآثار: كيف قرأوا الألواح وكتبوا التاريخ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م، ص٢٤٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن المفيد أن يعرف القارئ الكريم أن مصطلح الشرق يرجع في أصل وضعه إلى مفكري الغرب، فهم الذين قسموا العالم إلى شرق وغرب، وقسموا الشرق إلى شرق أدنى أوسط وأقصى، ويطلق لفظ الشرق عادة على المنطقة العربية وشعوب آسيا وأفريقيا، أما لفظ الشرق الأوسط فقط فيطلق عادة على المنطقة العربية فقط، وفي العصر الحاضر أطلق لفظ العالم الثالث على تلك الشعوب التي كان يطلق عليها الماضي العالم الشرقي، أو دول الشرق. [١]

ثانياً: أطوار مفهوم الإستشراق.

إن لفظة المستشرقين مر بأدوار مختلفة منذ سنة ١٦٨٣م، حيث كان يعني أولاً أعضاء الكنيسة الشرقية، ثم أصبح معناه في هذا العصر التبحر في إحدى لغات الشرق وآدابها، فكأن هذا التبحر شرط أساسي في عالم الإستشراق؛ لأنه لايمكن تحقيق الأهداف التي وضع من أجلها إلا بذلك، فالإستشراق مهنة أكثر منه علما، وأنه أقرب إلى دائرة التبشير من دائرة العلم.

فالإستشرق حركة ولدت في هذا العصر الحديث قام بها جماعات من علماء القرن، وهي في ظاهرها حركة علمية، وفي باطنها حركة استعمارية تعمل على صرف الشرق نحو الغرب والتعلم بحضارته ليجر فهم تيارها نحو الضلال. [٢]

ثالثاً: مؤسس الإستشراق.

لا يستطيع الباحث الجزم بتحديد من هو أول شخص نبتت في ذهنه فكرة الاستشراق وغزو الشرق من الداخل، أما عن فكرة الإستشراق فقد بدأت بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم سنة: ٦١١م، في مكة المكرمة فعلم بها الغربيون من خلال الوفود التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم. [٣]

---

[١] محمد السيد الجليند، الاستشراق والتبشير، دار قباء، (د.ب)، (د.ت)، ص١٠

[٢] المستشرقون والقرآن الكريم، لمحمد أمين حسن ، ص٢١

[٣] عبدالسلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٦٤م، ص٣٧٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما عن حركة الإستشراق فقد نشأت في نهاية القرن العاشر الميلادي وأوائل القرن الحادي عشر بفرنسا، وإن الراهب الفرنسي "جرير دي أولياك ٩٣٨الموافق١٠٠٣م" كان من أوائل المشتغلين بعلوم الشرق، وارتبطت باسمه بداية حركة الاستشراق.

رابعاً: محاولات المستشرقين للطعن في القرآن الكريم.

يحاول المستشرقون دائما أن يثبتوا أن القرآن من وضع البشر، وبخاصة تأليف محمد صلى الله عليه وسلم. وموقفهم هذا من القرآن ليس بشيء جديد، بل هو في الحقيقة لا يختلف عن موقف مشركي مكة الذين بلّغهم الرسول صلى الله عليه وسلم رسالته والوحي القرآني مباشرة. فكانوا قد زعموا أن القرآن ما هو إلا قول البشر، أو أنّ صاحبهم "الأمين" و"الأمي" قد أصبح شاعرا أو ساحرا مجنونا، أو أن بشراً آخر علمه القرآن، والآيات القرآنية ليست إلا ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[١]

****

[١] سورة الفرقان: آية ٥ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول: المنظور الإستشراقي في القرآن الكريم

أولاً: تاريخ المنظور الإستشراقي.

منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل النقاد من الكفار وغير المسلمين يكررون آراء مشركي مكة حيال القرآن، ومنذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على الأخص، أخذ بعض علماء الغرب من المستشرقين يعيدون اعتراضات وافتراضات مماثلة حول القرآن، وذلك بحجج وادعاءات متنوعة، ورواد هؤلاء المستشرقين ألوي سبرنجر (Aloy Sperngerr) ، ووليم ميوير (William Muir) وثيودور نولدكة (Theodore Noldeke) ، واجناز جولدتسيهر (Ignaz Goldziher) ، ودبليو فلهاوسن (W. Wellhausen) ، وليون كايتاني (Leon Caetani) ، ودافيد ساموبل مرجليوث (David Samuel Margoliouth) . وقد قام بتطوير آرائهم وتضخيم استنتاجاتهم آخرون تبعوهم في القرن العشرين الميلادي، وفي مقدمتهم ريتشارد بيل (Ritchard Bell) وتلميذه وليم مونتغمري وات (William Montgomery Watt) . وجميع هؤلاء المسشترقون يسعون بشتى الأساليب إلى الاستنتاج أن القرآن الكريم من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم.[١]

ثانياً: طعون المستشرقين في نظم القرآن الكريم.

عندما عجز المستشرقون في التشكيك بنزول القرآن ووحيه، طعن المستشرقون في نظم القرآن وفي الوحدة الموضوعية للسورة، وحاولوا إعادة ترتيب المصحف بحسب التسلسل الزمني لنزول الآيات لاهتمامهم الكبير بمسألة التتابع الزمي.

وظهرت طعون المستشرقين في ترتيب آيات القرآن في شكل دراسات، ومن أوائلها دراسة للمستشرق الألماني: ثيودور نولدكة (Theodore Noldeke)، بعنوان: (مدخل تاريخي نقدي للقرآن)، وهو أول من جاء بفكرة إعادة ترتيب الآيات والسور حسب تاريخ نزولها التي تبناها عدد من المستشرقين بعده، على رأسهم المستشرق الألماني: ثيودور نولدكة (Theodore Noldeke)، فقد كان من أبرز جهوده في هذا الشأن دراسته في نشوء وتركيب السور القرآنية والتي قام بها في العام ١٨٥٦م، ونشرها في العام ١٨٦٠م في كتاب بعنوان:

---

[١] محمد مهر علي، مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، (د.ت)، ص٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(تاريخ القرآن)، وقد صرح في آخر عمره الذي أفناه في هذه الدراسات بأن محاولاته باءت بالفشل، وذلك بقوله: إذا كان من ندم فلأنني درست علوماً لم أظفر في النهاية بنتائج حاسمة.

ومن منظور المستشرقين الطاعنين في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم قول ثيودور نولدكة، حيث قال بعد إعادته لترتيب سورة الأعراف: (على الرغم من عدم وجود أي صلة قوية بين تلك الأجزاء لكن النبي محمد سعى مشكوراً بجمع وتوحيد تلك الأجزاء معاً) [١]

ومن طعن المستشرقين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ترجمتهم لكلمة سورة بمصطلح (chapter) يشير هذا المصطلح إلى تعريف معناه: أن السورة جزء من مؤلف معنون أو مرقم من تأليف الإنسان.

ثم إن المنظور الإستشراقي قد تعدد وتنوع إنكاره للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وذلك بتعدد طعونه في القرآن الكريم فمنها:

١/ نفي نسبة القرآن لله تعالى، و نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من تأليفه أو إلى الاقتباس من الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل .

٢/دعوى عدم قدسيته وإمكانية نقده ومخالفته.

٣/ زعم عدم حفظه، فيزعم عدم حفظه ليدعي: أنه ليس هو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، بل قد غير وبدل، وأما الأصل فلا وجود له .

٤/اتهام القرآن بالتناقض، وذلك بتناقض الآيات بعضها مع بعض .

٥/ اتهام القرآن بمعارضة الحقائق، وذلك بزعمهم معارضة الحقائق الشرعية والتاريخية والكونية والملاحظ في هذه الطعون هو التدرج فيها، فكلما انتفت شبهة انتقلوا إلى التي تليها. [٢]

---

[١] الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، دار أشبيليا، ١٤٢١هـ الموافق ٢٠١٠م، ص٥٨

[٢] مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم لمحمد مهر علي، ص٨٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والخلاصة: أن المستشرقين قاموا بالطعن في القرآن الكريم بعدة طعون كما سبق، كما طعنوا في الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم ، وأنشؤوا في ذلك مشاريع علمية ومؤتمرات بحثية ليطعنوا في ذات الوحدة الموضوعية، بل قاموا بخطوات عملية كإعادة ترتيب الآيات والسور القرآنية ، وهدفهم في ذلك تنفير النفوس من القرآن الكريم، وإبعاد المسلم عن مصدر عقيدته وسر قوته، وحرب المسلمين وغزوهم فكريّاً، ليصبح بذلك سهل الإنقياد، فهذا هو موقف المستشرقين في منظور الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: نقد المنظور الإستشراقى

الملاحظ مما سبق من المنظور الإستشراقي للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم يتبين أن دعاوى المستشرقين تتمحور في عدة نقاط وهي.

١/ القول بتناقض الآيات بعضها من بعض، ما يؤدي إلى إنكار وجود الوحدة الموضوعية.

٢/ نفي نسبة القرآن الكريم إلى الله، مما يثير التشكيك في قدسيته، والقول بأنه من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه قد اقتبسه من الكتب السابقة.

٣/ زعم أنه غير منزل وينتج من ذلك أنه قد غُيِّر وبُدِّل.

٤/ اتهام القرآن بمعارضته الحقائق التاريخية والكونية والعلم التجريبي.

وسيكون هذا المبحث في نقد هذه الدعاوى وإبطالها، يسلك الباحث فيه سبيل الإختصار والإجمال مع النقد البنّاء الذي يزيل تلك الشبه والدعاوى الزائفة، فيثمر ذلك صدق القرآن الكريم وثبوت وحدته الموضوعية في سوره وتناسق آياته وإحكامها.

النقد الأول: في المنظور الإستشراقي بالقول بتناقض معاني القرآن واختلاف أحكامه.

يرمى بعض المستشرقون القرآن بالتناقض والتضارب وتكذيب بعضه بعضا، وهذه دعوى زائفة إذ لو تدبر المستشرقون القرآن الكريم وتفهموا معانيه لتبين لهم أن القرآن لااختلاف فيه ولاتضارب، ولكن ذلك بسبب قصور عقولهم.[١]

النقد الثاني: في المنظور الاستشراقي في نسبة القرآن الكريم

ادعى المستشرقون نسبة القرآن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من تأليفه ونفوا نسبته إلى الله، ولو تبصَّر المستشرقون أن النبي أمي لايقرأ ولايكتب وأنه لم يكن له معلم يتعلم منه من البشر لتراجعوا عن دعواهم، ولكن اتباع الظن وهوى النفس هو ماجعل المستشرقون يعلنون بدعواهم ولذلك تحداهم القرآن على أن يأتوا ولو بأقل سورة من مثله فعجزوا فأثبت ذلك بطلان دعواهم.[٢]

النقد الثالث: المنظور الاستشراقي في إنزال القرآن الكريم

---

[١] أليا محمد إبراهيم، موسوعة بيان الإسلام ، دار اليقظة، مصر ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ، ١/١٤٥. (بتصرف)

[٢] المرجع السابق، ١/١٥٦. (بتصرف)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اعترض المستشرقون على نزول القرآن الكريم منجماً على النبي صلى الله عليه وسلم مدعين في ذلك نزول الكتب السابقة جملة واحدة، وهذا من جهلهم بنزول الكتب السابقة، فالتوراة التي أنزلت على موسى في الألواح هي عشر كلمات بمقدار سورة الليل في القرآن، وما كان الإنجيل قبل تحريفه إلا أقوالاً ينطق بها عيسى في الملأ، وكذلك الزبور نزل قطعاً كثيرة ، فأصلها كانت مفرقة في ألواح أوأقطاع أو أقوال، كما كان لنزول القرآن منجماً مطابقة لمقتضى حال المؤمنين ومناسبة لمقام الشريعة. [١]

النقد الرابع: اتهام القرآن بمعارضته الحقائق التاريخية والكونية والعلم التجريبي.

اعترض المستشرقون على حقائق القرآن فقالوا في أخباره وقصصه، وهذه المقالة ناشئ عن كفر وعناد واستكبار عن الحق بلا برهان ولا دليل، فلو تدبروا القرآن لعلموا أنه لايتعارض مع الكون، وهومصدق للكتب السابقة مؤكد لها، فكيف يكون القرآن إفكاً وقد أنزله الذي يعلم السر في السماء والأرض وهو العليم الخبير. [٢]

---

[١] موسوعة بيان الإسلام، لأليا محمد إبراهيم، ١٣/١

[٢] المرجع السابق، ١٥١/١. (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: جهود العلماء في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

المطلب الأول: جهود السلف في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

مرت جهود السلف في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بعدة مراحل، وقد قسم الباحث هذه المراحل بحسب تجليتها عند السلف على أربع مراحل وهي:

المرحة الأولى:

بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه للصحابة الكرام رضوان الله عليهم بأن لايكتبوا عنه إلا القرآن الكريم .

المرحلة الثانية:

تم جمع القرآن الكريم على عدة مراحل وبرسم متفق من كتاب الوحي رضي الله عنهم على كتابة القرآن الكريم، دلالة بثبوت الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المرحلة الثالثة:

أخذت فكرة الوحدة الموضوعية تتضح معالمها مع مرور الزمن عن طريق استنباط العلماء الروابط البلاغية وجمع الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد في القرآن الكريم، كما ذكر الفراء في كتابه **(معاني القرآن)** صلة سورة الفيل بسورة قريش[(١)].

المرحلة الرابعة:

صنف **أبوجعفر الطحاوي رحمه الله** [(٢)] كتابه **(أحكام القرآن)** الذي رتبه على أساس الموضوعات لا على ترتيب سور القرآن.

[(١)] انظر: أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، الجزء الثالث، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.ت)، ص٢٩٣

[(٢)] **هو:** حمد وقيل: أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي. من طحا، قرية بصعيد مصر. ولد في عام ٢٣٨هـ الموافق ٨٥٢م. محدِّث، فقيه مشهور بمؤلفه العقيدة الطحاوية. مصنفاته كثيرة، منها: شرح معاني الآثار، مشكل الآثار، اختلاف الفقهاء، المختصر في الفقه ، دفن بمصر عام: ٣٢١هـ الموافق ٩٣٣م.

انظر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ الموافق ١٩٩٥م، ٣٦٧/٥. (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم ظهر لدى المفسرين اهتمام جديد وتذوُّق مُلفِت عند تفسيرهم آيات القرآن الكريم، ألا وهو بلاغة النظم القرآني وإعجاز عبارته، ورصانة أسلوبه، وليس هذا فحسب؛ بل حتى اتصال الآيات مع بعضها البعض لها هدف ومعنى، ورصف هذه السورة بجانب هذه السورة له مقصد ومغزى، حيث برز هذا الإتجاه كثيراً في هذا عند السلف.

فلقد اجتهد السلف رحمهم الله في إبراز الوحدة الموضوعية وذلك بالحديث عن التناسب بين لفظة وأخرى وآية آية وسورة سورة بوجه يقرب إلى الوحدة الموضوعية ، ترجع جذوره إلى ماكتبه القاضي **أبوبكر الباقلاني رحمه الله**[١] عن بديع نظمه وعجيب تأليفه في آياته وسوره في تفسيره المسمى **(إعجاز القرآن)**.

كما اعتنى بمناسبات الآيات في السورة الواحدة من المفسرين **الفخر الرازي رحمه الله**[٢] في تفسيره المسمى **(مفاتيح الغيب)**.

والإمام **أبو السعود رحمه الله**[٣] في تفسيره المسمى : **(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم)**.

و**الألوسي رحمه الله** [١] في تفسيره المسمى : **(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)**.

---

[١] **هو**: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي. ولد ٣٣٨هـ الموافق ٩٥٠م، ؛ كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته، وسكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره ، وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوفا بجوده الاستنباط وسرعة الجواب، وسمع الحديث؛ وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة، ومن مؤلفاته: شرح الإبانة، شرح اللمع،أمالي إجماع أهل المدينة، وتوفي ببغداد عام: ٤٠٣هـ الموافق ١٠١٣م.

انظر: شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).٢٦٩/٤. (بتصرف)

[٢] سبق ترجمته

[٣] **هو**: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المُفْتي والمفسِّر. ولد في إحدى ضواحي القسطنطينية عام: ٨٩٨هـ في بيت علم وفضل، تلقى العلوم على يد نخبة من علماء عصره، ومنهم والده، حتى اشتهر أمره، وذاع صيته لعلمه وفضله. ومن كتبه تحفة الطلاب، في المناظرة، قصة هاروت وماروت، توفي أبو السعود، ودفن إلى جوار قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري قرب أسوار القسطنطينية عام: ٩٨٢هـ.

انظر: الأعلام للزركلي، ٥٩/٧ (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وابن عاشور رحمه الله[٢] في تفسيره المسمى: (**التحرير والتنوير**).

ومنهم من خصه بالدراسة والنظر والتأمل في كتب مستقلة، واعتبروا القرآن وحدة مترابطة، وأن هذه الوحدة تسري بين سوره وآياته كالإمام الحافظ **ابن الزبير الثقفي الغرناطي رحمه الله**[٣] في كتابه : (**البرهان في تناسب سور القرآن**).

و**برهان الدين البقاعي**[٤] في كتابيه (**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**) و (**مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**)، **والسيوطي**[٥] في كتابه (**تناسق الدرر في تناسب السور**).

---

[١] **هو**: محمود بن عبد الله الحسيني، الآلوسي المعروف بـ: شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي.. ولد ببغداد ١٢١٧هـ الموافق ١٨٠٢م ، أحياناً يميل إلى مذهب السلف وأحيانًا يذكر المذهب الأشعري وينتصر إليه انتصارًا، توفي رحمه الله ببغدادا عام: ١٢٧٠هـ الموافق ١٨٥٤م، من تصانيفه: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني في تسع مجلدات، وكشف الطرة عن الغرة في شرح درة الغواص للحريري، ، وحاشية على شرح القطر في النحو.

انظر: معجم المفسرين لعادل نويهض ١٢/١٧٥ . (بتصرف)

[٢] **هو**: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. ولد بها ١٢٦٩هـ الموافق: ١٨٧٩م، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: (مقاصد الشريعة الإسلامية) و(أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) وتوفي رحمه الله عام: ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

انظر: الأعلام للزركلي، ٦/١٧٤. (بتصرف)

[٣] **هو**: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر: محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول، ولد في جيان عام: ٦٢٧هـ الموافق ١٢٣٠م، من مؤلفاته: صلة الصلة – ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التنزيل، توفي في مالقة عام: ٧٠٨هـ الموافق ١٣٠٨م.

انظر: الأعلام للزركلي، ١/٨٦. (بتصرف)

[٤] **هو**: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: ولد في عام ٨٠٩هـ الموافق ١٤٠٦م، مؤرخ أديب.أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، له (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) ، و (عنوان العنوان) مختصر عنوان الزمان، و (أسواق الأشواق) وتوفي بدمشق عام: ٨٨٥هـ الموافق ١٤٨٠م.

انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، ١/٢٤.

[٥] سبق ترجمته في ص١٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أولى **ابن تيمية رحمه الله**[١]، وتلميذه **ابن القيم رحمه الله**[٢] اهتماماً بموضوع السور من خلال كتاباتهم المتنوعة، ككتاب دقائق التفسير لابن تيمية رحمه الله والتفسير القيم لابن القيم رحمه الله.

ثم تعمقت الكتابات وظهر الكلام بصورة مباشرة عن الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم في العصر الحديث من خلال عدد من الكتابات.

****

---

(١) **هو:** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية ، الإمام تقي الدين أبو العباس الحراني فريد العصر علما ومعرفة وذكاء وحفظا وكرما وزهدا وفرط شجاعة، ولد رحمه الله في ٦٦١/٣/١٠هـ بحران وتحول إلى دمشق سنة سبع وستين، فسمع من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وخلق كثير، وعني بالرواية، وكانت وفاته في ٧٢٨/١١/٢٠هـ مسجونا بقاعة من قلعة دمشق، وشيعه أمم لا يحصون، من تصانيفه: السياسة الشرعية –الفتاوى – الإيمان.

انظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، معجم الشيوخ الكبير للذهبي، تحقيق:الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٨م، ٥٦/١. (بتصرف)

(٢) **هو:** إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ولد سنة ولد عام: ٧١٦هـ الموافق ١٣١٩م، تفقه على أبيه وشارك في العربية وسمع وقرأ واشتغل بالعلم، عالم في النحو، والفقه. مات في صفر بالمزة، ودفن بدمشق عام: ٧٦٧هـ الموافق ١٣٦٥م. له شرح ألفية ابن مالك، سماه ارشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك.

انظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد/ الهند الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.(بتصرف)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: جهود المعاصرين في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

في القرن الرابع عشر الهجري: انطلقت الدعوة إلى الإصلاح والتجديد في التفسير، والتركيز على تفسير الآيات القرآنية بما يناسب أحوال المجتمع والأفراد، وإصلاح وتطوير الخطاب الديني الموجه للناس بناء على هدايات القرآن الكريم.

ونجد من خلال ماجمعه الباحثون من آثار **عبدالحميد بن باديس رحمه الله**[١] في التفسير أنه رحمه الله قد اعتنى كثيراً بما يعرف بالوحدة الموضوعية لموضوع في القرآن الكريم وإن لم يصرح باسمها عن طريق تفسير الآيات المجموعة في موضوع واحد.

وممن اهتم بالوحدة الموضوعية **محمود شكري رحمه الله**[٢] في كتابه: (فتح المنان).

والشيخ **محمد رشيد رضا رحمه الله**[٣] في تفسير المسمى: (المنار) حيث قال: (ووجه مناسبتها – أي: سورة الأنفال– لسورة الأعراف: أنها في بيان حال خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم مع قومه، وسورة الأعراف مبينة لأحوال أشهر الرسل مع أقوامهم، هذا هو العمدة)[٤].وهو مايسمى بالوحدة الموضوعية بين السورتين.

---

(١) **هو**:عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة ١٩٣١ م، إلى وفاته، ولد في قسنطينة عام: (١٣٠٥هـ الموافق ١٨٨٧م)، وتوفي بها في حياة والده عام: (١٣٥٩هـ الموافق١٩٤٠م)، له مجموع باسم: مجلس التذكير.

انظر: الأعلام للزركلي ٢٨٩/٣. (بتصرف)

(٢) **هو**: محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، أبو المعالي: مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح. ولد في رصافة بغداد، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما. وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد. وحمل على أهل البدع في الإسلام، برسائل، من مؤلفاته: فتح المنان ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح مسائل الجاهلية، توفي رحمه الله في عام ١٣٤٢ هـ الموافق: ١٩٣٥م.

انظر: الأعلام للزركي، ١٧٢/٧. (بتصرف)

(٣) **هو**: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، ولد ونشأ في القلمون عام: ١٢٨٢هـ – ١٨٦٥م،من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ومن آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم) ، توفي رحمه الله: (١٣٥٤ هـ الموافق ١٩٣٥م).

انظر: الأعلام للزركلي، ١٢٦/٦. (بتصرف)

(٤) محمد رشيد رضا، تفسير المنار،الجزء التاسع، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، ١٩٩٠م، ص٤٨٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واهتم الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله**[١] بالوحدة الموضوعية في تفسيره المسمى: (أضواء البيان) وإن لم يصرح بها.

ولايخفى جهود **محمد عبدالله دراز رحمه الله**[٢] في تفسيره المسمى (النبأ العظيم) في إبراز الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم لمن قرأ تفسيره.

ولعل أول من صرح باسم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم هو: **محمد محمود حجازي رحمه الله**[٣] الذي تقدم برسالة: (الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم) لنيل الدرجة العالمية العالية (الدكتوراه في التفسير وعلومه) من جامعة الأزهر بمصر، حيث قال فيها: (ولقد راعنى وانا اكتب «التفسير الواضح» هذا النسق العجيب فى سور القرآن وترتيبها فى المصحف، فهذه سورة مدنية بجوار سورة مكية، وهذه سورة مدنية وسط عدد من السور المكية.. وهكذا.

ثم إذا نظرت إلى نفس السورة وآياتها تجد العجب العجاب، تجد السورة وقد جمعت آيات متعددة، وإن تكن متناسبة ومتلائمة، ولكنك تجد السورة تتحدث من موضوع خاص، فماذا قرأت غيرها تجدها تحدثت هى

---

(١) **هو**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، عالم، مفسر، مدرّس، من علماء شنقيط (موريتانيا)، وُلد وتعلَّم بها. وحج عام (١٣٦٧) واستقر في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١) وتوفي رحمه الله بمكة عام:(١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) له كتب، منها: «منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات» و«آداب البحث والمناظرة».

انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير لمجموعة من العلماء، ٢٥٣٣/٣. (بتصرف)

(٢) **هو**: محمد بن عبد الله دراز العالم الأزهري الفقيه، الأديب من هيئة كبار العلماء بالأزهر، وُلد في قرية محلة دياى، بمحافظة كفر الشيخ سنة ١٣١٢هـ الموافق ١٨٩٤ م. نشأ في بيت علم وصلاح، صَنَّف كتاب (المختار) عند تدريسه مادتي التفسير والحديث بكلية أصول الدين سنة ١٩٣٢م، وتُوفي رحمه الله في باكستان أثناء حضوره المؤتمر الإسلامى في سنة ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٨ م.

انظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة ٢١٢/١٠. (بتصرف)

(٣) **هو**: محمد محمود حجازي، ولد في ١٣٣٢هـ الموافق: ١٩١٤م، كانوا يحمدون فيه تواضعه وعاطفته الجياشة بحب الازهر ويحب ابناء بلدته، درس العلم فى معهد الزقازيق تخرج من كلية اللغة العربية ثم الماجستير ثم الدكتوراه في الأزهر، وعين أستاذا في الأزهر وجامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة أم درمان في السودان وتوفي بها سنة ١٣٩٢هـ الموافق: ١٩٧٢م، من مؤلفاته: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، والتفسير الواضح.

انظر: منيع بن عبد الحليم محمود (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصرى - القاهرة، دار الكتاب اللبنانى - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ص٣٧٧، وموسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأخرى عن نفس الموضوع، ولكن بشكل خاص ونسق يلتئم مع جو السورة التى قيل فيها، هذه ظاهرة استرعت البحث والنظر، اما السابقون فتخلصوا من هذا بالقول بالنسخ فالآية المتأخرة نسخت التقدمة وهكذا. وأما نحن فقد هدانا الله الى القول بنظرية «الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم». [١]

وقد أوضح موضوعات كل سورة وأهدافها إجمالاً، مع محاولة الربط بينها بإطار كلي **عبدالمتعال الصعيدي رحمه الله**[٢] في تفسيره المسمى: (النظم الفني القرآني)

وفي مطلع القرن الخامس عشر الهجري: [٣]

ألف **محمد عزة دروزة رحمه الله** (١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٤م) تفسيراً وقع في عشر مجلدات وأوضح من منهجه الإهتمام مابين آيات وفصول السورة من ترابط لتجلية النظم القرآني والترابط الموضوعي فيه، وذلك من خلال تفسيره بحسب ترتيب نزول السور.

واهتم **سعيد حوى رحمه الله (ت:** ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٩م.) في تفسيره المسمى (الأساس في التفسير) بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

وقالت **عائشة بنت الشاطئ رحمها الله** (ت: ١٩٩٨م الموافق ١٤١٨هـ) (الأصل في منهج هذا التفسير -كما تلقيته عن أساتذتي- هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل مافي القرآن منه)[٤]

وممن ساهم في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم **عبدالله محمود شحاته رحمه الله** (١٤٢٣هـ الموافق: ٢٠٠٢م) في كتابه: (أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم)

وعبدالرحمن حسن حنبكه رحمه الله (١٤٢٥هـ الموافق:٢٠٠٤م) في كتابه (معارج التفكر ودقائق التدبر).

---

[١] محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، القاهرة (د.ت)، ص٥.

[٢] **هو**: عبدالمتعال الصعيدي، عالم إصلاحي من شيوخ الأزهر بمصر. ولد في قرية «كفر النجبا» من الدقهلية عام: ١٣١٣هـ الموافق ١٨٩٤م، تخرج بالجامع الأحمدي (١٣٣٦هـ) ودرس فيه، ثم كان أستاذا بكلية اللغة العربية بالأزهر (١٣٦٨هـ) وألف كتبا كثيرة طبعت كلها، منها «نقد نظام التعليم الحديث للأزهر» و «العلم والعلماء ونظام التعليم» و «تاريخ الجماعة الأولى للشبان المسلمين»، توفي في ١٣٩١هـ الموافق: ١٩٧١م.

انظر: الأعلام للزركلي ٤/١٤٨. (بتصرف)

[٣] في هذا القرن لا أترجم للأعلام وأكتفي بذكر تواريخ وفياتهم والترحم للأموات والدعاء بالحفظ للأحياء؛ وذلك للمعاصرة.

[٤] عائشة بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ص١٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و**عبدالحميد طهماز رحمه الله** (ت: ٢٠١٠م الموافق ١٤٣٢هـ) في تفسيره المسمى: (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم).

و**محمود البستاني رحمه الله** (١٤٣٣هـ الموافق:٢٠١١م) في تفسيره المسمى: (التفسير البنائي للقرآن الكريم)

وقد تحدث **مصطفى مسلم رحمه الله** (ت:١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١م) عن أنواع الوحده الموضوعية في كتابه الموسوم بـ(مناهج البحث في التفسير الموضوعي)

و**محمد الصابوني رحمه الله**– (ت:١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١م) في كتابه (إيجاز سور القرآن)

و**فهد الرومي حفظه الله** عن الموضوعية وبين أنها أحد أسس المدرسة الإجتماعية العقلية في كتابه (اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر)

وكذلك **أحمد شرقاوي حفظه الله** الذي ألف كتاب (نظرية الوحدة الموضوعية في كتاب الأساس).

وزيد العيص حفظه الله تحدث في أكثر من مائة صفحة عن الوحدة الموضوعية في كتابه (التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل).

و**عدنان زرزور حفظه الله** أكد في كتابه (مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه) على معنى الوحدة الموضوعية

وزاهر الألمعي حفظه الله الذي أفرد الفصل الرابع في كتابه (دراسات في التفسير الموضوعي) بالوحدة الموضوعية في السورة الواحدة من القرآن، حيث قال: (يظهر في كل سورة من القرآن الكريم تناسق أوضاعها، وائتلاف عناصرها، وأخذ بعضها بحجز بعض، حتى إنها لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها) [١]

وكذلك من سبق ذكرهم في الدراسات السابقة لهذا البحث، والكثير من المعاصرين تحدثوا أيضاً عن الوحدة الموضوعية، فجزاهم الله خيرا.

****

[١] زاهر بن عواض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الطبعة الخامسة، الرياض، ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢م، ص١٢٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس: ضوابط ومعوقات استخراج الوحدة الموضوعية

المطلب الأول: ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية تنبني على أمرين:

الأول: من جهة التفسير بالمأثور.

إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۙ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[(٣)] ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه : (**ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه**)[(٤)] يعني السنة.

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: (**بم تحكم؟**) قال: بكتاب الله. قال: (**فإن لم تجد؟**) قال: بسنة رسول الله. قال: (**فإن لم تجد؟**) قال: أجتهد رأيي. قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال: (**الحمد لله الذي وفق رسولَ رَسُولِ الله لما يرضى رسولَ الله**)[(٥)]

---

(١) سورة النساء، آية: ١٠٥.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٤.

(٣) سورة النحل، آية: ٦٤.

(٤) سنن أبي داود، ١٣/٧، برقم: (٤٦٠٤).

(٥) المرجع السابق، ٤٤٤/٥، برقم: (٣٥٩٢)، إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل التفسير كابن كثير في تفسيره والشوكاني في فتح القدير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين.[١]

وقال الإمام أبو طالب الطبري في أوائل تفسيره: القول في أدوات المفسر: اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين.[٢]

وقال بعض العلماء: يجوز تفسير القرآن الكريم لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها، وهي خمسة عشر علما:

أحدها: اللغة.

الثاني: النحو.

الثالث: التصريف.

الرابع: الاشتقاق.

الخامس والسادس والسابع: المعاني والبيان والبديع.

الثامن: القراءات.

التاسع: أصول الدين.

العاشر: أصول الفقه.

الحادي عشر: أسباب النزول والقصص.

الثاني عشر: الناسخ والمنسوخ.

الثالث عشر: الفقه.

الرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم.

الخامس عشر: علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بحديث: "من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم"[٣].[٤]

---

[١] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص: ٣٩.

[٢] الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، ٢٠٠/٤. (بتصرف)

[٣] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ الموافق ٢٠٠١م، ٤٢٢/٨.

[٤] المرجع السابق، ٢١٣/٤. (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثاني:من جهة المُستخرج.

لطرق الكشف للوحدة الموضوعية واستخراجها ضوابط، لابد للباحث مراعاتها لاستخراج الوحدة الموضوعية وهي:

١] الفهم الصحيح لمقاصد الآيات.

٢] تدبر كلام الله تعالى بإدامة النظر.

٣] إخلاص النية في طلب فهم كلام الله تعالى والدعاء الصادق.

٤] معرفة مقدمات السورة من أحوال نزولها وخصائصها وفضائلها.

٥] معرفة مقاصد القرآن العامة والإنطلاق منها في تحديد مقصد كل سورة.

٦] النظر في اسم السورة وماورد في أسمائها وإمعان النظر في الرابط بينها.

٧] الإطلاع على الآثار الواردة عن السلف في بيان ما أنزلت في السور وما يكون منطلقاً لتحديد مقاصدها.

٨] النظر في افتتاحية السورة وخاتمتها والتأمل في الرابط بينها.

٩] النظرة الكلية للسورة ومراعاة سياقها العام والمناسبات والروابط فيها.

١٠] إمعان النظر في دلالات الكلمات والألفاظ وسر اختيارها وما يتكرر في السور من الألفاظ والأحرف.

١١] المدارسة والمباحثة بين شخصين أو أكثر في بيت من بيوت الله تعالى.

١٢] الإستعانة ببعض كتب التفاسير التي تتحدث عن الوحدة الموضوعية.[١]

وينبغي لمن أراد استخراج الوحدة الموضوعية، أن يتنبه خطر هذه المهمة الجلية، وعليه الإستعانة بالله تعالى على فهم كلامه وتوفيقه لصوابه، وعليه مراعاة مقاصد القرآن الكريم، ومراعاة النظرة الكلية الشاملة للسورة، ومراعاة سمات الخطاب القرآني وتنوعه، وفق الله للصواب والإهتداء لمراد الله تعالى.

****

[١] محمد الربيعة، علم مقاصد السور، مركز البحوث الشرعية، السعودية، ١٤٢٣هـ ،ص٤٧ (بتصرف)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: معوقات استخراج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

تتعدد المعوقات لاستخراج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم فمن أبرزها:

١/ أنزل الله تعالى كتابه ليتدبره الناس ويكون منهاج حياتهم ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١] ، فتدبر القرآن الكريم يجلي الحكم الكامنة، ويزيد الفكر عمقاً واستنباطا، لذا كان تدبر القرآن الكريم أول طريق للمفسر لاستخراج الوحدة الموضوعية، كما أن عدم التدبر أول المعوقات لاستخراجها.

٢/ مما يعوِّق في استخراج الوحدة الموضوعية انشغال القلب بالشهوات والإستهانة بصغائر الذنوب فإنها تحول بين الفكر والقرآن لاستنباط أحكامه وحكمه.

٣/ عدم إتقان القرآن الكريم من أقوى المعوقات، كذلك من أتقن القرآن لكن لم يعمل به وضعف إقباله على الدار الآخرة فإنه بعيد كل البعد أن تستنبط أو يستخرج وحدة موضوعية لسورة من سور القرآن الكريم.

٤/ ضعف الإيمان هو السبب الرئيسي والمعوق الأساسي في استخراج الوحدة الموضوعية.

٥/ ضعف التحصيل العلمي للعلوم التي يحتاج المفسر إليها.[٢]

٦/ تركيز هم القارئ على تحقيق الحروف ومخارجها وحسن التلاوة على وجه يصرف عن تدبر كتاب الله تعالى، لإن الهم يكون مقتصراً على مخارج الحروف مع عدم التركيز عن المعاني.

٧/ الخوف من الدخول في باب القول بالرأي المنهي عنه أو التأويل المذموم.

٨/ عدم إمعان النظر في الكشف عن المناسبات بين كل مقاطع السورة، فهي تمثل دوراً هاماً في التعرف على هدف السورة أو محورها.[٣]

هذه من أبرز المعوقات التي تواجه الباحث في استخراج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فينبغي التفطن لها والأخذ لها بصميم الحزم وعين الإعتبار.

****

---

[١] سورة ص، آية:٢٩.

[٢] وهي خمسة عشر علما قد سبق بيانها في ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية.

[٣] تم الإستفادة منه في الدراسات السابقة.

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية للوحدة الموضوعية في النصف الأول من قصار المفصل.

ويشتمل الفصل على التمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: مقدمات عن المفصل.

أولاً: التعريف بالمفصل.

ثانياً: الوحدة الموضوعية بين سور قصار المفصل

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سورتي الضحى والشرح.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الضحى.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الشرح.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سورتي التين والعلق. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة التين.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة العلق.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سورتي القدر والبينة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة القدر.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة البينة.

المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سورتي الزلزلة والعاديات. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الزلزلة.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة العاديات.

المبحث الخامس: الوحدة الموضوعية في سورتي القارعة والتكاثر. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة القارعة.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة التكاثر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التمهيد: مقدمات عن المفصل

أولاً: التعريف بالمفصل.

المفصل هو: أواخر القرآن وسمى بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم أيضا كما روى البخارى رحمه الله[١] عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: **(إن الذى تدعونه المفصل هو المحكم)**.[٢]

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل)**[٣].

ويقصد بالسبع: السور السبع الطوال من البقرة حتى الأنفال والتوبة.

ويقصد بالمئين: السور التي يكون عدد آياتها مائة أو أكثر.

ويقصد بالمثاني: التي أقل من مائة آية.

ويقصد بالمفصل: ماولي المثاني من قصار السور، سمي بذلك؛ لقصر سوره وكثرة فواصله بالبسملة.

وللمفصل طوال وأواسط وقصار: فطواله من ق إلى عم، وأواسطه منها إلى الضحى، ومنها إلى آخر القرآن قصاره.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يُعَلِّمون بنيهم المفصل، كما أثر ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يأمر بنيه بتعليم المفصل، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: **(توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم)**[٤].

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالمفصل كما جاء عن عمرو بن شعيبِ، عن أبيه عن جده أنه قال: **(ما من المُفَصَّل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يؤمُ الناسَ بها في الصلاة المكتوبة)**[٥].

---

(١) صحيح البخاري، ١٩٣/٦ برقم: (٥٠٣٥).

(٢) محمد رأفت سعيد، تاريخ نزول القرآن، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢م، ص٦٤.

(٣) رواه أحمد في المسند ١٨٨/٢٨ برقم: (١٦٩٨١).

(٤) صحيح البخاري، ١٩٣/٦ برقم: (٥٠٣٥).

(٥) رواه أبوداود في سننه، ١١٠/٢ برقم: (٨١٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي عبد الله الصنابحي أنه قال: (قدمت المدينة في خلافة أبي بكر الصديق، فصليت وراءه المغرب، فقرأ في الركعتين الأوليين بأم القرآن، وسورة سورة من قصار المفصل)[١]

وقد تضمن المفصل الحكمة من التدرج في التشريع، والتسهيل والتنويع.[٢]

****

[١] مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الإمارات، ١٤٢٥ هـ الموافق: ٢٠٠٤ م، ١٠٧/٢، برقم:(٢٥٩).

[٢] محمد بن عبدالعزيز العواجي، مسودة/ التفسير الموضوعي الميسر لقصار المفصل، (د.ن)، المدينة المنورة، ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م، ص٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: الوحدة الموضوعية بين سور قصار المفصل

قصار المفصل: هو لفظ يطلق على السور بدءًا من سورة الضحى إلى سورة الناس.

وسور قصار المفصل تميزت عن باقي سور القرآن بقلة موضوعات السورة وتناسب سورها وذلك لقصرها، فنجد أن سورتي (**الضحى**) و(**الشرح**) تتحد وحدة موضوعها في: بيان حال النبي صلى الله عليه وسلم، و الوحدة الموضوعية لسورتي (**التين**) و(**العلق**) هي: خلق الإنسان وسبب وجوده، و تبين لسورتي (**القدر**) و(**البينة**) أن وحدة موضوعها: فضيلة القرآن الكريم.

ولقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–[(١)] الوحدة الموضوعية من سورة الزلزلة إلى التكاثر، كما أوضح الوحدة الموضوعية من سورة العصر إلى تبت، وكذلك لسورة الإخلاص مع المعوذتان، فقال رحمه الله في مجموع الفتاوى: (سورة (**الزلزلة**) و(**العاديات**) و(**القارعة**) و(**التكاثر**) متضمنة لذكر اليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب وكل واحد من القرآن واليوم الآخر قيل هو النبأ العظيم.

ثم سورة (**العصر**) و(**الهمزة**) و(**الفيل**) و(**لإيلاف**) و(**أرأيت**) و(**الكوثر**) و(**الكافرون**) و(**النصر**) و(**تبت**) متضمنة لذكر الأعمال حسنها وسيئها وإن كان لكل سورة خاصة.

وأما سورة (**الإخلاص**) و (**المعوذتان**) ففي الإخلاص الثناء على الله وفي المعوذتين دعاء العبد ربه ليعيذه والثناء مقرون بالدعاء)[(٢)]

****

---

(١) سبق ترجمته في ص٤٦.

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١٦/٤٧٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سورتي الضحى والشرح

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الضحى.

أولاً: مقدمة السورة

سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وفي كتب التفسير[١] بـ(**سورة الضحى**) بدون واو، وسميت في بعض التفاسير[٢] وفي صحيح البخاري[٣] (**سورة والضحى**) بإثبات الواو.

وورد في تفسير التستري (**السورة التي يذكر فيها الضحى**) [٤]، وهي مكية بالاتفاق.

وقد عُدَّت هذه السورة الحادية عشرة في ترتيب نزول السور، وثلاثة وتسعون في ترتيب المصحف، نزلت بعد سورة الفجر وقبل سورة الانشراح.[٥]

وعدد آياتها: إحدى عشرة آية، **وعدد كلماتها**: أربعون كلمة، **وعدد حروفها**: مئة وثمانية وخمسون حرفًا، وهي أول سورة في قصار المفصل.

ومحورها: رعاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، والإمتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له، تأنيساً وتذكيراً للمؤمنين بالشكر.[٦]

---

[١] مثل: مفاتيح الغيب للرازي ١٩٠/٣١، ونظم الدرر للبقاعي ١٠٠/٢٢، وفتح القدير للشوكاني ٥٥٦/٥.

[٢] مثل: تفسير الطبري ٤٨١/٢٤، والكشف والبيان للثعلبي ٢٢٢/١٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٣١٩/٥.

[٣] صحيح البخاري، ١٧٢/٦.

[٤] أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دارالكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠١م، ص١٩٧.

[٥] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٣٩٤.

[٦] جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٣٦ هـ ، سورة الضحى، ص٥٩٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: حول السورة

التكبير عند الختم: أخرج الحاكم[١] وصححه[٢]، من طريق إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، قال: قرأت على شبل، وأخبر شبل، أنه قرأ على عبيد الله بن كثير، وأخبر عبد الله، أنه قرأ على مجاهد، وأخبر مجاهد، أنه قرأ على ابن عباس، وأخبر ابن عباس، أنه قرأ على أبي بن كعب، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: **(قرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم)**.

قال ابن كثير رحمه الله[٣]: اختلف القرَّاء في موضع هذا التكبير وكيفيته، فقال بعضهم: يكبر من آخر " والليل إذا يغشى " وقال آخرون: من آخر " والضحى ".

وكيفية التكبير عند بعضهم أن يقول: الله أكبر ويقتصر، ومنهم من يقول الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر.[٤]

وقد خص الإمام ابن تيمية رحمه الله التكبير برواية ابن كثير فقط، فقال: (وأما التكبير في آخر كل سورة من سورة الضحى إلى آخر القرآن ففيه خلاف ولم يستحبه الشيخ تقي الدين إلا لمن يقرأ بقراءة ابن كثير)[٥].

---

[١] **هو**: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ، ولد في سنة ٣٢١هـ بنيسابور، سمع من نحو ألفي شيخ، وصنف وخرج، وجرح وعدل، وصحح وعلل، وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه، وقد قرأ بالروايات، وبلغت تصانيفه قريبا من خمس مائة جزء، توفي فجأة رحمه الله في سنة ٤٠٥هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٥٧١/١٢ (بتصرف)

[٢] الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م. ٢٥٠/٢، برقم: (٢٩٠٥).

[٣] **هو**: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي الشيخ عماد الدين، ولد: سنة (٧٠٠ هـ) ، وقيل (٧٠١ هـ) إحدى وسبعمائة، فقيه، متقن، ومحدث متقن، ومفسر نقال، وله تصانيف مفيدة يدري الفقه، ويفهم العربية والأصول، ويحفظ جملة صالحة، من المتون والتفسير، والرجال وأحوالهم، من مشايخه: ابن الشحنة، والمزي، والدبوسي، وابن تيمية وغيرهم، وكانت وفاته: سنة (٧٧٤ هـ) ، ومن مصنفاته: "التفسير الكبير"، و"البداية والنهاية"

انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ١/ ٥١١ (بتصرف)

[٤] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٤٢٣/٨.

[٥] مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله، ٦٤/١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مناسبة السورة:

لما حكم في آخر الليل بإسعاد الأتقياء، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتقى الخلق مطلقاً، وكان قد قطع عنه الوحي حيناً ابتلاء لمن شاء من عباده، وكان به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاح الدين والدنيا والآخرة، أقسم سبحانه وتعالى بهما على أنه أسعد الخلائق دنيا وأخرى، فقال: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ فذكر ما هو أشرف النهار وألطفه وهو زهرته، وأضوأه وهو صدره، وذلك وقت ارتفاع الشمس لأن المقسم لأجله أشرف الخلائق، وذلك يدل على أنه يبلغ من الشرف ما لا يبلغه أحد من الخلق. [١]

سبب نزولها:

أخرج البخاري[٢] عن جندب بن سفيان البجلي رضي الله عنه قال: اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾[٣]

وعن الأسود بن قيس، قال: سمعت جندبا البجلي، قالت امرأة: يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك " فنزلت: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [٤]

من أغراضها:

إبطال قول المشركين إذ زعموا أن ما يأتي من الوحي للنبيء صلى الله عليه وسلم قد انقطع عنه.

وزاده بشارة بأن الآخرة خير له من الأولى على معنيين في الآخرة والأولى. وأنه سيعطيه ربه ما فيه رضاه. وذلك يغيظ المشركين، ثم ذكره الله بما حفه به من ألطافه وعنايته في صباه وفي فتوته وفي وقت اكتهاله وأمره بالشكر على تلك النعم بما يناسبها من نفع لعبيده وثناء على الله بما هو أهله. [٥]

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ١٠١/٢٢. (بتصرف)

[٢] صحيح البخاري، ١٧٢/٦ برقم: (٤٩٥٠).

[٣] سورة الضحى، الآيات (١-٣).

[٤] صحيح البخاري، ١٧٢/٦ برقم: (٤٩٥١).

[٥] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٣٠/ ٣٩٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) **الضحى**: أول النهار مابين طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح إلى الزوال.

(٢) **سجى**: اشتد ظلامه. (٣) **ماودعك**: ماتركك. (٣) **ماقلى**: ماأبغضك.

(٦) **يتيماً**: اليتيم/ من فقد أباه قبل سن البلوغ. (٦) **فآوى**: فحماك ورعاك.

(٧) **ضالاً**: غير عالم. (٧) **فهدى**: علمك طريق الهدى. (٨) **عائلاً**: فقيراً.

(٨) **فأغنى**: فأغناك بالقناعة والغنائم. (٩) **فلاتقهر**: لاتذله ولاتأخذ من ماله.

(١٠) **فلاتنهر**: لاتزجره. (١١) **فحدث**: اشكر بالقلب واللسان والجوارح.

المعنى الإجمالي للسورة

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١ ﴾

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾

هذا قسم من الله تعالى لرسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقسم له به على أنه ما تركه ولا أبغضه. وذلك أنه أبطأ عنه الوحي أياما فلما رأى ذلك المشركون فرحوا به وعيروه فجاءت امرأة وقالت له ما أرى شيطانك إلا قد تركك. فحزن لذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأنزل الله سورة الضحى يقسم له فيها بالضحى وهو أول النهار من طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح إلى ما قبل الزوال بقليل، وبالليل إذا سجى أي غطى بظلامه المعمورة وسكن فسكن الناس وخلدوا على الراحة فيه ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ يا محمد أي ما تركك ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: ما أبغضك.

﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ أي: الدنيا ؛ وذلك لما أعد الله لك فيها من الملك الكبير والنعيم العظيم المقيم. وسوف يعطيك ربك من فواضل نعمه، حتى ترضى في الدنيا من كمال الدين وظهور الأمر في الآخرة الشفاعة وأن لا يبقى أحد من أمته أهل التوحيد في النار والوسيلة والدرجة الرفيعة التي لا تكون لأحد سواه.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴾

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه ثلاث منن لله تعالى على رسوله منها عليه وذكره بها ليوقن أن الله معه وله وأنه ما تركه ولن يتركه وحتى تنتهي فرحة المشركين ببطء الوحي وتأخره بضعة أيام. **فالمنة الأولى:** أن والد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مات عقب ولادته وأمه ماتت بعيد فطامه فآواه ربه بأن ضمه إلى عمه أبي طالب، فكان أبا رحيما وعما كريما له وحصنا منيعا له، ولم يتخل عن نصرته والدفاع عنه حتى وفاته **والثانية:** منة العلم والهداية فقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيش في مكة كأحد رجالاتها لا يعرف علما ولا شرعا وإن كان معصوما من مقارفه أي ذنب أو ارتكاب أية خطيئة إلا أنه ما كان يعرف إيمانا ولا إسلاما ولا شرعا كما قال تعالى: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾[1] **والثالثة:** منته عليه بالغنى بعد الحاجة فقد مات والده ولم يخلف أكثر من جارية هي بركة أم أيمن وبضعة جمال، فأغناه الله بغنى القناعة فلم يمد يده لأحد قط وكان يقول: "ليس الغني عن كثرة العرض ولكن ١الغني غني النفس" هذه ثلاث منن إلهية وما أعظمها والمنة تتطلب شكرا ولله يزيد على الشكر ومن هنا أرشد الله تعالى رسوله إلى شكر تلك النعم ليزيده عليها فقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ لا تقهره بأخذ ماله أو إذلاله أو أذاه ذاكرا رعاية الله تعالى لك أيام يتمك.

﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ وهو الفقير المسكين وذو الحاجة يسألك ما يسد خلته فأعطه ما وجدت عطاءً أو رده بكلمة طيبة تشرح صدره وتخفف ألم نفسه ولا تنهره بزجر عنيف ولا بقول غير لطيف ذاكرا ما كنت عليه من حاجة وما كنت تشعر به من احتياج.

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ أي: أشكر نعمة الإيمان والإحسان والوحي والعلم والفرقان وذلك بالتحدث بها إبلاغا وتعليما وتربية وهداية فذاك شكرها والله يحب الشاكرين هكذا أدب الله جل جلاله رسوله وخليله فأكمل تأديبه وأحسه.[2]

---

[1] سورة الشورى، آية: ٥٢.

[2] أيسر التفاسير للجزائري، ٥٨٧/٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: هدايات السورة

أن الدنيا لا تخلو من كدر وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾[١] . وفيه بيان علو المقام المحمدي وشرف مكانته. ومشروعية التذكير بالنعم والنقم حملا للعبد على الصبر والشكر. ووجوب شكر النعم بصرفها في مرضاة المنعم عز وجل. وتقرير الحديث (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)[٢]. [٣]

وهذه السورة فيها قسم وبشرى وامتنان ووصية.

فالقسم: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾

والبشرى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾

والإمتنان: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ ﴾

والوصية: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

١ - الطباق بين {الآخِرَةُ} و {الأولى} لأن المراد بالأولى الدنيا وهي تطابق الآخرة.

٢ - المقابلة اللطيفة {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فآوى. . وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فأغنى} قابلها بقوله {فَأَمَّا اليتيم فَلاَ تَقْهَرْ وَأَمَّا السآئل فَلاَ تَنْهَرْ} وهي من لطائف علم البديع.

٣ - الجناس الناقص بين {تَقْهَرْ} و {تَنْهَرْ} لتغير الحرف الثاني من الكلمتين.

٤ - السجع المرصَّع كأنه الدر المنظوم في عقد كريم {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فآوى وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فهدى وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فأغنى} [٤]

---

[١] سورة البلد، آية: ٤ .

[٢] محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ٤/٤٢١، برقم (٢٨١٩)

[٣] جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٥/ ٥٨٧ (بتصرف)

[٤] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ الموافق: ١٩٩٧م، ٥/ ٥٤٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

وبعد تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية لسورة الضحى هي:

بيان حال النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته.

وبيان ذلك في مايلي:

اسم هذه السورة دال على مقصودها، لما تحلى به النبي صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال التي هي الإيصال للمقصود، بما لها من النور المعنوي، كالضحى بما له من النور الحسى، الذي هو أشرف ما في النهار.

فالآية الأولى: تمثل حال النبي صلى الله عليه وسلم لما أشرق بنور الإسلام.

والآية الثانية: تمثل حال الكفر والجهل بظلامه قد سجى لما جاء نور الإسلام من عند النبي صلى الله عليه وسلم.

والآيات (٣-٥): تبين مكانة النبي صلى الله عليه وسلم عندالله.

والآيات (٦-٨): تبين حال النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعده.

والآيات (٩-١١): تبين مكانة النبي صلى الله عليه وسلم عند الناس وحسن حاله وتعامله معهم، ورعاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم .

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الشرح.

أولاً: مقدمات السورة

سميت في معظم التفاسير(**سورة الشرح**) ، وسميت في بعض التفاسير[١] وفي صحيح البخاري[٢] (**سورة ألم نشرح**) ، وفي بعض المصاحف المشرقية التسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى:(**ألم نشرح لك صدرك**) وفي بعض التفاسير تسميتها بـ(**سورة الانشراح**) [٣].

وهي مكية باتفاق.

وعُدَّت الثانية عشرة في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الضحى بالاتفاق وقبل سورة العصر.[٤]

وعدد آياتها: ثمان آيات وعدد كلماتها: ست وعشرون كلمة، وعدد حروفها: مائة وخمسون حرفا.

وتركز هذه السور: على امتنان الله بشرح صدر نبينا صلى الله عليه وسلم وتخفيف الأعباء عليه وتوصيته بالعبادة، وذكر إتمام منة الله على نبيه – صلى الله عليه وسلم – بزوال الغم والحرج والعسر عنه، وما يوجب ذلك. [٥]

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة: لما أمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه فصلها في هذه السورة فقال مثبتاً لها في استفهام إنكاري مبالغة في إثباتها عند من ينكرها والتقرير بها مقدماً المنة بالشرح في صورته قبل الإعلام بالمغفرة كما فعل ذلك في سورة الفتح الذي هو نتيجة الشرح، لتكون البشارة بالإكرام أولاً لافتاً القول إلى مظهر العظمة تعظيماً للشرح. [٦]

---

[١] مثل: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ الموافق: ١٩٩٣ م.

[٢] صحيح البخاري ١٧٢/٦.

[٣] مثل: مفاتيح الغيب للرازي ٢٠١/٣١، والفواتيح الإلهية والمفاتح الغيبية للشيخ علوان ٢١٥/٢.

[٤] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٤٠٧. (بتصرف)

[٥] المختصر في تفسير القرآن الكريم ، ١/ ٥٩٦.

[٦] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢٢/ ١١٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه السورة متمة لسورة «الضحى» قبلها، فكلتاهما عرض لما أنعم الله به على النبي صلى الله عليه وسلم، وتذكيراً له بهذه النعم، وتوجيه له إلى ما ينبغي أن يؤديه لها من حقّ عليه.. وهكذا شأن كل نعمة ينعم الله بها على الإنسان، لا تتم إلا بالشكر للمنعم، وبالإنفاق منها على كل ذى حاجة إليها. [١]

وقد بدأت السورة بذكر نعمة الله على عبده صلى الله عليه وسلم إذ شرح صدره، ثم ختمت بتقرير أحد أعظم أسباب شرح الصدر ألا وهو التوحيد، فقوله سبحانه: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾[٢] يفيد الحصر، فلا ترغب إلا إلى الله. [٣]

فضائلها: روى النيسابوري عن عطاء وعمر بن عبد العزيز: أنهما كانا يقولان: هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة، وكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة، وما كانا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم، والذي دعاهما إلى ذلك هو أن قوله تعالى: ألم نشرح لك صدرك كالعطف على قوله: ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾[٤]، ورد هذا الإدعاء - أي من كونهما سورة واحدة - وعلى كل فإن هذا إذا لم يجعلهما سورة واحدة فإنه يجعلهما مرتبطتين معا في المعنى، كما في سورتي الأنفال والتوبة . [٥]

ومن أغراضها: أنها احتوت على ذكر عناية الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بلطف الله له وإزالة الغم والحرج عنه، وتفسير ما عسر عليه، وتشريف قدره لينفس عنه، فمضمونها شبيه بأنه حجة على مضمون سورة الضحى تثبيتا له بتذكيره سالف عنايته به وإنارة سبيل الحق وترفيع الدرجة ليعلم أن الذي ابتدأه بنعمته ما كان ليقطع عنه فضله، وكان ذلك بطريقة وأتبع ذلك بوعده بأنه كلما عرض له عسر فسيجد من أمره يسرا كدأب الله تعالى في معاملته فليتحمل متاعب الرسالة ويرغب إلى الله عونه. [٦]

---

[١] عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٦/ ١٦٠٤.

[٢] سورة الشرح، آية: ٨.

[٣] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ٢/ ٢٢.

[٤] سورة الضحى، آية: ٦.

[٥] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٨/ ٥٧٢.

[٦] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، ٥/ ٤٩٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثا: مضمون السورة

بيان الألفاظ

(١) **ألم**: استفهام تقريري لاايجاب. (١) **نشرح**: نفسح ونوسع. (١) **لك**: أي النبي صلى الله عليه وسلم .
(٢) **ووضعنا**: أزلنا وحططنا. (٢) **وزرك**: السهو والحرج. (٣) **أنقض**: أثقل. (٤) **ذكرك**: اسمك.
(٥) **العسر**: الشدة. (٥) **يسرا**: فرجا. (٦) **فرغت**: انتهيت. (٦) **انصب**: اتعب. (٧) **ارغب**: تضرع.

المعنى الإجمالي

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾

عدد الله على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه عليه في أن شرح صدره للنبوة وهيأه لها، وذهب الجمهور إلى أن شرح الصدر المذكور هو تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحى إليه، وقال ابن عباس وجماعة: هذه إشارة إلى شرحه بشق جبريل عنه في وقت صغره، وفي وقت الإسراء إذ التشريح شق اللحم.

ولما كان الصدر محلا لأحوال النفس ومخزنا لسرائرها من العلوم والإدراكات والملكات والإرادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دائرة تصرفاتها بتأييدها بالقوة القدسية وتحليتها بالكمالات الأنسية أي ألم نفسحه حتى حوى عالمي الغيب والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفادة والإفادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس أنوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحق.[١]

وذكر تعالى هنا ثلاث مسائل: شرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر.

وهي وإن كانت مصدرة بالاستفهام، فهو استفهام تقريري لتقرير الإثبات، فتقرر بذلك أنه تعالى يعدد عليه نعمه العظمى.[٢]

---

[١] أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٩/ ١٧٢.

[٢] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ٨/ ٥٧٢ (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

الأول: قول الجمهور أن الوزر الذنوب، ووضعها هو غفرانها فهو كقوله: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ ، وهذا على قول من جوّز صغائر الذنوب على الأنبياء، أو على أن ذنوبه كانت قبل النبوّة.

الثاني: أن الوزر هو أثقال النبوة وتكاليفها، ووضعها على هذا هو إعانته عليها، وتمهيد عذره بعد ما بلغ الرسالة.

الثالث: أن الوزر هو تحيره قبل النبوة، إذ كان يرى أن قومه على ضلال، ولم يأته من الله أمر واضح فوضعه على هذا هو بالنبوّة والهدى للشريعة الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ عبارة عن ثقل الوزر المذكور وشدته عليه[١].

قوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ أي: نوّهنا باسمك وجعلناه شهيرا في المشارق والمغارب، وقيل: معناه اقتران ذكره بذكر الله في الأذان والخطبة والتشهد. وفي مواضع من القرآن، وقد روي في هذا حديث أن الله قال له إذا ذكرت ذكرت معي[٢]

وفيه يقول حسان ابن ثابت:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهور يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي الى اسمه ... إذا قال فى الخمس المؤذن اشهد[٣]

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ أي: أن مع الضيقة سعة، ومع الشدة رخاء ومع الكرب فرجاً، وفي هذا وعد منه سبحانه بأن كل عسير يتيسر، وكل شديد يهون، وكل صعب يلين، ومع بمعنى (بعد)، وفي التعبير بها إشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن، وعن عبد الله بن مسعود، قال: لو دخل العسر في جُحْر، لجاء اليسر حتى يدخل عليه، لأن الله يقول: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[٤] .

---

[١] محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥م، ٢/ ٤٩٢.

[٢] نفس المرجع.

[٣] إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ١٠/ ٤٦٣.

[٤] تفسير الطبري، ٤٩٥/٢٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾

فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ هو من النصب بمعنى التعب، والمعنى إذا فرغت من أمر فاجتهد في آخر ثم اختلف في تعيين الأمرين فقيل: إذا فرغت من الفرائض فانصب في النوافل وقيل: إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء. وقيل: إذا فرغت من شغل دنياك فانصب في عبادة ربك وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ قدم الجار والمجرور ليدل على الحصر أي لا ترغب إلا إلى ربك وحده. [١]

عليك ايها الطالب الراغب الى الله القاصد المعكوف حول بابه ان تفرغ بالك عن مطلق الأماني والآمال وعموم الاشغال المانعة عن الوصول الى فنائه سبحانه وترغب عن الدنيا وما فيها وتتوجه نحو الحق من طريق الفناء فيه وتطرح لوازم الحياة المستعارة ومقتضيات القوى والهوى عن هويتك بالكلية حتى تصل الى مرتبة الموت الإرادي المستلزم للبقاء الأبدي الأزلي السرمدي. جعلنا الله من زمرة ارباب الرغبة الى المولى وعن الدنيا بمنه وجوده [٢]

رابعاً: هداية الآيات

بيان ما أكرم الله تعالى به رسوله محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شرح صدره ومغفرة ذنوبه ورفع ذكره. وبيان أن انشراح صدر المؤمن للدين واتساعه لتحمل الأذى في سبيل الله نعمة عظيمة.

وبيان أن مع العسر يسرا دائما وأبدا، ولن يغلب عسر يسرين فرجاء المؤمن في الفرج دائم.

وبيان أن حياة المؤمن ليس فيها لهو ولا باطل ولا فراغ لا عمل فيه أبدا ولا ساعة من الدهر قط وبرهان هذه الحقيقة أن المسلمين من يوم تركوا الجهاد والفتح وهم يتراجعون إلى الوراء في حياتهم حتى حكمهم الغرب وسامهم العذاب والخسف حتى المسخ والنسخ وقد نسخ إقليم الأندلس ومسخت أقاليم في بلاد الروس والصين حتى الأسماء غيرت. وبيان منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ربه لا تدانيها منزلة. وشكر النعم حقّ لله على عبده. [٣]

---

[١] محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ، ٢/ ٤٩٣.

[٢] نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، دار ركابي، مصر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، ٢/ ٥١٨.

[٣] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/٥٨٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

١ - الاستفهام التقريري للامتنان والتذكير بنعم الرحمن {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. .} الخ.

٢ - الاستعارة التمثيلية {وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الذي أَنقَضَ ظَهْرَكَ} شبَّه الذنوب بحمل ثقيل يرهق كاهل الإنسان ويعجز عن حمله بطريق الاستعارة التمثيلية:

٣ - التنكير للتفخيم والتعظيم {إِنَّ مَعَ العسر يُسْراً} نكر اليسر للتعظيم كأنه يسراً كبيراً.

٤ - الجناس الناقص بين لفظ {اليُسْر} و {العسر} .

٥ - تكرير الجملة لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب {إِنَّ مَعَ العسر يُسْراً إِنَّ مَعَ العسر يُسْراً} ويسمى هذا بالإطناب.

٦ - السجع المرصَّع مراعاة لرءوس الآيات {فَإِذَا فَرَغْتَ فانصب وإلى رَبِّكَ فارغب} ومثلها {وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الذي أَنقَضَ ظَهْرَكَ} وهو من المحسنات البديعية.[١]

الوحدة الموضوعية للسورة

وبعد هذه الدراسة تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية لهذه السورة هو:

إثبات القدرة الكاملة.[٢]

وبيان ذلك في مايلي:

وكذلك فإن هذه السورة تشرح صدر نبينا صلى الله عليه وسلم للقيام بأعباء الدعوة، بما فيها من تعداد النعم المعنية على ذلك، ابتداءً بالشرح الحسي وما تبعه من شرح معنوي، وما ترتب عليه من رفع الوزر ووضع العسر.

فإن الآيات (١-٤) تبين منة الله لشرح صدر نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك بوضع الوزر ورفع الذكر.

والآيات (٥-٨) تبشر العبد بزوال العسر وتيسير الأمور والرغبة للمنعم تبارك وتعالى لينشرح الصدر.

****

---

[١] صفوة التفاسير، ٣/٥٤٩.

[٢] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، ٣/ ٢٠٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سورتي التين والعلق.

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة التين.

أولاً: مقدمة السورة

سميت في معظم كتب التفسير ومعظم المصاحف (**سورة والتين**) بإثبات الواو تسمية بأول كلمة فيها. وسماها بعض المفسرين (**سورة التين**) بدون واو لأن فيها لفظ (**التين**) وبذلك عنونها الترمذي وبعض المصاحف. [١] وتسمى بسورة (**والتين والزيتون**) كما جاء في حديث البراء بن عازب [٢].

وهي سورة مكية في قول جمهور المفسرين ، وترتيبها في النزول الثامن والعشرون، وفي المصحف الخامس والتسعون، ونزلت بعد سورة البروج وقبل سورة قريش، وعدد آياتها ثمان آيات، وعدد كلماتها: أربع وثلاثون كلمة، وعدد حروفها: مائة وخمسون حرفا.

ثانياً:حول السورة

أخرج مسلم[٣] من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (**كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فصلى العشاء، فقرأ في إحدى الركعتين بالتين والزيتون، فما سمعت أحدا أحسن صوتا ولا قراءة منه**).

وقد احتوت هذه السورة على التنبيه بأن الله خلق الإنسان على الفطرة المستقيمة ليعلموا أن الإسلام هو الفطرة كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[٤] وأن ما يخالف أصوله بالأصالة أو بالتحريف فساد وضلال، ومتبعي ما يخالف الإسلام أهل ضلالة.

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٤١٩/٣٠ (بتصرف)

[٢] قال البخاري: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، عن عدي، قال: سمعت البراء: " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين: بالتين والزيتون ". رواه البخاري، باب الجهر في العشاء، ١٥٣/١ برقم: (٧٦٧)

[٣] صحيح مسلم، ٣٣٩/١ برقم: (٤٦٤).

[٤] سورة الروم، آية: ٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتعريض بالوعيد للمكذبين بالإسلام، والإشارة بالأمور المقسم بها إلى أطوار الشرائع الأربعة إيماء إلى أن الإسلام جاء مصدقا لها وأنها مشاركة أصولها لأصول دين الإسلام، والتنويه بحسن جزاء الذين اتبعوا الإسلام في أصوله وفروعه، وشملت الامتنان على الإنسان بخلقه على أحسن نظام في جثمانه ونفسه.[١]

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) **والتين والزيتون:** هما المعروفان التين فاكهة والزيتون ما يستخرج منه الزيت. (٢) **وطور سينين:** جبل الطور بسيناء. (٣) **البلد الأمين:** مكة المكرمة لأنها بلد حرام لا يقاتل فيها فمن دخلها أمن.

(٤) **تقويم:** فطرة سليمة ومنهج قويم. (٥) **أسفل سافلين:** أرذل العمر والنار. (٦) **غير ممنون:** غير منقطع.

المعنى الإجمالي

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾

بدأت السورة بالتين والزيتون، وبمكة بلد الله الحرام، على أن الله تعالى كرم الإنسان فخلقه في أحسن صورة، وأبهى شكل وأبدعه، وهذا يقتضي منه شكر الله على نعمه، وإذا لم يشكر ربه فسيرد إلى أسفل سافلين.

وختمت السورة ببيان عدل الله بإثابة المؤمن، وعقوبة الكافر ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ وفي هذا تقرير للجزاء، وإثابة ليوم الحساب.[٢]

وفي السورة تنويه بتكوين الإنسان ومواهبه، وتنبيه إلى ما يمكن أن يتردى إليه من الانحطاط بالانحراف عن الإيمان والعمل الصالح، وتوكيده بالجزاء الأخروي واتساق ذلك مع عدل الله وحكمته.[٣]

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٢٠/٣٠

[٢] مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ٩/٢١٢.

[٣] دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ، ٢/ ١٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ هما جبلان بالشَّام طور تينا وطور زيتا بالسِّريانية سمّيا بالتِّين والزَّيتون لأنَّهما يُنبتانهما.

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ جبل موسى عليه السَّلام وسينين: المبارك بالسِّريانية

﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ الآمن يعني: مكَّة سمَّاه أميناً لأنه آمنٌ لا يُهاج أهله.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ صورةٍ لأنَّه معتدل القامة يتناول مأكوله بيده.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ إلى أرذل العمر والسَّافلون: هم الهرمى والزَّمنى والضَّعفى.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ يعني: إن المؤمن ردَّ إلى أرذل العمر كُتب له مثل أجره إذا كان يعمل بخلاف الكافر فذلك قوله: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أي: غير مقطوعٍ وقيل: معنى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾: إلى النَّار يعني: الكافر ثمَّ استثنى المؤمنين فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ وهذا القول أظهر ثمَّ قال توبيخاً للكافر: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أيُّها الإنسان ﴿ بَعْدُ ﴾ هذه الحُجَّة ﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ بالحساب والجزاء ومعنى: ما يُكذِّبك: ما الذي يجعلك مكذِّباً بالدِّين وقيل: إنَّ هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فما الذي يكذِّبك يا محمد بعد ما تبيَّن متن قدرتنا على خلق الإنسان وظهر من حجَّتنا كأنَّه قال: فمَنْ يقدر على تكذيبك بالثَّواب والعقاب.

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ في جميع ما خلق وصنع وكلُّ ذلك دالٌّ على علمه وحكمته جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه ولا إله غيره. [١]

---

[١] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ الموافق ١٩٩٤م، ص١٢١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: هدايات السورة

١- بيان منافع التين والزيتون واستحباب غرس هاتين الشجرتين والعناية بهما.

٢- بيان شرف مكة. وحرمها.

٣- بيان فضل الله على الإنسان في خلقه في أحسن صورة وأقوم تعديل.

٤- تقرير فضل الله على الإنسان المسلم وهو أنه يطيل عمره فإذا هرم وخرف كتب له كل ما كان يعمله من الخير ويجانبه من الشر.

٥- مشروعية قول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين بعد قراءة والتين إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك. [١]

الوحدة الموضوعية للسورة

وبعد هذا الإمعان تجلى للباحث أن الوحدة الموضوعية لهذه السورة هو:

ذكر النعم

وبيان ذلك في مايلي:

المتأمل لهذه السورة يجد أن الله قد تنوع في تعداد نعمه على العباد، فقد أقسم بنعمة الثمار، ونعمة الجماد، ونعمة البلد، ونعمة الأمن، ونعمة الخلق، ونعمة تمام الصورة والفطرة السوية، ونعمة الموت [٢]، ونعمة الثواب، ونعمة الآخرة، ليتحقق كمال عدله سبحانه وتعالى الذي هو أعلى النعم.

****

[١] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/٥٩٢.

[٢] هذا خاص للمؤمن، ويدل على ذلك حديث أبي قتادة بن ربعي الأنصاري، أنه كان يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة، فقال: «مستريح ومستراح منه» قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب»
انظر: صحيح البخاري، ٨/١٠٧ برقم: (٦٥١٢)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة العلق.

أولاً: مقدمة السورة

اشتهرت تسمية هذه السورة في عهد الصحابة والتابعين باسم : (**سورة اقرأ باسم ربك**)، عن عطاء بن يسار، قال: أوّل سورة نزلت من القرآن ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [١] .

وسميت في المصاحف ومعظم التفاسير: (**سورة العلق**) لوقوع لفظ «العلق» في أوائلها.

وعنونها البخاري: (**سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق**) [٢]، وتسمى: (**سورة اقرأ**) ، وسماها الكواشي في كتابه: التخليص (**سورة اقرأ والعلق**) ، وعنونها ابن عطية وأبو بكر بن العربي: (**سورة القلم**).

وهي مكية باتفاق.

وهي أول سورة نزلت في القرآن كما ثبت في الأحاديث الصحيحة الواضحة، ونزل أولها بغار حراء على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجاور فيه في رمضان ليلة سبع عشرة منه من سنة أربعين بعد الفيل إلى قوله: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ ، وعن جابر أول سورة المدثر، وتؤول بأن كلامه نص أن سورة المدثر أول سورة نزلت بعد فترة الوحي كما أن سورة الضحى نزلت بعد فترة الوحي الثانية.

وعدد آياتها في عد أهل المدينة ومكة عشرون، وفي عد أهل الشام ثمان عشرة، وفي عد أهل الكوفة والبصرة تسع عشرة آية[٣]، وكلمها: اثنتان وسبعون كلمة، وحروفها: مئتان وتسعة وعشرون حرفًا.

وسورة العلق جاءت كسابقتها في محورها: تبين عظم الله في الخلق والقدرة والعلم ، وكلها دلائل على عظيم نعم الله وآلائه العديدة.

ثانياً: حول السورة

لما أمره سبحانه وتعالى في الضحى بالتحديث بنعمته، وذكره بمجامعها في ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ ﴾[٤] فأنتج ذلك إفراده بما أمره به في ختمها من تخصيصه بالرغبة إليه، فدل في الزيتون على أنه أهل لذلك لتمام قدرته الذي يلزم منه

---

[١] جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٢٤/ ٥٢١.

[٢] صحيح البخاري ٣/ ٣٢٣.

[٣] التحرير والتنويرلابن عاشور، ٣٠/٤٣٣ (بتصرف)

[٤] سورة الشرح، آية (١)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنه لا قدرة لغيره إلا به، فأنتج ذلك تمام الحكمة فأثمر قطعاً البعث للجزاء فتشوف السامع إلى ما يوجب حسن الجزاء في ذلك اليوم وبأيّ وسيلة يقف بين يدي الملك الأعلى في يوم الجمع الأكبر من خصال الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فأرشد إلى ذلك في هذه السورة. [١]

ومن أغراض هذه السورة: تلقين محمد صلى الله عليه وسلم الكلام القرآني وتلاوته إذ كان لا يعرف التلاوة من قبل، وبيان بدء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي ليقوم بتبليغ الرسالة، وتوجيهه إلى النظر في خلق الله وخاصة خلقه الإنسان خلقا عجيبا مستخرجا من علقة فذلك مبدأ النظر، والإيماء إلى أن علمه بذلك ميسر لأن الله الذي ألهم البشر العلم بالكتابة قادر على تعليم من يشاء ابتداء، وإيماء إلى أن أمته ستصير إلى معرفة القراءة والكتابة والعلم لقوله: ﴿ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾ ، وإعلام النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عالم بأمر من يناوؤنه وأنه قامعهم وناصر رسوله.، وتهديد من كذب النبي صلى الله عليه وسلم وتعرض ليصده عن الصلاة والدعوة إلى الهدى والتقوى، وأن لا يعبأ بقوة أعدائه لأن قوة الله تقهرهم، وتثبيت الرسول على ما جاءه من الحق والصلاة والتقرب إلى الله. [٢]

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ: (١) **باسم ربك:** مستعيناً بالله. (٢) **علق:** قطعة من الدم الغليظ، (٦) **كلا:**حقاً. (٦) **ليطغى:** ليتجاوز الحد في العصيان. (٧) **أن:** لأن وبسبب. (٧) **رآه:** رأى نفسه. (٧) **استغنى:** مستغنياً بماله. (٨) **الرجعى:** الرجوع للحساب. (٩) **أرءيت:** ألاتعجب؟! (١٣) **وتولى:** أعرض. (١٥) **لنسفعاً:** لنأخذنّ بشدة وقهر. (١٥) **بالناصية:** هي شعر مقدم الرأس. (١٦) **خاطئة:** آثمة عمداً. (١٧) **فليدع:** فليحضر وينادي. (١٨) **نادية:** عشيرته. (١٨) **الزبانية:** ملائكة العذاب. (١٩) **اقترب:** أطع الله.

المعنى الإجمالي للسورة:

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآي والسور للبقاعي ١٥٢/٢٢.

[٢] التحرير والتنويرلابن عاشور، ٤٣٣/٣٠ (بتصرف)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾

افتتحت هذه السورة بالأمر بأداة مهمة من أدوات المعرفة وهي القراءة باسم لله، وهي أداة توصل إلى حقيقة الخالق وعبادته، وهي أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنها نزلت عليه في مبادئ النبوة، إذ كان لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالرسالة، وأمره أن يقرأ، فامتنع، وقال: {ما أنا بقارئ} فلم يزل به حتى أنزل الله عليه: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ [(١)].

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ ومعنى الآية: {اقْرَأْ} هذا القرآن مفتتحًا {بِاسْمِ رَبِّكَ} كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾[(٢)]، ودخلت الباء في بسم لتدل على الملازمة والتكرير، ولما ذكر الرب، وكانت العرب في الجاهلية تسمي الأصنام أربابًا، جاء بالصفة التي لا شركة للأصنام فيها، وهي قوله: {الَّذِي خَلَقَ}.

ثم مثل لهم من المخلوقات ما لا مدافعة فيه، فقال: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ أي: جنس الإنسان إدريسُ عليه السلام. ﴿ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ جمع علقة، وهي القطعة الصغيرة من الدم، وخلقةُ الإنسان من أعظم العبر، وليس المراد آدم عليه السلام؛ لأنه خُلق من طين.

ثم قال على جهة التأنيس: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ الذي لا يلحقه نقص، فليس هو كهذه الأرباب، فهو ينصرك ويظهرك.

﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ ﴾ ثم عدد نعمة الكتابة بالقلم على الناس، وهي موضع عبرة، وأعظم منفعة، فقال: {الَّذِي عَلَّمَ} الخطَّ {بِالْقَلَمِ} وأولُ من خط بالقلم إدريس عليه السلام.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (٣) كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وكتاب التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي (٦٩٨٢).

(٢) سورة هود، آية: ٤١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ والمراد: الجنس؛ أي: علمهم ما لم يكونوا عالمين به من مصالحهم وصناعاتهم.

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ ﴾ ونزل بعد ذلك في شأن أبي جهل بن هشام، وذلك أنه لما طغى؛ لغناه ولكثرة ناديه من الناس، فناصبَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - العداوةَ، ونهاه عن الصلاة في المسجد {كَلَّا} ردٌّ على أقوال أبي جهل وأفعاله {إِنَّ الْإِنْسَانَ} أبا جهل {لَيَطْغَى} ليتجاوز حدَّه كِبْرًا.

﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ {أَنْ} أي: لأن {رَآهُ} أي: رأى نفسه {اسْتَغْنَى} مفعول له؛ أي: يطغى لذلك.

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ ﴾ أي: إلى حسابه وجزائه {الرُّجْعَى} أي: الرجوع.

﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ ﴾ نزل في أبي جهل ونهيِه النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - عن الصلاة، وقولِه: لو رأيتُ محمدًا ساجدًا، لوطئتُ عنقه، فجاءه، ثم نكص على عقبه، فقيل له: ما لَكَ؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار، وهولًا وأجنحة.

﴿ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾ ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي، والدلالة على كمال عبودية المنهي.

﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ ﴾ {أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ} المصلي {عَلَى الْهُدَى}.

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ ﴾ {كَلَّا} ردعٌ للناهي، ثم توعَّده فقال: {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ} الكافرُ عن تكذيب محمد - صلى الله عليه وسلم -.

{لَنَسْفَعًا} لنأخذَنْ بشدَّة وقهر {بِالنَّاصِيَةِ} أي: ناصيته، وهي شعر مقدَّم الرأس، فيجر إلى جهنم ذليلًا، ورسمت (لَنَسْفَعًا) في المصحف بألف بعد النون.

﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ ﴾ ولما نهى أبو جهل النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - عن الصلاة، فانتهره النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -، فقال: أتنهرني؟! فوالله لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خَيْلًا جُرْدًا، ورجالًا مُرْدًا، وإنك لتعلم أن ما بها نادٍ أكثر مني، نزل: {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ} عشيرته، فلينتصر بهم.

﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ ﴾ لإهلاكه، وهم زبانية جهنم؛ مأخوذ من الزَّبْن، وهو الدفع.

﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾ {كَلَّا} ردٌّ على قول الكافر وأفعاله {لَا تُطِعْهُ} لا تلتفتْ إلى نهيه وكلامه {وَاسْجُدْ} لربك {وَاقْتَرِبْ} أي: تقرَّبْ إلى الله بطاعته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال صلى الله عليه وسلم : (**أقربُ ما يكونُ العبدُ إلى ربه إذا سجدَ، فأكثروا من الدعاء في السجود**) [١].

وهذا محل سجود عند الثلاثة؛ خلافًا لمالك، وهم على أصولهم بالقول بالوجوب والسنية، كما تقدم اختلافهم ملخصًا عند سجدة مريم.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: سجدْنا معَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ ، و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [٢]. والله أعلم. [٣]

رابعاً: هدايات السورة

تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية. وتقرير عقيدة القضاء والقدر. وفضل ليلة القدر وفضل العبادة فيها. وبيان أن القرآن نزل في رمضان جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأنه ابتدئ نزوله على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان أيضا. والندب إلى طلب ليلة القدر للفوز بفضلها وذلك في العشر الأواخر من شهر رمضان وأرجى ليلة في العشر الأواخر هي الوتر كالواحدة والعشرين إلى التاسعة والعشرين للحديث الصحيح التمسوها في العشر الأواخر. واستحباب الإكثار من قراءة القرآن وسماعه فيها لمعارضة جبريل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن في رمضان مرتين، في العام الذي قبض فيه. [٤]

---

[١] صحيح مسلم ، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ١/٣٥٠ برقم: (٤٨٢)

[٢] سنن أبوداود ، كتاب: الصلاة، باب: تفريع أبواب شهر رمضان، ٢/٥٥١، برقم: (١٤٠٧).

[٣] فتح الرحمن لمجيرالدين الحنبلي، ٧/٤٠٠ (بتصرف)

[٤] أيسر التفاسير للجزائري ٥/٥٩٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية للسورة هي:

مكانة العلم وفضله.

وبيان ذلك في مايلي:

جاء صد هذه السورة بالأمر بالقراءة ﴿ اقْرَأْ ﴾ وهي أول كلمة نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لمكانة العلم وفضله، وأول ما خلق الله القلم كما جاء في حديث عبادة بن الصامت، قال: حدثني أبي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى الأبد)** [1]، وكرر الله الأمر بالقراءة بياناً لفضله ومكانته، وقد وسع علم الله كل شيء فعلم الإنسان مالم يعلم، ولمكانة العلم والعلماء قص الله تعالى نموذجاً من الطغاة وعاقبة الله لهم بالنصر والتمكين، وختم تعالى السورة بالإقتراب إليه ولايكون ذلك إلا بالعلم به سبحانه وبشريعته.

****

[1] سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب ومن سورة ن، ٥/٢٨١، برقم: (٣٣٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سورتي القدر والبينة

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة القدر.

أولاً: مقدمة السورة

سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (**سورة القدر**)، وسماها ابن عطية في تفسيره وأبو بكر الجصاص في أحكام القرآن (**سورة ليلة القدر**) .

وهي مكية في قول الجمهور وهو قول جابر بن زيد ويروى عن ابن عباس والضحاك أنها مدنية ونسبه القرطبي إلى الأكثر. وقال الواقدي: هي أول سورة نزلت بالمدينة ويرجحه أن المتبادر أنها تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد الهجرة.

وقد عدها جابر بن زيد الخامس والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة عبس وقبل سورة الشمس، فأما قول من قالوا إنها مدنية فيقتضي أن تكون نزلت بعد المطففين وقبل البقرة.[١]

وآياتها خمس في العدد المدني والبصري والكوفي، وست في العد المكي والشامي، وعدد كلماتها: ثلاثون كلمة، وعدد حروفها: مائة واثنا عشر حرفا.

ومحورها: بيان عظم القرآن لكريم وذلك بإنزاله في ليلة القدر التي تميزت بابتداء نزول القرآن فيها، ونزول الملائكة مع جبريل، ومضاعفة الحسنات فيها، وسلامة من يقومون في تلك الليلة المباركة حتى مطلع الفجر.[٢]

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة: لما ذكر الله سبحانه وتعالى ، ذكر إنزاله مستحضراً في كل قلب، كان ذلك مغنياً عن إعادته بصريح اسمه، فكان متى أضمره علمه المخاطب بما في السياق من القرائن الدالة عليه، وبما له في القلب من العظمة وفي الذهن من الحضور لا سيما في هذه السورة لافتتاح العلق بالأمر بقراءته، وختمها بالصلاة التي هي أعظم أركانها، فكانت دلالتها عليه دلالة هي في غاية الوضوح، فكان كأنه قال: واقترب بقراءة القرآن في الصلاة، فكان إضماره أدل على العظمة الباهرة من إظهاره، لدلالة الإضمار على أنه ما تم شيء ينزل غيره

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/٤٥٥ (بتصرف)

[٢] التفسير القرآني للقرآن للخطيب ١٦/ ١٦٣٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهو بحيث لا يحتاج إلى التصريح به، قال مفخماً له بأمور: إضماره، وإسناد إنزاله إليه، وجعل ذلك في مظهر العظمة، وتعظيم وقت إنزاله المتضمن لعظمة البلد الذي أنزل فيه ، والنبي الذي أنزل عليه، مؤكداً لأجل ما لهم من الإنكار، {إنا} أي لما لنا من العظمة {أنزلناه} أي هذا الذكر كله من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا مرتباً هذا الترتيب الذي جمع الله الأمة المعصومة عليه، وهو الموجود الآن، وكذا كان إنزال أول نجم منه، وهو أول السورة الماضية إنزالاً مصدقاً لأن عظمته من عظمتنا بما له من الإعجاز في نظمه، ومن تضاؤل القوى عن الإحاطة بعلمه، وأول ما أنزل منه صدرها إلى خمس آيات منها آخرها «ما لم يعلم» على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مجاور في هذا الشهر الشريف بجبل حراء من جبال مكة المشرفة، ثم صار ينزل مفرقاً بحسب الوقائع حتى تم في ثلاث وعشرين سنة، وكلما نزل منه نجم يأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بترتيبه في سورته عن أمر الله تعالى حتى تم في السور على ما هو عليه الآن ما هو عليه في بيت العزة.[١]

ومن أغراض السورة: التنويه بفضل القرآن وعظمته بإسناد إنزاله إلى الله تعالى ، والرد على الذين جحدوا أن يكون القرآن منزلا من الله تعالى، ورفع شأن الوقت الذي أنزل فيه ونزول الملائكة في ليلة إنزاله، وتفضيل الليلة التي توافق ليلة إنزاله من كل عام، ويستتبع ذلك تحريض المسلمين على تحين ليلة القدر بالقيام والتصدق.

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) **القدر**: الحكم التقدير والشرف. (٤) **الروح**: أي جبريل عليه السلام. (٤) **أمر**: قضاء.

(٥) **سلام**: أمن وسلامة.

المعنى الإجمالي

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآي والسور للبقاعي: ١٧٦/٢٢ (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول تعالى مبينًا لفضل القرآن وعلو قدره: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[1]

وذلك أن الله تعالى ، ابتدأ بإنزاله في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمة عامة، لا يقدر العباد لها شكرًا.

وسميت ليلة القدر، لعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير القدرية.

ثم فخم شأنها، وعظم مقدارها فقال: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ ﴾ أي: فإن شأنها جليل، وفضلها عظيم.

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ أي: تعادل من فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر خالية منها ، وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيثُ من تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمرًا طويلا نيفًا وثمانين سنة.

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ أي: يكثر نزولهم فيها سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها، ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ أي: مبتداها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر.

وقد تواترت الأحاديث في فضلها، وأنها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، خصوصًا في أوتاره، وهي باقية في كل سنة إلى قيام الساعة.

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم، يعتكف، ويكثر من التعبد في العشر الأواخر من رمضان، رجاء ليلة القدر والله أعلم .[2]

---

[1] سور الدخان، آية:٣.

[2] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ، ص٩٣١. (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: من هدايات السورة

تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

١ - الإطناب بذكر ليلة القدر ثلاث مرات، زيادة في الاعتناء بشأنها، وتفخيماً لأمرها.

٢ - الاستفهام بغرض التفخيم والتعظيم {وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القدر} ؟

٣ - ذكر الخاص بعد العام {تَنَزَّلُ الملائكة والروح} فذكر جبريل بعد الملائكة لينبه على جلالة قدره.

٤ - توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات مثل {القدر، شَهْرٍ، أَمْرٍ، الفجر} وهو من المحسنات البديعية اللفظية والله أعلم. [١]

ومن الفوائد:

١- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.

٢- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

٣- فضل ليلة القدر وفضل العبادة فيها.

٤- بيان أن القرآن نزل في رمضان جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأنه ابتدئ نزوله على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان أيضا.

٥- الندب إلى طلب ليلة القدر للفوز بفضلها وذلك في العشر الأواخر من شهر رمضان وأرجى ليلة في العشر الأواخر هي الوتر كالواحدة والعشرين إلى التاسعة والعشرين لحديث الصحيح التمسوها في العشر الأواخر.

٦- استحباب الإكثار من قراءة القرآن وسماعه فيها لمعارضة جبريل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن في رمضان مرتين. [٢]

---

[١] صفوة التفاسير للصابوني ٣/٥٥٨.

[٢] أيسر التفاسير للجزائري ٥/٥٩٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

وبعد.. فقد تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية لهذه السورة هي:

عِظم ليلة القدر

وبيان ذلك في مايلي:

المتأمل لهذه السورة الكريمة يجد أن الله افتتحها بنون التعظيم (إنا) وتولى إنزال القرآن العظيم بنفسه سبحانه وتعالى، ولعِظم شأن هذه الليلة تابع الآية الأولى بالإستفهام لغرض التفخيم ، وكرر ليلة القدر في ثلاث آيات متتابعات لعظمتها، ثم بين سعة هذه الليلة وعظمتها أنها خير من ألف شهر، وأخبر أن الملائكة الكرام ينزلون -أي من أعلى- وخص أشرف الملائكة جبريل عليه السلام بالنزول بإذن السيد والعظيم سبحانه وتعالى ينزلون بالأمور، وختم سبحانه تعالى أن هذه الليلة سلام ولا يكون ذلك إلا بإذن ممايدل على عظمة هذه الليلة.

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة البينة

أولاً: مقدمات السورة

سميت هذه السورة بـ (**لم يكن الذين كفرو**) [١]، وسميت هذه السورة في معظم كتب التفسير وكتب السنة سورة (**لم يكن**) بالاقتصار على أول كلمة منها، وهذا الاسم هو المشهور في تونس بين أبناء الكتاتيب، وسميت في أكثر المصاحف (سورة القيمة) وكذلك في بعض التفاسير. وسميت في بعض المصاحف (سورة البينة)، وذكر في الإتقان[٢] أنها سميت في مصحف أبي (**سورة أهل الكتاب**) ،وسميت سورة (**البرية**) وسميت (**سورة الانفكاك**).

قال الألوسي: وتسمى (**سورة القيامة**)، و(**سورة البلد**)، و(**سورة المنفكين**)، و(**سورة البرية**). [٣]

واختلف في أنها مكية أو مدنية قال ابن عطية: الأشهر أنها مكية وهو قول جمهور المفسرين. وعن ابن الزبير وعطاء بن يسار هي مدينة، وعكس القرطبي فنسب القول بأنها مدنية إلى الجمهور وابن عباس والقول بأنها مكية إلى يحي بن سلام.

وقد عدها جابر بن زيد في عداد السور المدنية. قال ابن عطية: إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما دفع إلى مناقضة أهل الكتاب بالمدينة.

وقد عدت المائة وإحدى في ترتيب النزول نزلت بعد سورة الطلاق وقبل سورة الحشر، فتكون نزلت قبل غزوة بني النضير، وكانت غزوة النضير سنة أربع في ربيع الأول فنزول هذه السورة آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع[٤].

وعدد آياتها: ثمان عند الجمهور، وعدها أهل البصرة وأهل الشام في قول تسع آيات.

---

[١] جاء صحيح البخاري عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا قال: وسماني لك؟ قال: نعم. فبكى»، ٣٦/٥ برقم: (٣٨٠٩).

[٢] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ١٩٦/١.

[٣] أضواء البيان للشنقيطي ٣٩/٩.

[٤] التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٦٨/٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الداني: اختلافها آية {مخلصين له الدين}عدها البصري والشامي على خلاف عنه في ذلك ولم يعدها الباقون.[١]

قال القاضي رحمه الله[٢]: والدين عن بصر وشام قد وقع[٣].

وعدد كلماتها: أربع وتسعون كلمة، **وعدد حروفها**: ثلاث مئة وستة وتسعون حرفا

وهي تسع آيات في البصري والشامي بخلاف عنه وثمان في عدد الباقين

وفيها مما يشبه الفواصل موضعان وهما قوله عز وجل ({المشركين}) في الموضعين ما.

وهذه السورة تبين قيمة وطهارة القرآن الكريم، وأنه هو السبيل إلى السعادة الأبدية، وجحدانه وعدم العمل به سبيل إلى الشقاء الأبدي.

---

(١) عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، البيان في عد أي القرآن، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص٢٨٢.

(٢) **هو**: عبد الفتاح بن عبد الغنى بن محمَّد القاضي. ولد بمصر في ١٣٢٠هـ، عالم مبرز في القراءات وعلومها وفي العلوم الشرعية والعربية ومن أفاضل علماء الأزهر: له أدب رفيع واقتدار على النظم، من مؤلفاته: الوافى شرح الشاطبية في القراءات السبع، والإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقى الشاطبية والدرة، توفي – رحمه الله في القاهرة في عام ١٤٠٣هـ الموافق: ١٩٨١م.

انظر: إلياس بن أحمد حسين وغيره، إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ الموافق: ٢٠٠٠ م، ١/١٩٤.

(٣) عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الفرائد الحسان في عد آى القرآن، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، ص: ٧٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة: لما ذكر إنزال القرآن، وفي السورة التي قبلها اقرأ باسم ربك ،ذكر هنا أن الكفار لم يكونوا منفكين عن ما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم ما أنزل عليه من الصحف المطهرة التي أمر بقراءتها[١]،وأن قوله تعالى فيها لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ إلخ كالتعليل لإنزال القرآن كأنه قيل: إنّا أنزلناه لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى يأتيهم رسول يتلو صحفا مطهرة وهي ذلك المنزل فلا تغفل.[٢]

من فضائلها: قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار: حدثنا غندر: قال: سمعت شعبة، سمعت قتادة، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه –: قال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لأُبي: (**إن الله أمرني أن أقرأ عليك {لم يكن الذين كفروا} قال: وسماني؟ قال: نعم، فبكي**). [٣]

وعن إسماعيل بن أبي حكيم ، عن مطر المزني، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله ليسمع قراءة {لم يكن الذين كفروا} فيقول: أبشر عبدي، فوعزتي، لا أنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة، ولأمكنن لك في الجنة حتى ترضى**) [٤]

من أغراضها: توبيخ المشركين وأهل الكتاب على تكذيبهم بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم.

والتعجيب من تناقض حالهم إذ هم ينتظرون أن تأتيهم البينة فلما أتتهم البينة كفروا بها.

وتكذيبهم في ادعائهم أن الله أوجب عليهم التمسك بالأديان التي هم عليها، ووعيدهم بعذاب الآخرة.

والتسجيل عليهم بأنهم شر البرية، والثناء على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ووعدهم بالنعيم الأبدي ورضى الله عنهم وإعطائه إياهم ما يرضيهم، وتخلل ذلك تنويه بالقرآن وفضله على غيره باشتماله على ما في الكتب الإلهية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل وما فيه من فضل وزيادة. [٥]

---

[١] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ١٠/ ٥١٨.

[٢] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ٤٢٥/١٥

[٣] صحيح البخاري، باب مناقب أبي بن كعب، ٣٦/٥ برقم:(٣٨٠٩).

[٤] أخرجه أبونعيم في الحلية، ٣١٥/١ برقم:(١٠٨١).

[٥] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٤٦٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ

(١) **أهل الكتاب**: أي اليهود والنصارى. (١) **المشركين**: أي عبدة الأصنام. (١) **منفكين**: زائلين.

(١) **البينة**: أي الحجة الواضحة وهي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكتابه القرآن الكريم. (٣) **كتب**: أخبار

(٣) **قيمة**: مستقيمة. (٥) **حنفاء**: أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام. (٦) **البرية**: الخليقة.

المعنى الإجمالي للسورة.

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾

أهل الكتاب فهم: اليهود والنصارى، والمشركون: عبدة الأوثان والنيران، من العرب ومن العجم. وقال مجاهد: لم يكونوا {مُنفَكِّينَ } يعني: منتهين حتى يتبين لهم الحق. وكذا قال قتادة.

{حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ } أي: هذا القرآن؛ ولهذا قال تعالى: { لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ } ثم فسر البينة بقوله: { رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً } يعني: محمدا صلى الله عليه وسلم، وما يتلوه من القرآن العظيم، الذي هو مكتتب في الملأ الأعلى، في صحف مطهرة كقوله: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾[1]

وقوله: {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ } قال ابن جرير: أي في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة: عادلة مستقيمة، ليس فيها خطأ؛ لأنها من عند الله، عز وجل.

قال قتادة: { رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً } يذكر القرآن بأحسن الذكر، ويثني عليه بأحسن الثناء.

وقال ابن زيد: {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ } مستقيمة معتدلة.

---

[1] سورة عبس: الآيتان (١٣ – ١٤)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله: { وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ } كقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١] يعني بذلك: أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا، بعد ما أقام الله عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلفوا في الذي أراده الله من كتبهم، واختلفوا اختلافا كثيرا، كما جاء عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: "افترقَتِ اليهودُ على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتفرَّقت النَّصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتَفترِقُ أمَّتي على ثلاث وسبعين فرقةً"[٢]

وقوله: { وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ } كقوله ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[٣]؛ ولهذا قال: حنفاء، أي: متحنفين عن الشرك إلى التوحيد. كقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[٤] .

{ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ } وهي أشرف عبادات البدن، { وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ } وهي الإحسان إلى الفقراء والمحاويج. { وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ } أي: الملة القائمة العادلة، أو: الأمة المستقيمة المعتدلة.

وقد استدل كثير من الأئمة، كالزهري والشافعي، بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الإيمان.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾

يخبر تعالى عن مآل الفجار، من كفرة أهل الكتاب، والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وأنبياء الله المرسلة: أنهم يوم القيامة { فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ } أي: ماكثين، لا يحولون عنها ولا يزولون { أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ } أي: شر الخليقة التي برأها الله وذرأها.

ثم أخبر تعالى عن حال الأبرار -الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بأبدانهم-بأنهم خير البرية.

وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء، على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة؛ لقوله: { أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ }

---

[١] سورة آل عمران، آية: ١٠٥.

[٢] سنن أبي داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، ٥/٧ برقم: (٤٥٩٦).

[٣] سورة الأنبياء، آية: ٢٥.

[٤] سورة النحل، آية: ٣٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم قال: {جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ} أي: يوم القيامة، {جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا} أي: بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ.

{رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ} ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم، {وَرَضُوا۟ عَنْهُ} فيما منحهم من الفضل العميم.

وقوله: {ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ} أي: هذا الجزاء حاصل لمن خشي الله واتقاه حق تقواه، وعبده كأنه يراه، وقد علم أنه إن لم يره فإنه يراه [١].

رابعاً: من هدايات السورة

١- بيان أن الديانات السابقة للإسلام والتي عاصرته كانت منحرفة اختلط فيها الحق بالباطل ولم تصبح صالحة للإسلام والهداية البشرية ولا فرق بين اليهودية والنصرانية والمجوسية.

٢- إن أهل الكتاب بصورة خاصة كانوا منتظرين البعثة المحمدية بفارغ الصبر لعلمهم بما أصاب دينهم من فساد، ولما بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاءتهم البينة على صدقة وصحة ما جاء به تفرقوا فآمن بعضهم وكفر الآخر.

٣- مما يؤخذ على اليهود والنصارى أنهم في كتبهم مأمورين بعبادة الله تعالى وحده والكفر بالطاغوت، مائلين عن كل دين إلى دين الإسلام ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فما بالهم لما جاءهم الإسلام بمثل ما أمروا به كفروا به وعادوه؟! والجواب: أنهم لما انحرفوا عز عليهم أن يستقيموا لما ألفوا من الشرك والضلالة والباطل.

٤- بيان أن الملة القيمة والدين المنجي من العذاب المحقق للإسعاد والكمال ما قام على أساس عبادة الله وحده وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والميل عن كل دين إلى هذا الدين الإسلامي.

٥- بيان جزاء من كفر بالإسلام من سائر الناس وأنه بئس الجزاء.

٦- بيان جزاء من آمن بالإسلام ودخل فيه وطبق قواعده واستقام على الأمر والنهي فيه وهو نعيم الجزاء ورضى الله عنهم والخلود في دار السلام.

٧- فضل الخشية إن حملت صاحبها على طاعة الله ورسوله فأطاعهما بأداء الفرائض وترك المحرمات في الاعتقاد والقول والعمل. [٢]

---

[١] تفسير ابن كثير، ٨/٤٦٥ (بتصرف).

[٢] أيس التفاسير للجزائري، ٥/٦٠٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الإجمال ثم التفصيل { حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ } ثم فصلها بقوله: { رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ } .

٢ - الطباق بين { خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ } و { شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ } .

٣ - الاستعارة التصريحية { يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ } لفظة مطهرة فيها استعارة حيث شبه تنزه الصحف عن الباطل بطهارتها عن النجاسة.

٤ - المقابلة بين نعيم الأبرار وعذب الفجار { إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ . . } الآية وبين { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ } .

٥ - توافق الفواصل وهو من المحسنات البديعية مثل {البينة، القَيِّمَةٌ، خَيْرُ البرية، شَرُّ البرية} ونحو ذلك. [١]

تنبيه: الإخلاص هو لبُّ العبادة وقد جاء في الحديث القدسي: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه**)[٢] وقد قسم العلماء الأعمال الى ثلاثة أقسام: «مأمورات، ومنهيات، ومباحات» فأما المأمورات فالإخلاص فيها بأن يقصد بعمله وجه الله، وإن كانت النية لغير وجه الله، فالعمل رياء محض مردود، وأما المنهيات فإن تركها بدون نية خرج عن عهدتها، ولم يكن له أجر في تركها، وإن تكرها ابتغاء وجه الله كان مأجوراً على تركها، وأما المباحات كالأكل والشرب والنوم والجماع وشبه ذلك، فإن فعلها بغير نية لم يكن بها أجر، وإن فعلها بنية وجه الله فله فيها أجر، فإن كل مباح يمكن أن يصير قربة إذا قصد به وجه الله، مثل أن يقصد بالأكل القوة على العبادة ويقصد بالجماع التعفُّف عن الحرام. [٣]

---

[١] صفوة التفاسير للصابوني، ٥٦١/٣.

[٢] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ٢٢٨٩/٤ برقم: (٢٩٨٥).

[٣] صفوة التفاسير للصابوني، ٥٦٢/٣. (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

سورة البيّنة تحدّثت عن هذا القرآن، وعن رسول الله الحامل لهذا القرآن، وموقف الكافرين من أهل الكتاب والمشركين، من القرآن، والرسول الداعي إلى الله بالقرآن [١] وهي:

شرف القرآن والمتصل به.

في سورة البينة القرار الحاسم والقول الفصل في أمور أربعة وهي:

علة إنزال القرآن وهو التكليف.

وبيان أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق الثابت.

والفصل في شأن الكفار، من المشركين وأهل الكتاب.

وجزاء أهل الإيمان بالنبي صلّى الله عليه وسلّم، وجزاء الباقين على الكفر وماتوا على ذلك.

وليس هناك عذر لمن كفر بعد بيان القرآن وإقامة الحجة القاطعة فيه بالأدلة الكونية والشرعية، وهذا ما تضمنته هذه السورة المكية في قول جمهور المفسرين[٢].

****

[١] التفسير القرآني للقرآن للخطيب، ١٦/ ١٦٣٨.

[٢] التفسير الوسيط للزحيلي، ٣/ ٢٩٠٩ (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سورتي الزلزلة والعاديات

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الزلزلة.

أولاً: مقدمات السورة

تسمى (**سورة الزلزلة**) (**والزلزال**) ويقال لها أيضاً: (**زلزلت**)[١]، وهي مدنية في قول ابن عباس وقتادة، ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت (**إذا زلزلت**) بالمدينة. [٢]

وقد عدت الرابعة والتسعين في عداد نزول السور، فيما روي عن جابر بن زيد ونظمه الجعبري[٣] وهي بناء على أنها مدنية جعلها بعد سورة النساء وقبل سورة الحديد. [٤]

وعدد آياتها: تسع عند جمهور أهل العلم، وعدها أهل الكوفة ثماني للاختلاف في أن قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ آيتان أو آية واحدة. [٥]

وعدد كلماتها: خمس وثلاثون كلمة، **وعدد حروفها:** مائة وتسعة عشر حرفا.[٦]

---

[١] علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، ص: ٩٣.

[٢] فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٨٣.

[٣] إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، شيخنا العلامة برهان الدين أبو إسحاق الجعبري، مولده في حدود سنة أربعين وست مائة. أخذ عن صاحب التعجيز الفقه، وقرأ بالسبع على أبي الحسن بن الرجوهي صاحب الفخر الموصلي وغيره، وصنف التصانيف المفيدة في القراءات، والفقه والأصول والتاريخ، وكان روضة معارف، يتحقق بمعرفة القراءات وعللها، ولي مشيخة بلد الخليل عليه السلام من قريب أربعين سنة، اجتمعت به في سنة خمس وتسعين وست مائة، وسمعت منه قصيدته في القراءات العشر. **انظر:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨م، ١/١٤٧.

[٤] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٤٩٠.

[٥] المصدر السابق.

[٦] التفسير القرآني للقرآن للخطيب ١٦/ ١٦٤٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: حول السورة.

مناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر فيما سلف جزاء المؤمنين والكافرين، بين هنا وقت ذلك الجزاء وعلاماته.[١]

سبب نزولها: كان الكفار كثيرا ما يسألون عن يوم الحساب فيقولون «أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ» ويقولون: «مَتى هذَا الْوَعْدُ؟» وما أشبه ذلك، فذكر لهم فى هذه السورة علامات ذلك فحسب، ليعلموا أنه لا سبيل إلى تعيين ذلك اليوم الذي يعرض الناس فيه على ربهم لعقاب المذنبين وثواب المؤمنين.[٢]

من فضائلها: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - فقال: أقرئني يا رسولَ الله، فقال: (**اقرأ ثلاثاً من ذوات {الر}**[٣]) فقال: كَبِرَتْ سنِّي، واشتدَّ قلبي، وغَلُظَ لساني، قال: (**فاقرأ ثلاثاً مِن ذوات (حم)**) [٤] فقال مثل مقالته، فقال: (**اقرأ ثلاثاً من المُسبِّحات**)[٥] فقال: مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله، أقرئني سورةً جامعةً، فأقرأه النبي - صلَّى الله عليه وسلم - {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ} حتى فَرَغَ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيدُ عليها أبداً، ثم أدْبَرَ الرجلُ، فقال النبي - صلَّى الله عليه وسلم -: (**أفلح الرُوَيْجِلُ**) مرتين)[٦]

---

[١] أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ٣٠/ ٢١٧.

[٢] المصدر السابق ٢١٨/٣٠.

[٣] قوله: من ذوات (الر)، أي: من السور التي تبدأ بهذه الأحرف الثلاثة التي تقرأ مقطعة: ألف، لام، را، والذي في القرآن منها خمس سور: يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر.

[٤] قوله من ذوات {حم}، أي: من السور التي تبدأ بهذين الحرفين: حا، ميم، وهي في القرآن سبع سور: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

[٥] قوله: من المسبحات، أي: السور التي أولها سَبَّح ويُسَبحُ وسَبح، وهي الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والأعلى.

[٦] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م وقال: إسناده حسن، من أجل عيسى بن هلال الصدفي، وصححه الحاكم والذهبي. ٥٤٦/٢ برقم: (١٣٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأخرج الترمذي [١] عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من قرأ إذا زلزلت الأرض عدلت له بنصف القرآن، ومن قرأ: قل هو الله أحد عدلت له بثلث القرآن، ومن قرأ: قل يا أيها الكافرون عدلت له بربع القرآن)** .

وأخرج الترمذي [٢] عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه: **(هل تزوجت يا فلان؟)** قال: لا والله يا رسول الله، ولا عندي ما أتزوج به، قال: **(أليس معك {قل هو الله أحد})** قال: بلى، قال: **(ثلث القرآن)**، قال: **(أليس معك {إذا جاء نصر الله والفتح})** قال: بلى، قال: **(ربع القرآن)**، قال: **(أليس معك {قل يا أيها الكافرون})** قال: بلى، قال:**(ربع القرآن)**، قال: **(أليس معك {إذا زلزلت الأرض؟})** قال: بلى، قال: **(ربع القرآن، تزوج)** . قال الترمذي: هذا حديث حسن.

ومن أغراضها: إثبات البعث وذكر أشراطه وما يعتري الناس عند حدوثها من الفزع، وحضور الناس للحشر وجزائهم على أعمالهم من خير أو شر وهو تحريض على فعل الخير واجتناب الشر.

ثالثاً: مضمون السورة:

بيان الألفاظ

(١) الزلزلة: الحركة. **(٢) أثقالها:** كنوزها وموتاها. **(٣) مالها:** ماباالها؟! **(٤) تحدث:** تخبر

(٥) أوحى لها: أخبرها **(٦) يصدر:** يخرج **(٦) أشتاتاً:** متفرقين. **(٧) مثقال:** وزن.

---

[١] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ١٦٥/٥ برقم (٢٨٩٣)، وقال الألباني: حديث حسن دون فضل إذا زلزلت.

(٢) المرجع السابق ١٦٦/٥ برقم (٢٨٩٥)، وقال الألباني: حديث ضعيف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للسورة.

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾

يخبر تعالى عما يكون يوم القيامة، وأن الأرض تتزلزل وترجف وترتج، حتى يسقط ما عليها من بناء وعلم.فتندك جبالها، وتسوى تلالها، وتكون قاعًا صفصفًا لا عوج فيه ولا أمتا.

{وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا} أي: ما في بطنها، من الأموات والكنوز.

{وَقَالَ الإِنْسَانُ} إذا رأى ما عراها من الأمر العظيم مستعظمًا لذلك: {مَا لَهَا} ؟ أي: أي شيء عرض لها؟.

{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ} الأرض {أَخْبَارَهَا} أي: تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم، ذلك {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}أي: وأمرها أن تخبر بما عمل عليها، فلا تعصى لأمره .

{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ} من موقف القيامة، حين يقضي الله بينهم {أَشْتَاتًا} أي: فرقًا متفاوتين. {لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ} أي: ليريهم الله ما عملوا من الحسنات والسيئات، ويريهم جزاءه موفرًا.

{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء، وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾[1]

وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلا والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا. [2]

---

[1] سورة آل عمران، آية: ٣٠.

[2] تفسير السعدي، ص: ٩٣٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: من هدايات السورة

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢- الإعلام بالانقلاب الكوني الذي تتبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات غير السموات.

٣- تكلم الجمادات من آيات الله تعالى الدالة على قدرته وعلمه وحكمته وهي موجبات ألوهيته بعبادته وحده.

٤- تقرير الحديث الصالح **(اتقوا النار ولو بشق تمرة)** [١]

٥- الكافر عمله الخيري ينفعه في الدنيا دون الآخرة.

٦- المؤمن يجزي بالسيئة في الدنيا ويدخر له صالح عمله للآخرة. [٢]

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث بعد دراسة هذه السورة أن الوحدة الموضوعية لها:

من أهوال يوم القيامة

وبيان ذلك في مايلي:

اشتملت هذه السورة على مقصدين:

١- في الآيات الخمس الأولى: بيان حدوث الزلزال والاضطراب الشديد للأرض يوم القيامة، فينهار كل ما عليها، ويخرج الناس الموتى من بطنها من قبورهم، وتشهد حينئذ على كل إنسان بما عمل على ظهرها.

٢- في بقية السورة: الحديث عن ذهاب الخلائق لموقف العرض والحساب، ثم مجازاتهم على أعمالهم، وقسمتهم فريقين: سعيد إلى الجنة، وشقي إلى النار: يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً.. . [٣]

****

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ٢/٧٠٤ برقم: (١٠١٦)

[٢] أيسر التفاسير للجزائري ٥/٦٠١ (بتصرف).

[٣] التفسير المنير للزحيلي ٣٠/ ٣٥٦. (بتصرف)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة العاديات.

أولاً: مقدمة السورة

سميت في المصاحف القيروانية العتيقة والتونسية والمشرقية «**سورة العاديات**» بدون واو، وكذلك في بعض التفاسير فهي تسمية لما ذكر فيها دون حكاية لفظه. وسميت في بعض كتب التفسير «**سورة والعاديات**» بإثبات الواو.[١] وبناء على أنها مكية نزلت بعد سورة العصر وقبل سورة الكوثر.

وقد عدت الرابعة عشرة في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد ، ورقمها في المصحف مائة

وفيها إحدى عشرة آية، وأربعون كلمة،و مائة وستون حرفا.

ومحورها: التحذير من خصال الشر كجحود النعم، والبخل لحب الخير، وعدم الإستعداد ليوم القيامة.[٢]

ثانياً: حول السورة

ذكر الواحدي في أسباب النزول[٣] عن مقاتل وعن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا سرية إلى بني كنانة وأمر عليها المنذر بن عمرو الأنصاري فأسهبت أي أمعنت في سهب وهي الأرض الواسعة شهرا وتأخر خبرهم فأرجف المنافقون وقالوا: قتلوا جميعا، فأخبر الله عنهم بقوله: (والعاديات ضبحا).

فضائلها: أخرج محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا زلزلت) تعدل نصف القرآن {والعاديات} تعدل نصف القرآن و (قل هو الله أحد) (سورة الاخلاص) تعدل ثلث القرآن و (قل يا أيها الكافرون) (سورة الكافرون) تعدل ربع القرآن.[٤]

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٤٩٧.

[٢] التفسير القرآني للقرآن للخطيب ١٦/ ١٦٥٣.

[٣] علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ص٤٦٣.

[٤] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ٨/٥٩٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أغراضها:

تتضمن السورة تنديدا بجحود الإنسان واستغراقه في حب المال وتذكيرا بالآخرة وإحاطة الله بأعمال الناس. وأسلوبها عرض عام للدعوة كسابقتها، وذم خصال تفضي بأصحابها إلى الخسران في الآخرة، وهي خصال غالبة على المشركين والمنافقين، ويراد تحذير المسلمين منها، ووعظ الناس بأن وراءهم حسابا على أعمالهم بعد الموت ليتذكره المؤمن ويهدد به الجاحد. وأكد ذلك كله بأن افتتح بالقسم، وأدمج في القسم التنويه بخيل الغزاة أو رواحل الحجيج.

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) **والعاديات:** أي والخيل تعدو في الغزو.

(١) **ضبحا:** أي تضبح ضبحا والضبح صوت الخيل إذا عدت أي جرت.

(٢) **فالموريات قدحا:** أي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت بالليل.

(٣) **فالمغيرات صبحا:** أي الخيل تغير على العدو صباحا.

(٤) **فأثرن به نقعا:** هيجن به أي بمكان عدوها نقعا أي غبارا.

(٥) **فوسطن به جمعا:** أي بالنقع جمع العدو أي حيث تجمعاته.

(٦)**لكنود:** لكفور بجحد نعمه تعالى عليه.

(٧)**لشهيد:** أي يشهد على نفسه بعمله.

(٨)**الخير:** أي المال.

(٩)**بعثر:** أي أثير وأخرج ما في القبور.

(١٠) **حصل:** ظهر وبان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي:

﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٌ ﴾

﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ ﴾ العاديات التي تعدو في مشيها، والضبح هو تصويت جهير عند العدو الشديد، ليس بصهال. وهو مصدر منصوب على تقدير: يضبحن ضبحا أو هو مصدر في موضع الحال تقديره: العاديات في حال ضبحها.

﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ ﴾ والموريات من قولك أوريت النار إذا أوقدتها، والقدح هو صك الحجارة فيخرج منها شعلة نار. وذلك عند ضرب الأرض لأرجل الخيل أو الإبل، وإعراب قدحا كإعراب صبحا.

﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ ﴾ والمغيرات من قولك: أغارت الخيل إذا خرجت للإغارة على الأعداء، وصبحا ظرف زمان لأن عادة أهل الغارة في الأكثر أن يخرجوا في الصباح.

﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ ﴾ هذه الجملة معطوفة على العاديات وما بعده لأنه في تقدير التي تعدو، والنقع: الغبار والضمير المجرور للوقت المذكور وهو الصبح، فالباء ظرفية أو لكان الذي يقتضيه المعنى، فالباء أيضا ظرفية أو للعدو، وهو المصدر الذي يقتضيه العاديات. فالباء سببية ومعنى أثرن حركن والضمير الفاعل للإبل أو للخيل أي حركن الغبار عند مشيهن.

﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥ ﴾ معنى وسطن توسطن، وجمعا اختلف هل المراد به جمع من الناس أو المزدلفة لأن اسمها جمع والضمير المجرور للوقت أو للمكان أو للعدو أو للنقع.

﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ ﴾ هذا جواب القسم والكنود الكفور للنعمة فالتقدير: إن الإنسان لنعمة ربه لكفور، والإنسان جنس، وقيل: الكنود العاصي.

﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ ﴾ الضمير للإنسان أي هو شاهد على نفسه بكنوده، وقيل: هو لله تعالى على معنى التهديد: والأول أرجح لأن الضمير الذي بعده الإنسان باتفاق، فيجري الكلام على نسق واحد.

﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ﴾ هنا المال، والمعنى أن الإنسان شديد الحب للمال، فهو ذم لحبه والحرص عليه، وقيل: الشديد: البخيل، والمعنى على هذا أنه بخيل من أجل حب المال، والأول أظهر.

﴿ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ ﴾ أي: بحث عند ذلك عبارة عن البعث.

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ ﴾ أي: جمع ما في الصحف وأظهر محصلا أو ميز خيره من شره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ الضمير في ربهم وبهم يعود على الإنسان، لأنه يراد به الجنس وفي هذه الجملة وجهان: أحدهما أن هذه الجملة معمول أفلا يعلم فكان الأصل أن تفتح إن، ولكنها كسرت من أجل اللام التي في خبرها الثاني أن تكون هذه الجملة مستأنفة ويكون معمول أفلا يعلم محذوفا ويكون الفاعل ضميرا يعود على الإنسان، والتقدير: أفلا يعلم الإنسان حاله وما يكون منه إذا بعثر ما في القبور؟ وهذا هو الذي قاله ابن عطية ويحتمل عندي أن يكون فاعل أفلا يعلم ضميرا يعود على الله، والمفعول محذوف والتقدير: أفلا يعلم الله أعمال الإنسان إذا بعثر ما في القبور، ثم استأنف قوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير على وجه التأكيد، أو البيان للمعنى المتقدم، والعامل في إذا بعثر على هذا الوجه هو أفلا يعلم والعمل فيه على مقتضى قول ابن عطية هو المفعول المحذوف، وإذا هنا ظرفية بمعنى حين ووقت وليست بشرطية، والعامل في يومئذ خبير، وإنما خص ذلك بيوم القيامة لأنه يوم الجزاء بقصد التهديد، مع أن الله خبير على الإطلاق.[١]

رابعاً: من هدايات السورة:

١- الترغيب في الجهاد والإعداد له كالخيل بالأمس، ونفاث الطائرات اليوم.

٢- بيان حقيقة وهي أن الإنسان كفور لربه ونعمه عليه يذكر المصيبة إذا أصابته وينسى النعم التي غطته إلا إذا آمن وعمل صالحا.

٣- تقرير عقيدة البعث والجزاء.[٢]

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - التأكيد بإنَّ واللام في مواضع مثل {إِنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخير لَشَدِيدٌ} {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ} زيادة في التقرير والبيان.

٢ - الجناس غير التام بين {لَشَهِيدٌ} و {لَشَدِيدٌ} وكذلك {ضَبْحاً} و {صُبْحاً} .

٣ - الاستفهام الإنكاري للتهديد والوعيد {أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القبور} ؟

التضمين {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ} ضمَّن لفظ {لَّخَبِيرٌ} معنى المجازاة أي يجزيهم على أعمالهم.

٥ - توافق الفواصل مثل {شَهِيدٌ} و {شَدِيدٌ} الخ. ويسمى «السجع المرصَّع» وهو من المحسنات البديعية.[١]

---

[١] التسهيل لابن جزي، ٢/٥٠٢. (بتصرف)

[٢] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/ ٦٠٧. (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

وبعد فقد تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في سورة العاديات هي:

الترغيب في الخير.

وبيان ذلك في مايلي:

ضرب الله تعالى في هذه السورة بأوصاف الخيل في المعركة إمعاناً بطاعتها لربها ترغيباً لفعل الخير، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها، وقال: (**البركة في نواصي الخيل**)[٢] ، وقال: (**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**)[٣]، وتضمنت السورة بوصف الإنسان بجحود النعم واستغراقه في حب المال، وتذكيراً بالآخرة وإحاطة الله بأعمال الناس، والمراد تحذير المسلمين منها والترغيب في فعل الخيرات من أعمال القلوب والجوارح.

---

[١] صفوة التفاسير للصابوني ٣/ ٥٦٧.

[٢] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب البركة معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ٢٨/٤ برقم: (٢٨٥١).

[٣] المرجع السابق، ٢٨/٤ برقم: (٢٨٥٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس: الوحدة الموضوعية في سورتي القارعة والتكاثر

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة القارعة.

أولاً: مقدمة السورة

اتفقت المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة على تسمية هذه السورة بـ(سورة القارعة) ولم يرو شيء في تسميتها من كلام الصحابة والتابعين. واتُفق على أنها مكية، وقد عدت الثلاثين في عداد نزول السور نزلت بعد سورة قريش وقبل سورة القيامة.

وعدد آياتها عشر في عد أهل المدينة وأهل مكة، وثمان في عد أهل الشام والبصرة، وإحدى عشرة في عد أهل الكوفة. [١] وعدد كلماتها: ست وثلاثون كلمة. عدد حروفها: مائة وخمسون حرفا. [٢]

ومحورها: إيضاح يوم الدين، بتصوير أحواله في مبدئه ومآله ، وتقسيم الناس فيه إلى ناج وهالك. [٣]

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة: اعلم أنه سبحانه وتعالى لما ختم السورة المتقدمة بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ [٤] فكأنه قيل: وما ذلك اليوم؟ فقيل هي القارعة[٥]، وجاءت سورة القارعة تقرع الناس بهذا اليوم، يوم الجزاء، وتدعوهم إلى الحساب والجزاء، بعد أن أخذوا الفرصة الممكّنة لهم من حساب أنفسهم، وإعدادها لهذا اليوم. [٦]

من أغراضها: ذكر فيها إثبات وقوع البعث وما يسبق ذلك من الأهوال، وإثبات الجزاء على الأعمال وأن أهل الأعمال الصالحة المعتبرة عند الله في نعيم، وأهل الأعمال السيئة التي لا وزن لها عند الله في قعر الجحيم.[٧]

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٥٠٩.

[٢] التفسير القرآني للقرآن للخطيب ١٦/ ١٦٦٠.

[٣] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٢٢/٢٢٠

[٤] التفسير القرآني للقرآن: ١٦/ ١٦٦٠

[٥] سورة العاديات، آية: ١١

[٦] تفسير الرازي ٣٢/ ٢٦٥.

[٧] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٥٠٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) **القارعة**: القيامة وسميت القارعة لأنها تقرع القلوب بأهوالها. (٢) **ما القارعة**: أي: أي شيء هي؟ فالاستفهام للتهويل من شأنها. (٤) **المبثوث**: المنتشر. (٥) **العهن**: الصوف. (٥) **المنفوش**: الممزق المفرق. (٦) **ثقلت**: رجحت. (٩) **فأمه هاوية**: أي: فمأواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على رأسه وهي النار. (١١) **حامية**: حارة شديدة.

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾

قوله ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ يعني: القيامة والساعة ما الساعة وهذا من أسماء يوم القيامة، مثل: الحاقة والطامة والصاخة، وإنما سميت القارعة لأنها تنزع القلوب بالأهوال ويقال سماها قارعة لثلاثة: لأنها تقرع في أذن العبد بما علم وسمعه، والثاني تقرع أركان العبد بعضه في بعض، والثالث تقرع القلوب كما تقرع القصار الثوب. ثم قال عز وجل: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ تعظيماً لشدتها، ثم وصفها فقال ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ ﴾ يعني: كالجراد كالفراش يجول بعضهم في بعض كما قال في آية أخرى ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[1] ، ويقال شبههم بالفراش لأنهم يلقون أنفسهم في النار، كما يلقي الفراش نفسه في النار

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾ يعني: كالصوف المندوف وهي تمر مَرَّ السحاب.

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ ﴾ يعني: رجحت حسناته على سيئاته ويقال ثقلت موازينه بالعمل الصالح بالصلاة والزكاة وغيرها من العبادات.

﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ يعني: في عيش مرضي يعني: في الجنة لا موت فيها ولا فقر ولا مرض ولا خوف ولا جنون يعني: آمن من كل خوف وفقر.

---

[1] سورة القمر، آية: ٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ ﴾ يعني: رجحت سيئاته على حسناته يعني: الكافر ويقال من خفت موازينه يعني: لا يكون له عمل صالح.

﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ يعني: مصيره إلى النار قال قتادة هي أمهم ومأواهم وإنما سميت الهاوية لأن الكافر إذا طرح فيها يهوي على هامته وإنما سميت أمه لأنه مصيره إليها ومسكنه فيها.

ثم وصفها فقال وَما ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ ﴾ تعظيماً لشدتها ثم أخبر عنها فقال ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ ﴾ يعني: حارة قد انتهى حرها وأصله ما هي فأدخلت الهاء للوقف كقوله ﴿ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[١] وأصله كتابي قرأ حمزة[٢] والكسائي وما أدراك ما هي بغير هاء في الوصل وبالهاء عند الوقف وقرأ الباقون بإثباتها في الوصل والوقف والله تعالى أعلم بالصواب.[٣]

رابعاً: من هدايات السورة

١-تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر صورة صادقة لها.

٢-التحذير من أهوال يوم القيامة وعذاب الله تعالى فيها.

٣-تقرير عقيدة وزن الأعمال صالحها وفاسدها وترتيب الجزاء عليها.

٤- تقرير أن الناس يوم القيامة فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير.[٤]

---

[١] سورة الحاقة، آية: ١٩.

[٢] **هو**: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات: ولد في (٨٠هـ الموافق ٧٠٠م) أحد القراء السبعة. كان من موالي التيم فنسب إليهم. وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة. ومات بحلوان عام: (١٥٦هـ الموافق ٧٧٣م). كان عالما بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول.

انظر: الأعلام للزركلي، ٢/٢٧٧. (بتصرف)

[٣] أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، (د.ت)، (د.ن)، ٣/ ٦١١.

[٤] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/٦٠٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزه فيما يلي:

١ - الاستفهام للتفخيم والتهويل ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ ؟ ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ ﴾؟

٢ - وضع الظاهر مكان الضمير للتخويف والتهويل ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ ؟ والأصل أن يقال: القارعة ما هي؟

٣ - التشبيه المرسل المجمل ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ ذكرت أداة التشبيه وحذف وجه الشبه أي في الكثرة والانتشار، والضعف والذلة، ومثله ﴿ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ أي: في تطايرها وخفة سيرها فيسمى مرسلاً مجملاً.

٤ - المقابلة ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ ثم قابلها بقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ وهو من المحسنات البديعية.

٥ - المجاز العقلي: ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ أي: راضٍ بها صاحبها ففيه اسناد مجازي.

٦ - الاحتباك وهو أن يحذف من موازينه ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ حذف من الأول (فأمه الجنة) وذكر فيها {عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ} وحذف من الآية الثانية (فهو في عيشة ساخطة) وذكر {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} فحذف من كلٍ نظير ما أثبته في الآخر، وهو من المحسنات البديعية.

٧ - توافق الفواصل في الحرف الأخير، وهو واضح في السورة الكريمة.

تنبيه: الجمهور على أن الميزان حقيقي له كفتان ولسان، توزن فيه الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيئات، وروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه يؤتى بالأعمال الصالحة على صور حسنة، وبالأعمال السيئة على صور قبيحة، فتوضع في الميزان، فمن رجحت حسناته سعد، ومن رجحت سيئاته شقي، والله أعلم.[١]

---

[١] صفوة التفاسير للصابوني ٣/ ٥٦٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة.

تبين للباحث وبعض المفسرين أن الوحدة الموضوعية لهذه السورة هي:

أمارات يوم القيامة وميزان الحساب فيها[١].

وبيان ذلك في مايلي:

تحدثت السورة عن تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر صورة صادقة لها، والتحذير من أهوال يوم القيامة وعذاب الله تعالى فيها، وتقرير عقيدة وزن الأعمال صالحها وفاسدها وترتيب الجزاء عليها، وتقرير أن الناس يوم القيامة فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير.

****

[١] انظر: التفسير المنير للزحيلي ٣٠/ ٣٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة التكاثر.

أولاً: مقدمة السورة

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونها (**المقبرة**)[١]، وسميت في معظم المصاحف ومعظم التفاسير (**سورة التكاثر**) ، وسميت في بعض المصاحف (**سورة ألهاكم**) وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه .

وهي مكية عند الجمهور، وفي كتاب الإتقان : المختار أنها مدنية. قال: والدليل ما أخرجه ابن أبي حاتم أنها نزلت في قبيلتين من الأنصار تفاخروا، وقد نزلت بعد سورة الكوثر وقبل سورة الماعون بناء على أنها مكية، وعدد آياتها: ثماني آيات، وعدد كلماتها: ثمان وعشرون كلمة، وعدد حروفها: مائة وعشرون حرفا. [٢]

ومحورها: تدول هذه السورة حول التوبيخ على من آثر الدنيا بحب الفخر واللهو على الدار الآخرة.

ثانياً: حول السورة

*__مناسبة السورة__: الحديث فى هذه السورة، متصل بما قبلها من الحديث عن القيامة، وعما يذهل الناس عنها، ويشغلهم عن الإعداد لها.. وهو المال والتكاثر منه [٣].

__سبب نزولها__: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة في قوله: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ ، قال: نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار، في بني حارثة وبني الحارث، تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما: فيكم مثل فلان بن فلان وفلان؟ وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور، فجعلت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبور، ومثل فلان، وفعل الآخرون مثل ذلك، فأنزل الله: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ لقد كان لكم فيما رأيتم عبرة وشغل. [٤]

---

[١] قال الآلوسي: أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونها «المقبرة» اهـ.

[٢] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٥١٧ (بتصرف).

[٣] التفسير القرآني للقرآن للخطيب ١٦/ ١٦٦٤.

[٤] التفسير المنير للزحيلي ٣٠/ ٣٨٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن أغراضها: اشتملت على التوبيخ على اللهو عن النظر في دلائل القرآن ودعوة الإسلام بإيثار المال والتكاثر به والتفاخر بالأسلاف وعدم الإقلاع عن ذلك إلى أن يصيروا في القبور كما صار من كان قبلهم وعلى الوعيد على ذلك، وحثهم على التدبر فيما ينجيهم من الجحيم، وأنهم مبعوثون ومسؤولون عن إهمال شكر المنعم العظيم. (١)

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ: (١) ألهاكم: أي شغلكم عن طاعة الله تعالى. **(١) التكاثر:** التباهي بالكثرة. **(٢) زرتم المقابر:** دفنتم في القبور. **(٣) كلا:** ردع وزجر. **(٥) علم اليقين:** حق العلم. **(٧) عين اليقين:** إبصار جهنم يقينا. **(٨) يومئذ:** أي: يوم ترون الجحيم. **(٨) النعيم:** النعم والملذات.

المعنى الإجمالي للسورة: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ شغلكم عن الواجبات والطاعات تباهيكم بالأولاد والأنصار، وتفاخركم بالأموال والأحساب والأنساب حتى أصابكم الموت.

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ حقا سوف تعلمون عاقبة سفهكم وتفريطكم.

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ ثم حقا سوف تعلمون حتماً تلك العاقبة.

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ ﴾ حقا لو تعلمون يقيناً سوء مصيركم لفزعتم من تكاثركم وتزودتم لآخرتكم.

﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ﴾أقسم لكم وأؤكد - أيها الناس - أنكم ستشاهدون النار الموقدة.

﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ﴾ ثم أقسم وأؤكد أنكم ستشاهدونها عياناً ويقيناً.

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾ ثم أقسم وأؤكد أنكم ستحاسبون على ألوان النعيم الذى أُترفتم فيه واستمتعتم به، ولم تؤدوا فيه حق لله. (٢)

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٥١٨ .

(٢) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٩٢٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: من هدايات السورة

١- التحذير من جمع المال وتكثيره مع عدم شكره وترك طاعة الله ورسوله من أجله

٢- إثبات عذاب القبر وتأكيده بقوله حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون أي في القبر.

٣- تقرير عقيدة البعث وحتمية الجزاء بعد الحساب والاستنطاق والاستجواب.

٤- حتمية سؤال العبد عن النعم التي أنعم الله تعالى عليه بها في الدنيا فإن كان شاكرا لها فاز وإن كان كافرا لها أخذ والعياذ بالله[١].

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الوعد والتوبيخ {أَلْهَاكُمُ التكاثر} فقد خرج الخبر عن حقيقته إلى التذكير والتوبيخ.

٢ - التكرار للتهديد والإنذار {كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ} وعطفه ب {ثُمَّ} للتنبيه على الثاني أبلغ من الأول، كما يقول العظيم لعبده: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل، ولكونه أبلغ نُزّل منزلة المغايرة فعطف بثم.

٣ - حذف جواب {لَوْ} للتهويل {لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليقين} أي لرأيتم ما تشيب له الرءوس، وتفزع له النفوس من الشدائد والأهوال.

٤ - الإطناب بتكرار الفعل {لَتَرَوُنَّ} {ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا} لبيان شدة الهول.

٥ - الكناية {حتى زُرْتُمُ المقابر} كنَّى عن الموت بزيارة القبور والمراد حتى مُتُّم.

٦ - المطابقة بين {النعيم. . الجحيم} .

٧ - توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات وهو من المحسنات البديعية[٢].

---

[١] أيسر التفاسير للجزائري ٥/ ٦١١.

[٢] صفوة التفاسير للصابوني: ٣/ ٥٧٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث على أن الوحدة الموضوعية لهذه السورة:

التحذير من الإغترار بالدنيا.

وبيان ذلك في مايلي:

في السورة تنديد بالمستغرقين في الدنيا ومالها ونعيمها. وإنذار لهم بالآخرة. وهي عامة للناس.

ففي الآية الأولى: النهي عن حب التكاثر للفخر والإغترار بالدنيا للخوف من الغفلة.

وفي الآية الثانية: التذكير بالمقابر لعدم الإغترار بالدنيا.

ثم في الآيتيين بعدها التحذير والإنذار من غضب الله وعقوبته.

ثم خوفنا تعالى بالجحيم ورؤيتنا له تحذيراً من دخولها، وعدم الغرور بنعيم الدنيا.

****

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية للوحدة الموضوعية في النصف الأخير من قصار المفصل.

ويشتمل الفصل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سور العصر والهمزة والفيل. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة العصر.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الهمزة.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة الفيل.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سور قريش والماعون والكوثر. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة قريش.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الماعون.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة الكوثر.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سور الكافرون والنصر والمسد. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الكافرون.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة النصر.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة المسد.

المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سور الإخلاص والمعوذتين. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الفلق.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة الناس.

ثم الخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات، ثم قائمة بالملاحق والفهارس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سور العصر والهمزة والفيل

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة العصر.

أولاً: مقدمة السورة

سميت هذه السورة (**سورة العصر**) في مصاحف كثيرة وفي معظم كتب التفسير وكذلك هي في مصحف عتيق بالخط الكوفي من المصاحف القيروانية في القرن الخامس[١].

وسميت في بعض كتب التفسير وفي صحيح البخاري (**سورة والعصر**) بإثبات الواو على حكاية أول كلمة فيها، أي سورة هذه الكلمة.

وهي مكية في قول جمهور المفسرين. وعن قتادة ومجاهد ومقاتل أنها مدنية. وروي عن ابن عباس ولم يذكرها صاحب «الإتقان» في عداد السور المختلف فيها.

وقد عدت الثالثة عشرة في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الانشراح وقبل سورة العاديات.[٢]

وعدد آياتها: ثلاث آيات[٣]، وعدد حروفها: واحد وسبعون حرفًا، وعدد كلماتها: أربع عشرة كلمة.

و تركز هذه السورة على رسالة الحياة، وسبب سعادة الإنسان وخسارته، والتنبيه على أهمية الوقت الَّذي يعيشه الإنسان.

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة: لما بين تعالى في السورة السابقة سبب هلاك الإنسان وأن الإشتغال بالدنيا والإهتمام بها مذموم، بين تعالى في هذه السورة مافيه سعادة الإنسان في الدنيا وهي الصفات الأربع المذكورة فيها.

---

[١] ذكر ابن كثير أن الطبراني روى بسنده عن عبيد الله بن حصين قال: «كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يفترقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر».

[٢] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٥٢٧.

[٣] هي أقصر سورة في القرآن، وهي أحد السور الثلاث (العصر والكوثر والنصر) التي مجموع آياتها ثلاث آيات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سبب نزولها: لما أسلم أبوبكر قالوا: خَسِرْتَ يا أبا بكر حين تركت دين أبيك، فقال أبو بكر: ليس الخسارة في قبول الحق إنما الخسارة في عبادة الأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنكم فنزل جبريل- عليه السلام- بهذه الآية: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾.

من فضائلها: أخرج البيهقي في الشعب عن «أبي حذيفة» وكانت له صحبة قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة {والعصر} ثم يسلم أحدهما على الآخر(١).

هي على قصرها جمعت من العلوم ما جمعت فقد روي عن الشافعي عليه الرحمة أنه قال: لو لم ينزل غير هذه السورة لكفت الناس لأنها شملت جميع علوم القرآن. وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب عن أبي حذيفة وكانت له صحبة، قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة والعصر ثم يسلم أحدهما على الآخر. وفيها إشارة إلى حال من لم يلهه التكاثر ولذا وضعت بعد سورته(٢).

من أغراضها: بيان حقيقة الربح والخسارة في الحياة، والتنبيه على أهمية الوقت الَّذي يعيشه الإنسان(٣).

واشتملت على إثبات الخسران الشديد لأهل الشرك ومن كان مثلهم من أهل الكفر بالإسلام بعد أن بلغت دعوته، وكذلك من تقلد أعمال الباطل التي حذر الإسلام المسلمين منها، وعلى إثبات نجاة وفوز الذين آمنوا وعملوا الصالحات والداعين منهم إلى الحق، وعلى فضيلة الصبر على تزكية النفس ودعوة الحق(٤).

---

(١) صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٥٧٥.

(٢) روح المعاني للألوسي، ١٥/ ٤٥٧.

(٣) المختصر في تفسير القرآن الكريم، ٦٠١.

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/٥٢٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: مضمون السورة.

بيان الألفاظ:

(١) **والعصر:** الدهر كله. **(٢) خسر:** نقصان وخسران . **(٣) وتواصوا:** أي أوصى بعضهم بعضا .

المعنى الإجمالي للسورة.

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾

أُقسمُ بالدهر والزمان لما فيه من أصناف الغرائب والعجائب، والعبر والعظات، على أن الإنسان في خسران، لأنه يفضِّل العاجلة على الآجلة وتغلب عليه الأهواء والشهوات.

قال ابن عباس: العصر هو الدهر أقسم تعالى به لاشتماله على أصناف العجائب.

وقال قتادة: العصرُ هو آخر ساعات النهار، أقسم به كما أقسم بالضحى لما فيهما من دلائل القدرة الباهرة، والعظة البالغة. . وإنما أقسم تعالى بالزمان لأنه رأس عمر الإنسان، فكل لحظةٍ تمضي فإنها من عمرك ونقص من أجلك، كما قال القائل:

إنا لنفرحُ بالأيام نقطعها ... وكلُّ يومٍ مضى نقصٌ من الأجل

قال القرطبي: أقسم الله عَزَّ وَجَلَّ بالعصر وهو الدهر لما فيه من التنبيه بتصرف الأحوال وتبدلها، وما فيها من الدلائل على الصانع. [١]

وقيل: هو قسمٌ بصلاة العصر لأنها أفضل الصلوات.

---

[١] انظر: تفسير القرطبي، ١٧٩/٢٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾

أي جعوا بين الإيمان وصالح الأعمال، فهؤلاء هم الفائزون لأنهم باعوا الخسيس بالنفيس، واستبدلوا الباقيات الصالحات عوضاً عن الشهوات العاجلات {وَتَوَاصَوْاْ بالحق} أي أوصى بعضهم بعضاً بالحق، وهو الخير كله، من الإيمان، والتصديق، وعبادة الرحمن {وَتَوَاصَوْاْ بالصبر} أي وتواصوا بالصبر على الشدائد والمصائب، وعلى فعل الطاعات، وترك المحرمات. . حكم تعالى بالخسار على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فإن نجاة الإنسان لا تكون إلا إذا كمَّل الإنسان نفسه بالإيمان والعمل الصالح، وكمَّل غيره بالنصح والإرشاد، فيكون قد جمع بين حق الله، وحق العباد، وهذا هو السرُّ في تخصيص هذه الأمور الأربعة. [١]

رابعاً: من هدايات السورة

١- فضيلة سورة العصر لاشتمالها على طريق النجاة في ثلاث آيات حتى قال الإمام الشافعي لو ما أنزل الله تعالى على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم. ٢- بيان مصير الإنسان الكافر وأنه في الخسران التام.

٣- بيان فوز أهل الإيمان والعمل الصالح المجتنبين للشرك والمعاصي.

٤- وجوب التواصي بالحق والتواصي بالصبر بين المسلمين. [٢]

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - إطلاق البعض وإرادة الكل {إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ } أي الناس بدليل الاستثناء.

٢ - التنكير للتعظيم {لَفِي خُسۡرٍ } أي في خسرٍ عظيم ودمار شديد.

٣ - الإطناب بتكرار الفعل {وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ } لإبراز كمال العناية به.

٤ - ذكر الخاص بعد العام {وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ } بعد قوله {بِٱلۡحَقِّ } فإن الصبر داخل في عموم الحق، إلا أنه أفرده بالذكر إشادة بفضيلة الصبر.

٥ - السجع غير المتكلف مثل {العصر، الصبر، خُسْرٍ} وهو من المحسنات البديعية. [١]

---

[١] صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٥٧٥.

[٢] أيسر التفاسير للجزائري ٥/ ٦١٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في هذه السورة:

طريق النجاة

وبيان ذلك في مايلي:

لقد أجلَّت لنا سورة العصر طريق النجاة ورسمت لنا معالمه وحددت مراسمه، هذا الطريق يقوم على الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والصبر، وإصلاح النفس والمجتمع، الذي فيه سعادة الإنسان ونجاحه؛ لأن السعادة والشقاوة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالإيمان والعمل الصالح.

****

(١) صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٥٧٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الهمزة.

أولاً: مقدمة السورة

سميت هذه السورة في المصاحف ومعظم التفاسير: **(سورة الهمزة)** بلام التعريف، وعنوانها في صحيح البخاري وبعض التفاسير: **(سورة ويل لكل همزة)**، وذكر الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز أنها تسمى: **(سورة الحطمة)** لوقوع هذه الكلمة فيها.

وهي مكية باتفاق.

وقد عدت الثانية والثلاثين في عداد نزول السور نزلت بعد سورة القيامة وقبل سورة المرسلات[١].

وعدد آياتها: تسع آيات، **وعدد كلماتها:** ثلاثون كلمة، **وعدد حروفها:** مائة وثلاثة وثلاثون حرفا.

ومحورها: أنها تحذر من المستهزئين بالدين وأهله، وتوعدهم بالعذاب الشديد.

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة:

لما بين الناجين من قسمي الإنسان في العصر، وختم بالصبر، حصل تمام التشوف إلى أوصاف الهالكين، فقال مبيناً لأضلهم وأشقاهم الذي الصبر على أذاه في غاية الشدة ليكون ما أعد له من العذاب مسلاة للصابر[٢].

سبب نزولها:

روي أنها نزلت في جماعة من المشركين كانوا أقاموا أنفسهم للمز المسلمين وسبهم واختلاق الأحدوثات السيئة عنهم. وسمي من هؤلاء المشركين: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأمية بن خلف، وأبي بن خلف، وجميل بن معمر من بني جمح (وهذا أسلم يوم الفتح وشهد حنينا) والعاص بن وائل من بني سهم. وكلهم من سادة قريش.

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٥٣٥. (بتصرف)

[٢] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٢٢/ ٢٤٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسمى الأسود بن عبد يغوث، والأخنس بن شريق الثقفيان من سادة ثقيف أهل الطائف. وكل هؤلاء من أهل الثراء في الجاهلية والازدهاء[١] بثرائهم وسؤددهم.

وجاءت آية السورة عامة فعم حكمها المسمين ومن كان على شاكلتهم من المشركين ولم تذكر أسماؤهم[٢].

أغراضها: في هذه السورة وعيد جماعة من المشركين جعلوا همز المسلمين ولمزهم ضربا من ضروب أذاهم طمعا في أن يلجئهم الملل من أصناف الأذى، إلى الانصراف عن الإسلام والرجوع إلى الشرك[٣].

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ :

(١) **ويل:** كلمة يطلب بها العذاب وواد في جهنم. (١) **همزة:** مغتاب. (١) **لمزة:** طعان.

(٢) **وعدده:** أحصاه. (٣) **أخلده:** أبقاه خالداً في الدنيا. (٤) **كلا:** ليس الأمر كما يزعم ويظن.

(٤) **لينبذن:** ليطرحن في الحطمة. (٤) **الحطمة:** النار التي تهشم كل ما يلقى فيها.

(٧) **تطلع على الأفئدة:** تشرف على القلوب فتحرقها. (٨) **مؤصدة:** مغلقة مطبقة.

(٩) **في عمد ممددة:** أي يعذبون في النار بأعمدة ممدة.

---

[١] **الإزدهاء** : العُجب.

انظر: قاموس اكسفورد، الشبكة العنكبوتية.

[٢] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٢٢/ ٢٤٣.

[٣] المرجع السابق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩ ﴾

ويل شديد لا يدرك كنهه، ولا تعرف حقيقته: لكل همزة لمزة، لكل شخص يطعن في أعراض الناس، ويغض من شأنهم، ويحقر من أعمالهم، يسيء إليهم متلذذا بعمله، وإنما دعاه إلى ذلك إعجابه بنفسه، وغروره بماله الذي جمعه وجعله عدته، وعده مرات، وظن أنه لا يموت، ويروى أن الأخنس بن شريق، أو الوليد بن المغيرة، أو أمية بن خلف كان يفعل ذلك مع النبي صلّى الله عليه وسلّم. سيذكر الله ما أعده لهؤلاء وأمثالهم من العيابين المغرورين بمالهم فقال: كلا: ردع لهم وزجر عن ظنهم الفاسد وحسبانهم الكاذب والله لينبذن من يفعل ذلك في الحطمة، تلك النار التي تحطم العظام وتأكل اللحوم وتهجم على القلوب.

وما أدراك ما الحطمة؟ وهذا الاستفهام يراد به تفخيم أمرها، وإكبار شأنها وبيان أنها مما لا تدركها العقول، ولا تحيط بها الأوهام، ولا يعرفها إلا خالقها فمن ذا الذي يعلمك بشأنها إلا خالقها؟ ولذا عرفها فقال:

هي نار الله التي ليست كنيران الخلق، نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة وتقهرها وتعلوها، لأنها تدخل في الجوف، أو هي تعرف أسرار القلوب، وتميز بين الطائع والعاصي، إنها مطبقة عليهم فلا يخرجون منها أبدا، وأبوابها المغلقة شدت بأوتاد طويلة لا تفتح أبدا. [١]

رابعاً: من هدايات السورة

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢- التحذير من الغيبة والنميمة.

٣- التنديد بالمغترين بالأموال المعجبين بها.

٤- بيان شدة عذاب النار وفظاعته[٢].

---

[١] محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة ، ١٤١٣هـ الموافق: ١٩٩٢م، ٩٠٤/٣.

[٢] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/ ٦١٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - صيغة المبالغة {هُمَزَةٍ، لُّمَزَةٍ} لأن بناء «فُعلة» يدل على أنها عادة مستمرة.

٢ - التنكير للتفخيم {جَمَعَ مَالاً} أي مالاً كثيراً لا يكاد يحصى.

٣ - التفخيم والتهويل {وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الحطمة} ؟ تهويلاً لشأن جهنم.

٤ - الجناس غير التام بين {هُمَزَةٍ} و {لُّمَزَةٍ} ويسمى الجناس الناقص.

٥ - توافق الفواصل مثل {عَدَّدَهُ، أَخْلَدَهُ، الموقدة، مُّمَدَّدَةٍ} ويسمى بالسجع[١].

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في هذه السورة:

عقوبة المغتاب والنمام.

وبيان ذلك فيما يلي:

اسم هذه السورة ومطلعها يدل على أن الله قصد بهذه السورة ذم صفة الهمز واللمز والمتصف بها، لأنها من أوائل الأسباب في التفريق بين الناس والبعد عن الله، فأظهر الله قوته وجبروته في مطلعها بالتهديد والوعيد الشديد لكل مغتاب ونمام، يطعن في أعراضهم ويعيبهم فيما بينهم، فالسورة من مطلعها إلى خاتمتها تبين جزاء من اتصف بالهمز واللمز.

****

[١] صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٥٧٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة الفيل.

أولاً: مقدمة السورة

وردت تسميتها في كلام بعض السلف (**سورة ألم تر**) [١]، وسميت في جميع المصاحف وكتب التفسير: (**سورة الفيل**)، وهي مكية باتفاق.

وقد عدت التاسعة عشرة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة الكافرون وقبل سورة الفلق. وقيل: قبل سورة قريش لقول الأخفش إن قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾[٢] متعلق بقوله: فجعلهم ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[٣]، ولأن أبي بن كعب جعلها وسورة قريش سورة واحدة في مصحفه ولم يفصل بينهما بالبسملة ولخبر عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه: قرأ مرة في المغرب في الركعة الثانية سورة الفيل وسورة قريش، أي ولم يكن الصحابة يقرأون في الركعة من صلاة الفرض سورتين؛ لأن السنة قراءة الفاتحة وسورة فدل أنهما عنده سورة واحدة. ويجوز أن تكون سورة قريش نزلت بعد سورة الفلق وألحقت بسورة الفيل، فلا يتم الاحتجاج بما في مصحف أبي بن كعب ولا بما رواه عمرو بن ميمون[٤].

وعدد آياتها: خمس آيات، **وعدد حروفها:** سبعة وتسعون حرفًا، **وعدد كلماتها:** ثلاث وعشرون كلمة.

ومحورها: بيان عاقبة الله وقوته على الكافرين وحفظه وعنايته سبحانه للبيت الحرام.

---

[١] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ الموافق: ١٩٦٤م، في تفسير سورة قريش عن عمرو بن ميمون قال: (صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الركعة الثانية ألم تر ولإيلاف قريش).

[٢] سورة قريش، آية:١.

[٣] سورة الفيل، آية:٥.

[٤] التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٤٣ (بتصرف).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة:

لما بين الله عقوبته وشدته في سورة الهمزة، بين في هذه السورة شيئاً من عقوبته في الدنيا لمن صد الناس عن سبيل الله وحارب الله وبيته.

سبب نزولها:

أن الحبشة ملكوا اليمن بعد حِمْيَر، فلما صار الملك إلى أبرهة منهم، وكان نائب النجاشي بصنعاء، بنى كنيسة عظيمة، وقصد أن يصرِف حجَّ العرب إليها، ويُبطل الكعبة الحرام، فجاء شخص من العرب وأحدث في تلك الكنيسة، فغضب أبرهة لذلك، وسار بجيشه ومعه الفيل، وهي فيل النجاشي بعثه إليه بسؤاله، وكان فيلًا لم يُر مثلُه عِظَمًا وجسمًا وقوة، وكان يقال له: محمود، قصد مكّة ليهدم الكعبة، فلما وصل إلى الطائف، بعث الأسودَ بنَ مقصود إلى مكّة، فساق أموال أهلها، وأحضرها إلى أبرهة، وأرسل أبرهة إلى قريش، فقال لهم: لستُ أقصد الحرب، بل جئت لأهدم الكعبة، فقال عبد المطلب: والله ما نريدُ حربه، هذا بيت الله، فإن منع عنه، فهو بيته وحرمه، وإن خلَّى بينه وبينه، فو الله ما عندنا مِن دفع، ثمّ انطلق مع رسول أبرهة إليه، فلما استأذن على عبد المطلب، قالوا لأبرهة: هذا سيد قريش، فأذن له أبرهة وأكرمه، ونزل عن سريره وجلس معه، وسأله عن حاجته، فذكر عبد المطلب أباعِرَه الّتي أُخذت له، فقال له أبرهة؛ إنّي كنت أظن أنك تطلب مني أن لا أخرب الكعبةَ الّتي هي دينُك، فقال عبد المطلب: أنا ربُّ الأباعر فأطلبُها، وللبيت ربٌّ يمنعه، فأمر أبرهة بردِّ الأباعر عليه، فأخذها عبد المطلب وانصرف إلى قريش، ولما قرب أبرهة من مكّة، وتهيأ لدخولها بجيوشه، ومقدمها الفيل، بقي كلما قَبَّل فيلَه مكّة، ينام ويرمي نفسه إلى الأرض، ولم يسر، فإذا قبَّلوه غيرَ مكّة، قام يهرول.

وبينما هم كذلك، إذ أَرسل عليهم طيرًا أبابيل أمثالَ الخطاطيف، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه، فقذفتهم بها، وهي مثل الحِمّص والعَدَس، فلم تصب منهم أحدًا إلَّا هلك، وليس كلّهم أصابت، ثمّ أرسل الله تعالى سيلًا، فألقاهم في البحر، والذي سلم منهم ولَّى هاربًا مع أبرهة إلى اليمن يتبدر الطريق، وصاروا يتساقطون بكل مَنْهَل، وأصيب أبرهة في جسده، وسقطت أعضاؤه، ووصل إلى صنعاء كذلك ومات، ولما وقع ذلك، خرجت قريش إلى منازلهم، وغنموا من أموالهم شيئًا كثيرًا، وكان هذا عام مولد النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - في نصف المحرم، وولد - صلى الله عليه وسلم - في شهر ربيع الأوّل، فبين الفيل وبين مولده الشريف خمس

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وخمسون ليلة، وهي سنة ستة آلاف ومئة وثلاث وستين من هبوط آدم -عليه السّلام- على حكم التوراة اليونانية المعتمدة عند المؤرخين، وبين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث وخمسون سنة[١].

من أغراضها:

قد تضمنت التذكير بأن الكعبة حرم الله وأن الله حماه ممن أرادوا به سوءا أو أظهر غضبه عليهم فعذبهم لأنهم ظلموا بطمعهم في هدم مسجد إبراهيم وهو عندهم في كتابهم،

وذلك ما سماه الله كيدا، وليكون ما حل بهم تذكرة لقريش بأن فاعل ذلك هو رب ذلك البيت وأن لا حظ فيه للأصنام التي نصبوها حوله.

وتنبيه قريش أو تذكيرهم بما ظهر من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله إذ أهلك أصحاب الفيل في عام ولادته.

ومن وراء ذلك تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله يدفع عنه كيد المشركين فإن الذي دفع كيد من يكيد لبيته لأحق بأن يدفع كيد من يكيد لرسوله صلى الله عليه وسلم ودينه ويشعر بهذا قوله: ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾[٢].

ومن وراء ذلك كله التذكير بأن الله غالب على أمره، وأن لا تغر المشركين قوتهم ووفرة عددهم ولا يوهن النبي صلى الله عليه وسلم تألب قبائلهم عليه فقد أهلك الله من هو أشد منهم قوة وأكثر جمعا.

ولم يتكرر في القرآن ذكر إهلاك أصحاب الفيل خلافا لقصص غيرهم من الأمم.

وفيه مع ذلك تعريض بكفران قريش نعمة عظيمة من نعم الله عليهم إذ لم يزالوا يعبدون غيره[٣].

---

[١] فتح الرحمن في تفسير القرآن للحنبلي، ٤٣٥/٧.

[٢] سورة الفيل، آية:٢.

[٣] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٥٤٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) **ألم تر**: ألم تعلم (١) **بأصحاب الفيل**: هو جيش أبرهة النجاشي، وكان معم اثنا عشر فيلاً.

(٢) **كيدهم**: تدبيرهم. (٢) **تضليل**: خسران وهلاك. (٣) **أبابيل**: جماعات جماعات.

(٤) **من سجيل**: طين مطبوخ. (٥) **كعصف مأكول**: كورق زرع أكلته الدواب وداسته بأرجلها.

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ ﴾ قال النسفي: يعجب الله نبيه من كفر العرب، وقد شاهدت هذه العظمة في آيات الله، والمعنى: أنك رأيت آثار صنع الله بالحبشة، وسمعت الأخبار به متواترة، فقامت لك مقام المشاهدة

﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ ﴾ قال النسفي: (أي في تضييع وإبطال ...) يعني أنهم كادوا البيت أولا ببناء القليس ليصرفوا وجوه الحاج إليه، فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه. وكادوه ثانيا بإرادة هدمه فضلل كيدهم بإرسال الطير عليهم)

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ ﴾ قال الزجاج: جماعات من هاهنا وجماعات من هاهنا

﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ ﴾ أي: من آجر

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾ قال النسفي: (أي كزرع أكله الدود) [١]

---

[١] سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ الموافق: ٢٠٠١م، ٦٦٨٧/١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: هدايات السورة

١- تسلية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما يلاقيه من ظلم كفار قريش.

٢- تذكير قريش بفعل الله عز وجل تخويفا لهم وترهيبا.

٣- مظاهر قدرة الله تعالى في تدبيره لخلقه وبطشه بأعدائه[١].

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجهها فيما يلي:

١ - الطباق بين {الشتآء. . والصيف} وبين الجوع والإطعام {أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ} وبين الأمن والخوف {وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ} .

٢ - الإضافة للتكريم والتشريف {رَبَّ هذا البيت} .

٣ - تقديم ما حقه التأخير {لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ} والأصل {لْيَعْبُدُواْ رَبَّ هذا البيت لإِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشتآء والصيف} فقدَّم الإيلاف تذكيراً بالنعمة.

٤ - التنكير في لفظة {جُوعٍ} ولفظة {خَوْفٍ} لبيان شدتهما أي جوع شديد، وخوفٍ عظيم[٢].

---

[١] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/ ٦١٧.

[٢] صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٥٨١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية لهذه السورة هي:

عقوبة المحارب لله وشريعته.

تأتي سورة الفيل وكأنها امتداد لسورة الهمزة، إذ إنها تلفت النظر إلى حادثة مشهورة معروفة عذب الله بها قوما في الدنيا، وذلك يأتي كالدليل على قدرته أن يعذب الكافرين يوم القيامة، ومحور سورة الفيل هو محور سورة الهمزة نفسه وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾ [١]

إنك لو وضعت بعد هاتين الآيتين قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ لوجدت المعنى منسجما، فالدليل على أن الله سيعذب الكافرين عذابا عظيما ما فعله بهؤلاء الكافرين الذين أرادوا أن يكيدوا لبيت الله، هذا عذابهم في الدنيا فكيف بعذابهم يوم القيامة. [٢]

****

---

[١] سورة البقرة، الآيتين، (٦-٧).

[٢] الأساس في التفسير لسعيد حوى، ١١/ ٦٦٨١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سور قريش والماعون والكوثر.

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة قريش.

أولاً: مقدمة السورة

سميت هذه السورة في عهد السلف: (**سورة لإيلاف قريش**) [١]، وسميت في المصاحف وكتب التفسير (**سورة قريش**) لوقوع اسم قريش فيها ولم يقع في غيرها، وبذلك عنونها البخاري في صحيحه .

والسورة مكية عند جماهير العلماء. وقال ابن عطية: بلا خلاف. وفي القرطبي عن الكلبي والضحاك أنها مدنية.

وقد عدت التاسعة والعشرين في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة التين وقبل سورة القارعة، وهي سورة مستقلة بإجماع المسلمين على أنها سورة خاصة[٢].

وعدد آياتها: أربع آيات، **وعدد حروفها**: أربعة وستون حرفًا، **وعدد كلماتها**: سبع عشرة كلمة.

ومحورها: تذكر هذه السورة بنعم الله على قريش من بسط الأمن والإئتلاف والتجارة والإطعام، ليعبدوا الله تعالى.

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة: ترتبط السورة بما قبلها من وجهين:

الأول: كلتا السورتين تذكير بنعم الله على أهل مكة، فسورة الفيل تشتمل على إهلاك عدوهم الذي جاء لهدم البيت الحرام أساس مجدهم وعزهم، وهذه السورة تذكر نعمة أخرى اجتماعية واقتصادية، حيث حقق الله بينهم الألفة واجتماع الكلمة، وأكرمهم بنعمة الأمن والاستقرار، ونعمة الغنى واليسار والإمساك بزمام الاقتصاد التجاري في الحجاز، بالقيام برحلتين صيفا إلى الشام وشتاء إلى اليمن.

---

[١] قال عمرو بن ميمون الأودي: (صلى عمر بن الخطاب المغرب فقرأ في الركعة الثانية: ألم تر كيف ولإيلاف قريش)، سبق تخريجه

[٢] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٥٥٣ (بتصرف).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثاني: هذه السورة شديدة الاتصال بما قبلها، لتعلق الجار والمجرور في أولها بآخر السورة المتقدمة: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ.. أي لإلف قريش أي أهلك الله أصحاب الفيل، لتبقى قريش، ولذا كانتا في مصحف أبيّ سورة واحدة. ولكن في المصحف الإمام فصلت هذه السورة عن التي قبلها، وكتب بينهما: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [١]

سبب نزولها: قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ وذلك أن قريشا كانوا تجارا يختلفون إلى الأرض ثم سميت قريش ، وكانوا يمتارون[٢] في الشتاء من الأردن وفلسطين لأن ساحل البحر أدفأ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء والبحر من أجل الحر، وأخذوا إلى اليمن للميرة[٣] فشق عليهم الاختلاف، فأنزل الله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ يقول لا اختلاف لهم ولا تجارة قد قطعناها عنهم فذلك: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ فقذف الله- عز وجل- في قلوب الحبشة أن يحملوا الطعام في السفن إلى مكة للبيع، فحملوا إليهم فجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل والحمير، فيشترون الطعام على مسيرة يومين من مكة، وتتابع ذلك عليهم سنين، فكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف. [٤]

من فضائلها: أخرج الطبراني في الأوسط عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فضل الله قريشا بسبع خصال: فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده إلا قريش، وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون، وفضلهم بأنها نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم، وهي لإيلاف قريش، وفضلهم بأن فيهم النبوة، والخلافة، والسقاية)** [٥] .

---

[١] وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨ هـ،٣٠/ ٤١٢.

[٢] **يمتارون**: من المير أي: جَلْب القَوْم الطّعامَ للبَيْع. **انظر**: كتاب العين للفراهيدي، ٨/٢٩٥.

[٣] الصحيح أن رحلة الصيف إلى الشام (الأردن وفلسطين وماحولها) ، قال الطبري رحمه الله: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " {رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ } قال: كانت لهم رحلتان: الصيف إلى الشام، والشتاء إلى اليمن في التجارة، إذا كان الشتاء امتنع الشأم منهم لمكان البرد، وكانت رحلتهم في الشتاء إلى اليمن ".**انظر**: تفسير الطبري ٢٤/ ٦٥٢.

[٤] أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث ، بيروت، ١٤٢٣ هـ الموافق: ٢٠٠١م، ٤/ ٨٦٠

[٥] المعجم الأوسط للطبراني، ٩/٧٩ برقم: (٩١٧٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أغراضها: أمر قريش بتوحيد الله تعالى بالربوبية تذكيرا لهم بنعمه عليهم حيث أن الله مكن لهم السير في الأرض للتجارة برحلتي الشتاء والصيف لا يخشون عدوا يعدو عليهم.

وبأنه أمنهم من المجاعات وأمنهم من المخاوف لما وقر في نفوس العرب من حرمتهم لأنهم سكان الحرم وعمار الكعبة، وبما ألهم الناس من جلب الميرة إليهم من الآفاق المجاورة كبلاد الحبشة.

ورد القبائل فلا يغير على بلدهم أحد قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[١] فأكسبهم ذلك مهابة في نفوس الناس وعطفا منهم[٢].

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ :

(١) لإيلاف: الألفة والإعتياد. **(١) قريش:** هم ولد النضر بن كنانة. **(٣) رحلة الشتاء:** إلى اليمن.

(٣) والصيف: إلى الشام. **(٤) رب هذا البيت:** مالك البيت الحرام.

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ③ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④ ﴾

تضمنت هذه السورة المكية تعداد نعم الله العظمى على قريش أهل مكة، حيث جمع الله كلمتهم، وحقق الألفة والتئام الشمل بينهم: لِإيلافِ قُرَيْشٍ ومكّنهم من التنقل وحرية التجارة إلى اليمن شتاء، وإلى الشام صيفا، لتوفير الثروة والغنى: ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ② ﴾

وهيّأ لهم في البلد الآمن الحرام نعمة الأمن والاطمئنان والاستقرار دون نزاع من أحد: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ③ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④ ﴾[١].

---

[١] سورة العنكبوت، آية:٦٧.

[٢] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٥٥٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: هدايات السورة

١- مظاهر تدبير الله تعالى وحكمته ورحمته فسبحانه من إله حكيم رحيم.

٢- بيان إفضال الله تعالى على قريش وإنعامه عليها الأمر الذي تطلب شكرها ولم تشكر فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بتركها للشكر.

٣- وجوب عبادة الله تعالى وترك عبادة من سواه.

٤- وجوب الشكر على النعم وشكرها حمدا لله تعالى عليها والثناء عليه بها وصرفها في مرضاته.

٥- الإطعام من الجوع والتأمين من الخوف عليهما مدار كامل أجهزة الدولة فأرقى الدول اليوم وقبل اليوم لم تستطع أن تحقق لشعوبها هاتين النعمتين نعمة العيش الرغد والأمن التام[٢].

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الطباق بين {الشتآء. . والصيف} وبين الجوع والإطعام {أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ} وبين الأمن والخوف {وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ} .

٢ - الإضافة للتكريم والتشريف {رَبَّ هذا البيت} .

٣ - تقديم ما حقه التأخير {لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ} والأصل {لْيَعْبُدُواْ رَبَّ هذا البيت لإِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشتآء والصيف} فقدَّم الإيلاف تذكيراً بالنعمة.

٤ - التنكير في لفظة {جُوعٍ} ولفظة {خَوْفٍ} لبيان شدتهما أي جوع شديد، وخوفٍ عظيم.[٣]

---

[١] التفسير المنير للزحيلي، ٣٠/ ٤١٣.

[٢] أيسر التفاسير للجزائري ٥/ ٦١٨.

[٣] صفوة التفاسير للصابوني، ٣/٥٨١ (بتصرف).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في هذه السورة:

الإمتنان لتوحيد العبادة.

هذه السورة لها ارتباط شديد بسابقتها، إلا أن موضوعها يختلف تماماً عنها مع وحدة الهدف وهو الأمر بعبادة الله تعالى، لكن هنا بأسلوب الإمتنان والتذكير، إذ أن الله تعالى أنعم على ساكني البيت الحرام وهم قريش بنعم عديدة منها الألفة والتجارة والطعام والأمن، لأجل أن يعبدوا الله رب البيت الذي هم ساكنين حوله.

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الماعون

أولاً: مقدمة السورة

سميت هذه السورة في كثير من المصاحف وكتب التفسير (**سورة الماعون**) لورود لفظ الماعون فيها دون غيرها[١]، وسميت في بعض التفاسير (**سورة أرأيت**) وكذلك في مصحف من مصاحف القيروان في القرن الخامس، وكذلك عنوانها في صحيح البخاري[٢] .

وعنونها ابن عطية بـ(**سورة أرأيت الذي**). وقال الكواشي في التلخيص (**سورة الماعون**) و(**الدين**) و(**أرأيت**) وفي الإتقان: وتسمى (**سورة الدين**) وفي حاشيتي الخفاجي وسعدي تسمى (**سورة التكذيب**) وقال البقاعي في نظم الدرر تسمى: (**سورة اليتيم**) [٣].

وهي مكية في قول الأكثرين، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال القرطبي عن قتادة: هي مدنية. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا. وفي الإتقان: قيل نزل ثلاث أولها بمكة إلى قوله: ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ وبقيتها نزلت بالمدينة، أي بناء على أن قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ إلى آخر السورة أريد به المنافقون وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو الأظهر.

وقد عدت السابعة عشرة في عداد نزول السور بناء على أنها مكية، نزلت بعد سورة التكاثر وقبل سورة الكافرون[٤].

وعدد آياتها: سبع آيات، **وعدد وحروفها**: مئة واثنا عشر حرفًا، **وعدد كلماتها**: خمس وعشرون كلمة.

وتبين السورة صوراً من أعمال وأخلاق المكذبين بالدين كدع اليتيم وعدم إطعام المسكين والسهي عن الصلاة والمراءاة، تحذيراً للمؤمنين.

---

[١] مثل: تفسير السعدي ص٩٥٣، وأضواء البيان ١١٤/٩، والتفسير الوسيط للطنطاوي ٥١٨/١٥.

[٢] انظر: صحيح البخاري ١٧٧/٦.

[٣] فائدة: توجد في القرآن خمس سور مبدوءة بهمزة الاستفهام هذه والإنسان والغاشية والانشراح والفيل، ولا يوجد سورة بسبع آيات إلا هذه والفاتحة.

[٤] التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٦٣ (بتصرف).

ثانياً: حول السورة

مناسبتها: لما أخبر سبحانه وتعالى عن فعله معهم من الانتقام ممن تعدى حدوده فيهم، ومن الرفق بهم بما هو غاية في الحكمة، فكان معرفاً بأن فاعله لا يترك الناس سدى من غير جزاء، وأمرهم آخر قريش بشكر نعمته بإفراده بالعبادة، عرفهم أول هذه أن ذلك لا يتهيأ إلا بالتصديق بالجزاء الحامل على معالي الأخلاق الناهي عن مساوئها، وعجب ممن يكذب بالجزاء مع وضوح الدلالة عليه بحكمة الحكيم، ووصف المكذب به بأوصاف هم منها في غاية النفرة، وصوّره بأشنع صورة بعثاً لهم على التصديق وزجراً عن التكذيب[١].

سبب نزولها: قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في العاص بن وائل السّهمي رضي الله عنه، وقال السّدّي: نزلت في الوليد بن المغيرة. وقيل: في أبي جهل، كان وصيا ليتيم، فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه، فدفعه. وقال ابن جريج: نزلت في أبي سفيان، وكان ينحر في كل أسبوع جزورا، فطلب منه يتيم شيئا، فقرعه بعصاه فأنزل الله هذه السورة[٢].

أغراضها: التعجيب من حال من كذبوا بالبعث وتفظيع أعمالهم من الاعتداء على الضعيف واحتقاره والإمساك عن إطعام المسكين، والإعراض عن قواعد الإسلام من الصلاة والزكاة لأنه لا يخطر بباله أن يكون في فعله ذلك ما يجلب له غضب الله وعقابه[٣].وبيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيرًا للمؤمنين، وتشنيعًا على الكافرين[٤].

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) الدين: هو يوم الآخرة. **(٢) يدعّ:** يدفع بشدة **(٣) ولايحض:** ولايحث

(٥) ساهون: لاهون وغافلون. **(٦) يراؤون:** يتظاهرون بغير حقيقتهم. **(٧) الماعون:** المعونة.

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٢٢/ ٢٧٥

[٢] التفسير المنير للزحيلي ٣٠/ ٤٢٢

[٣] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٥٦٤

[٤] المختصر في التفسير ٦٠٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾

أأبصرت أيها النبي الذي يكذب بالحساب والجزاء؟! أو بالمعاد والجزاء والثواب؟ وقوله: أَرَأَيْتَ وإن كان في صورة استفهام، لكن الغرض بمثله المبالغة في التعجب. وهذا مثال آخر لكون الإنسان في خسر.

هذا الذي يكذب بالقيامة والجزاء، هو الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعا شديدا، ويزجره زجرا عنيفا، ويظلمه حقه، ولا يحسن إليه، علما بأن عرب الجاهلية كانوا لا يورّثون النساء والصبيان.

وهذا هو الذي لا يحث نفسه ولا أهله ولا غيرهم على إطعام المسكين المحتاج، بخلا بالمال[١].

رابعاً: هدايات السورة

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢- أيما قلب خلا من عقيدة البعث والجزاء إلا وصاحبه شر الخلق لا خير فيه البتة.

٣- التنديد بالذين يأكلون أموال اليتامى ويدفعونهم عن حقوقهم استصغارا لهم واحتقارا.

٤- التنديد والوعيد للذين يتهاونون بالصلاة ولا يبالون في أي وقت صلوها وهو من علامات النفاق والعياذ بالله.

٥- منع الماعون من صفات المنافقين والمانع لمال المسلمون في حاجة إليه ليس منهم، لحديث حذيفة (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) [٢] فكيف بالذي يمنعهم ما هو فضل عنده وهم في حاجة إليه؟[٣].

---

[١] التفسير الوسيط للزحيلي ٣/ ٢٩٤١

[٢] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق:طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (د.ت)، ٧/ ٢٧٠.

[٣] أيسر التفاسير للجزائري ٥/ ٦٢١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الاستفهام الذي يراد به تشويق السامع إلى الخبر والتعجيب منه {أَرَأَيْتَ الذي يُكَذِّبُ بالدين} ؟

٢ - الإيجاز بالحذف {فَذَلِكَ الذي يَدُعُّ اليتيم} حذف منه الشرط أي إن أردت أن تعرفه فذلك الذي يدعُّ اليتيم، وهذا من أساليب البلاغة.

٣ - الذم والتوبيخ {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ} ووضع الظاهر مكان الضمير {فَوَيْلٌ لَّهُمْ} زيادة في التقبيح لأنهم مع التكذيب ساهون عن الصلاة.

٤ - الجناس الناقص {وَيَمْنَعُونَ الماعون} .

٥ - توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات مثل {سَاهُونَ، يُرَآءُونَ، الماعون}.[١]

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية لهذه السورة وهي:

أخلاق المكذبين بالدين.

وبيان ذلك في مايلي:

اسم السورة هي دالة على غاية المكذبين بالدين، وهو حرصهم على الماعون الذي فيه الطعام، لأن تكذيبهم بيوم الدين من أجل أن يميلوا للدنيا وزخارفها، فبين الله أوصافهم التي هي منزوعة الرحمة، وهو أخذهم لمال اليتيم بقوة وعنف وعدم إكرامهم، وكذلك عدم رحمتهم بالمساكين وإطعامهم، وسهيهم عن الصلاة، والمراءاة لأعمالهم الصالحة، ومنعهم معونة الناس بشتى صورها.

****

[١] صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٥٨٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية فى سورة الكوثر .

أولاً: مقدمة السورة

سميت هذه السورة في جميع المصاحف (**سورة الكوثر**)، وكذلك عنونها الترمذي في كتاب التفسير من جامعه. وعنونها البخاري في صحيحه (**سورة إنا أعطيناك الكوثر**) ولم يعدها في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم. ونقل سعد الله الشهير بسعدي في حاشيته على تفسير البيضاوي عن البقاعي أنها تسمى (**سورة النحر**) [١].

وقد تعارضت الأقوال والآثار في أنها مكية أو مدنية تعارضا شديدا...والأظهر أن هذه السورة مدنية.

وعلى القول بأنها مكية عدوها الخامسة عشرة في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة العاديات وقبل سورة التكاثر. وعلى القول بأنها مدنية فقد قيل: إنها نزلت في الحديبية[٢].

وعدد آياتها: ثلاث آيات، **وعدد حروفها**: اثنان وأربعون حرفًا، **وعدد كلماتها**: عشر كلمات.

ومحورها: الإمتنان على النبي صلى الله عليه وسلم بإعطائه نهر الكوثر، وقطع طريق المغضبين له،وأمره بالصلاة والنحر شكراً لله.

ثانياً: حول السورة

سبب نزولها: سبب نزول هذه السورة هو استضعاف النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، واستصغار أتباعه، والشماتة بموت أولاده الذكور، ابنه القاسم بمكة، وإبراهيم بالمدينة، والفرح بوقوع شدة أو محنة بالمؤمنين، فنزلت هذه السورة إعلاما بأن الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم قوي منتصر، وأتباعه هم الغالبون، وأن موت أبناء الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم لا يضعف من شأنه، وأن مبغضيه هم المنقطعون الذين لن يبقى لهم ذكر وسمعة، البعيدون عن كل خير[٣].

---

[١] يوجد في القرآن أربع سور مبدوءة بما بدئت به هذه والفتح ونوح والقدر، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به ولم تكرر بالقرآن كله. بيان المعاني ١/ ١٦٨.

[٢] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٥٧٢ (بتصرف).

[٣] التفسير الوسيط للزحيلي، ٣/ ٢٩٤٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مناسبة السورة: لما كانت سورة الدين بإفصاحها ناهية عن مساوىء الأخلاق، كانت بإفهامها داعية إلى معالي الشيم، فجاءت الكوثر لذلك، وكانت الدين قد ختمت بأبخل البخلاء وأدنى الخلائق: المنع تنفيراً من البخل ومما جره من التكذيب، فابتدئت الكوثر بأجود الجود. العطاء لأشرف الخلائق ترغيباً فيه وندباً إليه[١].

أغراض السورة: اشتملت على بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أعطي الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

وأمره بأن يشكر الله على ذلك بالإقبال على العبادة، وأن ذلك هو الكمال الحق لا ما يتطاول به المشركون على المسلمين بالثروة والنعمة وهم مغضوب عليهم من الله تعالى لأنهم أبغضوا رسوله، وغضب الله بتر لهم إذا كانوا بمحل السخط من الله، وإن انقطاع الولد الذكر ليس بترا لأن ذلك لا أثر له في كمال الإنسان[٢].

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ :

(١)الكوثر: نهراً في الجنة. **(٢) وانحر:** اذبح لله وحده. **(٣) شانئك:** مبغضك. **(٤) الأبتر:** الأقل والمنقطع.

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ الكوثر: ١ - ٣

هذه الآيات الثلاث مختصة برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ هو المخاطب بها وأنها تحمل طابع التعزية لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد روي أنه لما مات ابن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القاسم قال العاص بن وائل السهمي بتر محمد أو هو أبتر أي لا عقب له بعده فأنزل الله تعالى هذه السورة تحمل الرد على العاص والتعزية للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والبشرى له ولأمته بالكوثر الذي هو نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت وتربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج، ومن الكوثر يملأ الحوض الذي في عرصات القيامة ولا يرده إلا الصالحون من أمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٢٢/ ٢٨٧.

[٢] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٥٧٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقوله تعالى {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ} أي خصصناك بالكوثر الذي هو نهر في الجنة من أعظم أنهارها مع الخير الكثير الذي وهبه الله تعالى لك من النبوة والدين الحق ورفع الذكر والمقام المحمود.

وقوله تعالى {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} أي فاشكر هذا الإنعام بأن تصلي لربك وحده ولا تشرك به غيره وكذا النحر فلا تذبح لغيره تعالى وفي هذا تعليم لأمته وهل المراد من الصلاة صلاة العيد والنحر الأضحية لا مانع من دخول هذا في سائر الصلوات والنسك وقوله تعالى إن شانئك هو الأبتر: أي إن مبغضك في كل زمان ومكان هو الأقل الأذل المنقطع النسل والعقب[١].

رابعاً: من هدايات السورة

١- بيان إكرام الله تعالى لرسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- تأكيد أحاديث الكوثر وأنه نهر في الجنة.

٣- وجوب الإخلاص في العبادات كلها لاسيما الصلاة والنحر.

٤- مشروعية الدعاء على الظالم[٢].

---

[١] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/ ٦٢١.

[٢] المرجع السابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في هذه السورة هي:

منن الله على نبيه صلى الله عليه وسلم .

وبيان ذلك فيما يلي:

قد بينت سورة الكوثر مظهرين من مظاهر العبادة، وهما: إخلاص الصلاة لله عزّ وجل، وإخلاص النحر لله عزّ وجل، وذلك من خلال توجيه الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة العليا للناس جميعا، فكأن السورة تقول: إذا لم يستجب الناس للأمر فاستجب أنت أيها الرسول، فقد أعطيناك الكثير، وجعلنا لك العاقبة، فإذا كفر الناس النعم العامة فاشكر أنت الله عزّ وجل على النعم العامة والخاصة، بأنواع العبادة والإخلاص فيها[١].

****

[١] الأساس في التفسير لسعيد حوى، ٦٦٩٥/١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سور الكافرون والنصر والمسد.

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الكافرون.

أولاً: مقدمة السورة

عنونت هذه السورة في المصاحف التي بأيدينا قديمها وحديثها وفي معظم التفاسير **(سورة الكافرون)** ... وفي الكشاف و تفسير ابن عطية وحرز الأماني **(سورة الكافرين)**، وعنونها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه **(سورة قل يا أيها الكافرون)**.

قال في الكشاف و الإتقان : وتسمى هي وسورة الإخلاص المقشقشتين؛ لأنهما تقشقشان من الشرك أي تبرئان منه يقال: قشقش: إذا أزال المرض.

وتسمى أيضا سورة الإخلاص فيكون هذان الإسمان مشتركان بينها وبين سورة قل هو الله أحد، وقد ذكر في سورة براءة أن سورة براءة تسمى المقشقشة لأنها تقشقش، أي تبرئ من النفاق فيكون هذا مشتركا بين السور الثلاث فيحتاج إلى التمييز.

وقال سعد الله المعروف بسعدي عن جمال القراء إنها تسمى **(سورة العبادة)** [١]، وفي بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي تسمى **(سورة الدين)** [٢].

وهي مكية بالاتفاق في حكاية ابن عطية وابن كثير، وروي عن ابن الزبير أنها مدنية.

وقد عدت الثامنة عشرة في نزول السور، نزلت بعد سورة الماعون وقبل سورة الفيل[٣].

وعدد آياتها: ست آيات، **وعدد حروفها:** أربعة وتسعون حرفًا، **وعدد كلماتها:** ست وعشرون كلمة.

---

[١] جمال القرّاء للهمداني، ٢٠٢/١.

[٢] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ الموافق: ١٩٩٦م، ٥٤٨/١.

[٣] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٥٧٩. (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة: لما أخبره في الكوثر أن العريق في شنآنه عدم، وجب أن يعرض عنه ويقبل بكليته على من أنعم عليه بذلك، فقال معلماً له ما يقول ويفعل: {قل} ولما كان شائنه أعرق الخلق في الضلال والبعد من الخير، قال منادياً له بأداة البعد وإن كان حاضراً معبراً بالوصف المؤذن بالرسوخ: {يا أيها الكافرون}[١].

سبب نزولها: قال الطبري رحمه الله: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني سعيد بن مينا مولى البَختري قال: لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأميَّة بن خلف، رسول الله، فقالوا: يا محمد، هلمّ فلنعبد ما تعبد، وتعبدْ ما نعبد، ونُشركك في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا، كنا قد شَرِكناك فيه، وأخذنا بحظنا منه; وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك، كنت قد شَرِكتنا في أمرنا، وأخذت منه بحظك، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ حتى انقضت السورة.[٢].

فضائلها: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص: قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد)**[٣].

وفي صحيح مسلم[٤]من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قرأ بهما في ركعتي الفجر)**.

وأخرج أحمد[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما:**(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بضعا وعشرين مرة، أو بضع عشرة مرة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد)**.

وأخرج الحاكم وصححه[٦]،عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد)** هذا حديث صحيح الإسناد .

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٢٢/ ٣٠١.

[٢] تفسير الطبري، ٦٦٢/٢.

[٣] سنن الترمذي، ٢١٣/٢ برقم: (٨٦٩)

[٤] صحيح مسلم، ٥٠٢/١ برقم: (٧٢٦).

[٥] مسند الإمام أحمد، ٣٨١/٨ برقم: (٤٧٦٣).

[٦] المستدرك على الصحيحين للحاكم، ٢٨٢/٢ برقم: (٣٠١٦).

وأخرج الحاكم[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)** .

وقال:هذا حديث صحيح الإسناد.

وأخرج النسائي[٢] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ونحن نسير فقرأ رجل من القوم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أما صاحبكم فقد برىء من الشرك)** فذهبت أنظر من هو فأبشره فقرأ رجل آخر ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أما صاحبكم فقد غفر له**).

من أغراضها:

١- تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك، والتمايز التام بين الإسلام والشرك.

٢- تأييسهم من أن يوافقهم في شيء مما هم عليه من الكفر بالقول الفصل المؤكد في الحال والاستقبال وأن دين الإسلام لا يخالط شيئا من دين الشرك.

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(٤) **ولاأنا عابد ماعبدتم**: لاأعبد مستقبلاً ماعبدتم من الآلهة الباطلة.

(٦) **لكم دينكم**: هو الشرك والكفر. (٦) **ولي دين**: والإسلام والتوحيد.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم، ٢٨٢/٢ برقم: (٢٠٧٨).

(٢) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، عمل اليوم والليلة، تحقيق:فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ الموافق: ١٩٨٨م. ٤٣١/١ برقم: (٧٠٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾

قل -أيها الرسول-: يا أيها الكافرون بالله.، لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما تعبدون من الأصنام، ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا؛ وهو الله وحده، ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام، ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا، وهو الله وحده، لكم دينكم الَّذي ابتدعتموه لأنفسكم، ولي ديني الَّذي أنزله الله عليّ[١].

رابعاً: هدايات السورة

١- تقرير عقيدة القضاء والقدر وأن الكافر من كفر أزلا والمؤمن من آمن أزلا.

٢- ولاية الله تعالى لرسوله عصمته من قبول اقتراح المشركين الباطل.

٣- تقرير وجود المفاصلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر والشرك.

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الخطاب بالوصف {يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ } للتوبيخ والتشنيع على أهل مكة.

٢ - طباق السلب { لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } فالأول نفيٌ والثاني إثبات.

٣ - المقابلة بين كلٍ من الجملتين الأوليين { لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } {وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ } أي في الحال، والمقابلة بين الجملتين الأخريين { وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ } {وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ } أي في الاستقبال، وفي هذه المقابلة نفيٌ لعبادة الأصنام في الحال والاستقبال وهو من المحسنات البديعية.

٤ - توافق الفواصل في الحرف الأخير مثل {يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } [٢].

---

[١] المختصر في التفسير، ص٦٠٣ .

[٢] صفوة التفاسير للصابوني ٣/ ٥٨٨. (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في هذه السورة:

البراءة من الشرك وأهله.

وبيان ذلك فيما يلي:

سمى الله هذه السورة باسم المعادين له وهم الكافرون للتبرُّء منهم ومن أفعالهم، ولذا خاطب فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبهم، فأمره أن يناديهم بالتوبيخ وأن يصدع بنبذ عبادتهم أو أن يعبدها في الحاضر والمستقبل، وأن الله منَّ عليه بدين السعادة والأمن والفلاح في الدارين وهو صلى الله عليه وسلم بريء من دينهم دين الذلة والشقاء والتعاسة.

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة النصر.

أولاً: مقدمة السورة

سميت هذه السورة في كلام السلف (**سورة إذا جاء نصر الله والفتح**)، وسميت في المصاحف وفي معظم التفاسير (**سورة النصر**) لذكر نصر الله فيها، وهي مُعَنوَنة في جامع الترمذي (**سورة الفتح**) لوقوع هذا اللفظ فيها فيكون هذا الاسم مشتركا بينها وبين سورة: (**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**) وعن ابن مسعود أنها تسمى (**سورة التوديع**) في الإتقان لما فيها من الإيماء إلى وداعه صلى الله عليه وسلم[١].

وهي مدنية باتفاق.

وعدها جابر بن زيد السورة المائة والثلاث في ترتيب نزول السور، وقال: نزلت بعد سورة الحشر وقبل سورة النور. وهذا جار على رواية أنها نزلت عقب غزوة خيبر.

وعن ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن فتكون على قوله السورة المائة وأربع عشرة نزلت بعد سورة براءة ولم تنزل بعدها سورة أخرى[٢].

وعدد آياتها: ثلاث آيات، **وعدد حروفها:** تسعة وسبعون حرفًا، **وعدد كلماتها:** تسع عشرة كلمة.

ثانياً: حول السورة

سبب نزول السورة: قال البغوي رحمه الله: [٣] ذكر محمد بن إسحاق وأصحاب الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية، واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض، وأنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٥٨٩. (بتصرف)

[٢] المرجع السابق

[٣] **هو**: الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي الفراء.الملقب بمحيي السنة الحافظ صاحب كتاب شرح السنة والتفسير وكتاب المصابيح وغير ذلك وهو إمام من أئمة أهل النقل حسن التصانيف سمع صحيح البخاري من أبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي وحدث به عنه بلغني أنه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة.

انظر: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، ١/ ٢٥١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فدخلت بنو بكر في عقد قريش، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان بينهما شر قديم.

ثم إن بني بكر عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة، يقال له "الوتير"، فخرج نوفل بن معاوية الدؤلي في بني الدئل من بني بكر حتى بيت خزاعة، وليس كل بكر تابعه، فأصابوا منهم رجلا وتحاربوا واقتتلوا، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا بالليل، حتى حازوا خزاعة إلىالحرم، وكان ممن أعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بأنفسهم متنكرين: صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، مع عبيدهم فلما انتهوا إلى الحرم قالت بنو بكر: يا نوفل إنا دخلنا الحرم، إلهك إلهك، فقال كلمة عظيمة: إنه لا إله لي اليوم، يا بني بكر أصيبوا ثأركم فيه.

فلما تظاهرت قريش على خزاعة وأصابوا منهم ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد بما استحلوا من خزاعة -وكانوا في عقده-خرج عمرو بن سالم الخزاعي، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس، فقال:

لا هم إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد نصرت يا عمرو بن سالم"، ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء، فقال: "إن هذه السحابة لتستهل، بنصر بني كعب"، وهم رهط عمرو بن سالم.

ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس: كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة.

ومضى بديل بن ورقاء فلقي أبا سفيان بعسفان، قد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا، فلما لقي أبو سفيان بديلا قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي، قال: أو ما أتيت محمدا؟ قال: لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان: لئن كان جاء المدينة لقد علف ناقته بها النوى، فعمد إلى مبرك ناقته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا.

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه، فقال: يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش أم أرغبت به عني؟ قالت: بلى هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت رجل مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شيء.

ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا غير أنه قال: نقض أهل مكة العهد. ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر ابن الخطاب فكلمه فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ! فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به، ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعنده فاطمة بنت رسول لله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي رضي الله عنهما، غلام يدب، بين يديها، فقال: يا علي إنك أمس، القوم بي رحما وأقربهم مني قرابة، وقد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت، خائبا، اشفع لنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فالتفت إلى فاطمة فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بني أن يجير بين الناس، وما يجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد، فقال: يا أبا الحسن -إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني، قال: والله ما أعلم شيئا يغني عنك، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك، قال أوترى ذلك مغنيا عني شيئا؟ قال: لا والله، ما أظن، ولكن لا أجد لك غير ذلك.

فقام أبو سفيان في المسجد فقال: يا أيها الناس إني قد أجرت بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمدا فكلمته والله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة، فلم أجد عنده خيرا، فجئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم، ثم أتيت علي بن أبي طالب فوجدته ألين القوم، وقد أشار علي بشيء صنعته، فوالله ما أدري هل يغنيني شيئا أم لا؟ قالوا: وماذا أمرك؟ قال: أمرني أن أجير بين الناس ففعلت، قالوا: فهل أجاز ذلك محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا قالوا: والله إن زاد علي على أن لعب بك، فلا يغني عنا ما قلت، قال: لا والله ما وجدت غير ذلك.

قال: وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي لله عنها وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تجهزوه؟ قالت: نعم فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: ما أدري. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها، فتجهز الناس.

وكتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش.

ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري، وخرج عامدا إلى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان، فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد -ماء بين عسفان وأمج -أفطر.

ثم مضى حتى نزل بمر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين، ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد، فلما نزل بمر الظهران، وقد عميت الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل، فخرج في تلك الليلة: أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، يتحسسون الأخبار هل يجدون خبرا؟ وقد قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ: واصباح قريش، والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل مكة عنوة إنها لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

فخرج العباس على بغلة رسول الله وقال: أخرج إلى الأراك لعلي أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيستأمنونه قبل أن يدخلها عليهم عنوة.

قال العباس فخرجت وإني -والله -لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، وقد خرجوا يتحسسون الخبر، فسمعت أبا سفيان يقول: والله ما رأيت كالليلة قط نيرانا، وقال بديل: هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب، فقال أبو سفيان: خزاعة ألأم من ذلك وأذل فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي فقال: يا أبا الفضل، فقلت: نعم، فقال: مالك فداك أبي وأمي؟ قلت: ويحك يا أبا سفيان هذا، والله، رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لا قبل لكم به، بعشرة آلاف من المسلمين، قال: وما الحيلة؟ قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه فردفني، ورجع صاحباه فخرجت أركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا إلي قالوا: هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال: من هذا؟ وقام إلي فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة، قال: أبو سفيان عدو الله!

الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد، ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة وسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء، فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر، فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني فلأضرب عنقه، فقلت: يا رسول الله إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله فأخذت برأسه وقلت: والله لا يناجيه الليلة أحد دوني، فلما أكثر فيه عمر رضي الله عنه قلت: مهلا يا عمر، فوالله ما تصنع هذا إلا أنه رجل من بني عبد مناف، ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا. قال: مهلا يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، وذلك لأني أعلم أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به"، قال: فذهبت إلى رحلي فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه قال: "ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ "

قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره فقد أغنى عني شيئا بعد، قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي وما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أما هذه فإن في النفس منها حتى الآن شيئا، قال العباس: قلت له: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قبل أن يضرب عنقك، قال: فشهد شهادة الحق وأسلم، قال العباس: قلت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئا، قال: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عباس احبسه، بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها، قال: فخرجت به حتى حبسته حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: ومرت به القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: من هؤلاء يا عباس؟ قال: أقول: سليم، قال يقول: مالي ولسليم، ثم تمر القبيلة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: مزينة، فيقول: مالي ولمزينة، حتى نفذت القبائل لا تمر قبيلة إلا سألني عنها، فإذا أخبرته يقول: مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء، كتيبة رسول الله، فيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، قال: سبحان الله من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار، فقال: والله ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما، فقال: ويحك! إنها النبوة، قال: نعم إذا.

فقلت: الحق الآن بقومك فحذرهم، فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، قالوا: فمه؟ قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: ويحك وما تغني عنا دارك؟ قال: ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

قال: وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فأسلما وبايعاه، فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام.

ولما خرج حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين إلى مكة بعث في إثرهما الزبير وأعطاه رايته وأمره على خيل المهاجرين والأنصار، وأمره أن يركز رايته بأعلى مكة بالحجون، وقال: لا تبرح حيث أمرتك أن تركز رايتي حتى آتيك، ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضربت هناك قبته، وأمر خالد بن الوليد فيمن أسلم من قضاعة وبني سليم أن يدخل من أسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناف ومن كان من الأحابيش، أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة، وإن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو، وكانوا قد جمعوا أناسا بالخندمة ليقاتلوا، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما: لا تقاتلا إلا من قاتلكم، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدي، فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين

فقال: يا رسول الله، اسمع ما قال سعد بن عبادة، وما نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: أدركه فخذ الراية منه، فكن أنت الذي تدخل بها، فلم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال، وأما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والأحابيش بأسفل مكة، فقاتلهم فهزمهم الله، ولم يكن بمكة قتال غير ذلك.

وقتل من المشركين قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل من جهينة يقال له: سلمة بن الميلاء، من خيل خالد بن الوليد، ورجلان يقال لهما: كرز بن جابر وخنيس بن خالد، كانا في خيل خالد بن الوليد، فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه، فقتلا جميعا.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا أحدا إلا من قاتلهم، إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة. منهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وإنما أمر بقتله لأنه كان قد أسلم فارتد مشركا، ففر إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن أهل مكة، فاستأمن له.

وعبد الله بن خطل، كان رجلا من بني تميم بن غالب، وإنما أمر بقتله لأنه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا، وكان له مولى يخدمه وكان مسلما، فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركا، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بقتلهما معه.

والحويرث، بن نقيذبن وهب، كان ممن يؤذيه بمكة.

ومقيس بن صبابة، وإنما أمر بقتله، لقتله الأنصاري الذي قتل أخاه خطأ ورجوعه إلى قريش مرتدا.

وسارة؛ مولاة كانت لبعض بني المطلب كانت ممن يؤذيه بمكة.

وعكرمة بن أبي جهل، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه، فخرجت في طلبه حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم.

وأما عبد الله بن خطل، فقتله سعد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي، اشتركا في دمه، وأما مقيس بن صبابة، فقتله تميلة بن عبد الله، رجل من قومه، وأما قينتا ابن خطل؛ فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمنها، وأما سارة فتغيبت حتى استؤمن لها فأمنها، فعاشت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها، وأما الحويرث بن نقيذ، فقتله علي بن أبي طالب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف قائما على باب الكعبة وقال: لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مأثرة أو دم أو مال في الجاهلية يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم خلق من تراب، ثم تلا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[١] ، يا أهل مكة، ماذا ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء.

ثم اجتمع الناس للبيعة؛ فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا، وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس، فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا، فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء.

قال عروة بن الزبير: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب الجمحي: يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومي، وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر، فأمنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو آمن، قال: يا رسول الله أعطني شيئا يعرف به أمانك، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة، فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة وهو يريد أن يركب البحر فقال: يا صفوان فداك أبي وأمي أذكرك الله في نفسك أن تهلكها، فهذا أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به، فقال: ويلك اغرب عني فلا تكلمني، قال: أي صفوان فداك أبي وأمي، أفضل الناس وأبر الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك. قال: إني أخافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذلك وأكرم، فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك أمنتني؟ قال: صدق، قال فاجعلني في أمري بالخيار شهرين، قال: أنت فيه بالخيار أربعة أشهر.

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف، وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة.[٢]

---

[١] سورة الحجرات، آية:١٣.

[٢] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن ،محيي السنة، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ الموافق:١٩٩٧م، ٥٦٥/٨. (بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مناسبة السورة: لما دلت التي قبلها على أن الكفار قد صاروا إلى حال لا عبرة بهم فيه ولا التفات ولا خوف بوجه منهم ما دام الحال على المتاركة، كان كأنه قيل: فهل يحصل نصر عليهم وظفر بهم بالمعاركة، فأجاب بهذه السورة بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين[١].

من فضائلها: في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه سورة: إذا جاء نصر الله والفتح إلا يقول: سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي يتأول القرآن)** [٢].

ومن أغراضها: بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُشْرع عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل النبي صلى الله عليه وسلم [٣].

في هذه السورة الكريمة، بشارة وأمر لرسوله عند حصولها، وإشارة وتنبيه على ما يترتب على ذلك. فالبشارة هي البشارة بنصر الله لرسوله، وفتحه مكة، ودخول الناس في دين الله أفواجًا، بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره، بعد أن كانوا من أعدائه، وقد وقع هذا المبشر به، وأما الأمر بعد حصول النصر والفتح، فأمر رسوله أن يشكر ربه على ذلك، ويسبح بحمده ويستغفره، وأما الإشارة، فإن في ذلك إشارتين: إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين، ويزداد عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله، فإن هذا من الشكر، والله يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٤] وأما الإشارة الثانية، فهي الإشارة إلى أن أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرب ودنا، ووجه ذلك أن عمره فاضل أقسم الله به[٥].

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٢٢/ ٣١٣.

[٢] صحيح البخاري، ١٧٨/٦.

[٣] المختصر في تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٠٣.

[٤] سورة إبراهيم، آية:٧.

[٥] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص: ٩٣٦ (بتصرف).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ :

(١) الفتح: فتح مكة. **(٢) أفواجا:** جماعات جماعات. **(٣) فسبح:** نزهه عن الشريك.

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

قوله عزّ وجلّ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ } أي: معونته على الأعداء. {وَالْفَتْحُ } فتح مكة قال الحسن رضي الله عنهما: لما فتح رسول الله صلّى الله عليه وسلم مكة قالت العرب: أما إذ ظفر محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فليس لكم به يدان فدخلوا في دين الله أفواجاً. قال أبو عبيدة رحمه الله: والأفواج: جماعات في تفرقة.

قوله عزّ وجلّ{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ } فيه قولان: أحدهما: أنه الصلاة، قاله ابن عباس.

والثاني:التسبيح المعروف، قاله جماعة من المفسرين.

قال المفسرون: نُعِيَتْ إليه نفسُهُ بنزول هذه السورة، وأُعْلِم أنه قد اقترب أجله، فأُمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له عمره بالزيادة في العمل الصالح. قال ابن عباس رضي الله عنهما: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ }: داعٍ من الله، وَوَدَاع من الدنيا. قال قتادة رحمه الله: وعاش بعد نزول هذه السورة سنتين. [١]

---

[١] زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ الموافق: ٢٠٠٠م، ٥٠١/٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: هدايات السورة

١- مشروعية نعي الميت إلى أهله ولكن بدون إعلان وصوت عال.

٢- وجوب الشكر عند تحقق النعمة ومن ذلك سجدة الشكر.

٣- مشروعية قول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي في الركوع[١].

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ -ذكر الخاص بعد العام {نَصْرُ الله والفتح} نصر الله يشمل جميع الفتوحات فعطف عليه (فتح مكة) تعظيماً لشأن هذا الفتح واعتناءً بأمره.

٢ - إطلاق العموم وإرادة الخصوص {وَرَأَيْتَ الناس} لفظ الناس عام والمراد به العرب.

٣ - دين الله هو الإسلام {يَدْخُلُونَ فِي دِينِ الله} وأضافه اليه تشريفاً وتعظيماً، كبيت الله وناقة الله.

٤ - صيغة المبالغة {إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً} لأن صيغة «فعال» للمبالغة[٢].

---

[١] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/ ٦٢٥.

[٢] صفوة التفاسير للصابوني ٣/ ٥٨٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في هذه السورة:

بشارات النبي صلى الله عليه وسلم

وبيان ذلك فيما يلي:

المتأمل في هذه السورة الكريمة، يصل إلى أن هذه السورة كلها مبشرات، فاسمها مبشر وهو النصر، وخطاب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بشارة، وافتتاحاها بـ (إذا) بشارة من الله بالنصر، وتوصيفها بالمجيء (جاء) بشارة بأنه سيتحقق النصر وهو قريب، و(نصر الله) بشارة بأن النصر من الله، وحتى لايدخل في قلبه العجب وحاشاه صلى الله عليه وسلم ، وتوصيف النصر بالفتح بشارة عظمى والفتح يكون روحياً وجسدياً عند النصر، وبشارة (ورأيت) بأنه سيكون نصر وفتح وحياة له صلى الله عليه وسلم ، وبشارة (الناس) لفظ عام لايختص بقبيلة ولا جهة بعينها، وبشارة (يدخلون) إلى أن دخلوهم رغبة وليس بالقوة، ووصف دخولهم بأنه (في دين الله) بشارة بالحفظ والرعاية والتمكين والتشريف، وبشارة دخولهم (أفواجا) جماعات وليس أفراد، وبشارة أمره بالتسبيح والإستغفار عقب النصر فيه استكمال لشروط لاإله إلا الله السبعة[١]، وفيه بشارة نعيه صلى الله عليه وسلم ليدخل الجنة كما أُخبر بذلك في رؤياه[٢]، وختم السورة ببشارة عظمى وهو وصفه تعالى بالتواب.

****

---

[١] وهي كما قال الشيخ حافظ أحمد حكمي في منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول:

وبشروط سبعة قد قيدت ... وفي نصوص الوحي حقاً وردت

فإنه لاينتفع قائلها ... بالنطق إلا حيث يستكملها

العلم واليقين والقبول ... والإنقياد فادر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبه

[٢] قال صلى الله عليه وسلم : " فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء "، قالا لي: " هاذاك منزلك "، قال: " قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فلأدخله "، قال: " قالا لي: أما الآن فلا، وأنت داخله " رواه أحمد ٣٣/ ٢٨٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة المسد.

أولاً: مقدمة السورة

سميت هذه السورة في أكثر المصاحف **(سورة تبت)** وكذلك عنونها الترمذي في جامعه وفي أكثر كتب التفسير، تسمية لها بأول كلمة فيها، وسميت في بعض المصاحف وبعض التفاسير **(سورة المسد)**، وسماها جمع من المفسرين **(سورة أبي لهب)** على تقدير: سورة أبي لهب.

وهي مكية باتفاق، وروي أن نزولها كان في السنة الرابعة من البعثة.

ونزلت بعد سورة الفاتحة وقبل سورة التكوير[١].

وعدد آياتها: خمس آيات، **وعدد حروفها:** أحد وثمانون حرفًا، **وعدد كلماتها:** ثلاث وعشرون كلمة.

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة: لما ذكر سبحانه فيما قبل دخول الناس في ملة الإسلام عقَّبه سبحانه بذكر هلاك بعض ممن لم يدخل فيها وخسرانه.[٢]

سبب نزولها: أخرج البخاري[٣]عن ابن عبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٤] صعد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الصفا فجعل ينادي: **(يا بني فهر، يا بني عدي)** لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش، فقال: **(أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي)** قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: **(فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)** فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾

---

[١] التحرير والتنويرلابن عاشور، ٣٠/ ٥٩٩ (بتصرف).

[٢] روح المعاني للألوسي، ١٥/ ٤٩٦.

[٣] صحيح البخاري، ١١١/٦برقم: (٤٧٧٠).

[٤] سورة الشعراء، آية:١٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أغراضها: زجر أبي لهب على قوله: «تبا لك ألهذا جمعتنا؟ ووعيده على ذلك، ووعيد امرأته على انتصارها لزوجها، وبغضها النبي صلى الله عليه وسلم[١]، وعدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله[٢].

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) تبت: خسرت. **(١) وتب:** حصلت الخسارة. **(٢) ما أغنى:** مادفع.

(٢) وما كسب: من المال والولد وغيرهما. **(٣) سيصلى نارا:** يدخل نارا يصطلي بحرها ولفحها.

(٣) لهب: توقد واشتعال. **(٤) وامرأته:** هي أم جميل العوراء.

(٤) حمالة الحطب: تحمل شوك السعدان وتلقيه في طريق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأذيته.

(٥) جيدها: عنقها. **(٥) مسد:** ليف خشن.

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾

أبو لهب هو عم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شديد العداوة والأذية للنبي صلى الله عليه وسلم، لا فيه دين، ولا حمية للقرابة -قبحه الله- فذمه الله بهذا الذم العظيم، الذي هو خزي عليه إلى يوم القيامة فقال: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} أي: خسرت يداه، وشقى {وَتَبَّ} فلم يربح، {مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ} الذي كان عنده وأطغاه، ولا ما كسبه فلم يرد عنه شيئًا من عذاب الله إذ نزل به، {سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ} أي: ستحيط به النار من كل جانب، هو {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} .

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٦٠٠.

[٢] المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص٦٠٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكانت أيضًا شديدة الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقي الشر، وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول صلى الله عليه وسلم، وتجمع على ظهرها من الأوزار بمنزلة من يجمع حطبًا، قد أعد له في عنقه حبلا {مِنْ مَسَدٍ} أي: من ليف.

أو أنها تحمل في النار الحطب على زوجها، متقلدة في عنقها حبلا من مسد، وعلى كل، ففي هذه السورة، آية باهرة من آيات الله، فإن الله أنزل هذه السورة، وأبو لهب وامرأته لم يهلكا، وأخبر أنهما سيعذبان في النار ولا بد، ومن لازم ذلك أنهما لا يسلمان، فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة[١].

رابعاً: هدايات السورة

١- بيان حكم الله بأبي لهب وإبطال كيده الذي كان يكيده لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- لا يغني المال ولا الولد عن العبد شيئا من عذاب الله إذا عمل بمساخطه وترك مراضيه.

٣- حرمة أذية المؤمنين مطلقا.

٤- عدم إغناء القرابة شيئا مع الشرك والكفر إذ أبو لهب عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في النار ذات اللهب[٢].

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الجناس المرسل {يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} أطلق الجزء وأراد الكل أي هلك أبو لهب.

٢ - الجناس بين {أَبِي لَهَبٍ} وبين {نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ} فالأول كنية والثاني وصف للنار.

٣ - الكنية للتصغير والتحقير {أَبِي لَهَبٍ} فليس المراد تكريمه بل تشهيره، كأبي جهل.

٤ - الاستعارة اللطيفة {حَمَّالَةَ الحطب} مستعار للنميمة وهي استعارة مشهورة.

٥ - النصب على الشتم والذم {وامرأته حَمَّالَةَ الحطب} أي أخص بالذم حمالة الحطب.

٦ - توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات وهو من المحسنات البديعية [١].

---

[١] تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص: ٩٣٧.

[٢] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/ ٦٢٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في هذه السورة:

خطر اللسان

وبيان ذلك فيما يلي:

كانت عداوة أبي لهب وزوجه للنبيّ، ممثلة فى عداوتهما لدعوة التوحيد التي كانت عنوان رسالة النبيّ، صلوات الله وسلامه عليه، وكلمته الأولى إلى قومه، وقد ساقت هذه الكلمة أبا لهب وزوجه، ومن تبعهما فى جحود هذه الكلمة، والتنكر لها- ساقتهم إلى هذا البلاء الذي لقياه فى الدنيا، وإلى هذا العذاب الأليم فى جهنم المرصودة لهما فى الآخرة.

وسورة الإخلاص وما تحمل من إقرار بإخلاص وحدانية الله من كل شرك- هى مركب النجاة لمن أراد أن ينجو بنفسه من هذا البلاء، وأن يخرج من تلك السفينة الغارقة التي ركبها أبو لهب وزوجه، ومن اتخذ سبيله معهما من مشركى قريش ومشركاتها [٢].

****

[١] تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص: ٩٣٧.

[٢] التفسير القرآني لعبدالكريم الخطيب، ١٧١١/١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سور الإخلاص والمعوذتين

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص.

أولاً: مقدمة السورة

المشهور في تسميتها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيما جرى من لفظه وفي أكثر ما روي عن الصحابة تسميتها (**سورة قل هو الله أحد**) .

وسميت في أكثر المصاحف وفي معظم التفاسير وفي جامع الترمذي (**سورة الإخلاص**) واشتهر هذا الاسم لاختصاره وجمعه معاني هذه السورة لأن فيها تعليم الناس إخلاص العبادة لله تعالى، أي سلامة الاعتقاد من الإشراك بالله غيره في الألوهية.

وسميت في بعض المصاحف التونسية (**سورة التوحيد**)؛ لأنها تشتمل على إثبات أنه تعالى واحد.

وفي الإتقان أنها تسمى (**سورة الأساس**) لاشتمالها على توحيد الله وهو الأساس.

وذكر في الكشاف : أنها وسورة الكافرون تسميان المقشقشتين، أي المبرئتين من الشرك ومن النفاق.

وسماها البقاعي في نظم الدرر (**سورة الصمد**) ، وهو من الأسماء التي جمعها الفخر. وقد عقد الفخر في التفسير الكبير فصلا لأسماء هذه السورة فذكر لها عشرين اسما بإضافة عنوان سورة إلى كل اسم منها ولم يذكر أسانيدها فعليك بتتبعها على تفاوت فيها[١].

وهي مكية في قول الجمهور

وعدت السورة الثانية والعشرين في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الناس وقبل سورة النجم.

وعدد آياتها عند أهل العدد بالمدينة والكوفة والبصرة أربع، وعند أهل مكة والشام خمس باعتبار لم يلد آية ولم يولد آية[٢].

وحروفها: سبعة وأربعون حرفًا، **وكلمها**: خمس عشرة كلمة[٣].

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٦٠٩. (بتصرف)

[٢] المرجع السابق، ٦١٢.

[٣] فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجيرالدين المقدسي، ٤٦٠/٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: حول السورة

مناسبة السورة: لما كان المقصود من القرآن دعوة العباد إلى المعبود، وكان المدعو إلى شيء أحوج ما يكون إلى معرفته، وكان التعريف تارة للذات وتارة للصفات وتارة للأفعال، وكانت هذه الأمة أشرف الأمم لأن نبيها أعلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان هي الختام، أشبع الكلام في تعريفه سبحانه في القرآن، وأنهى البيان في ذلك إلى حد لا مزيد عليه ولم يقاربه في ذلك كتاب من الكتب السالفة[١].

سبب نزولها: أخرج الترمذي[٢] عن أبي بن كعب، (أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انسب لنا ربك، فأنزل الله: **{قل هو الله أحد الله الصمد}** فالصمد: الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث: **{ولم يكن له كفوا أحد}** قال: لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء.)

فضائلها:

١- تعدل ثلث القرآن: عن أبي سعيد الخدري: أن رجلا سمع رجلا يقرأ قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يرددها، فلما أصبح، جاء إلى النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم، فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالّها، فقال النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم: **(والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن)** [٣].[٤]

٢- من قرأها مائتي مرة غفرت له ذنوبه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من قرأ {قل هو الله أحد} مائتي مرة حط الله عنه ذنوب مائتي سنة)**[٥].

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٢٢/ ٣٤٨.

[٢] سنن الترمذي، ٣٠٨/٥ برقم: (٣٣٦٤).

[٣] صحيح البخاري، ١٨٩/٦ برقم: (٥٠١٣).

[٤] صحيح البخاري، ١٨٩/٦ برقم: (٥٠١٣).

[٥] **فائدة:** قال العلماء: وذلك لما تضمنته من المعاني والعلوم والمعارف، فإن علوم القرآن ثلاثة: «توحيد، وأحكام وقصص» وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد، فهي ثلاث القرآن بهذا الاعتبار، وقيل: إن ذلك في الثواب أي لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن، والله أعلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين)** [١]

٣- أن حبها يدخل الجنة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح: بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه، فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإما تقرأ بها وإما أن تدعها، وتقرأ بأخرى فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر، فقال: **(يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك، وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة)** فقال: إني أحبها، فقال: **(حبك إياها أدخلك الجنة)** [٢].

٤- من قرأها مائة مرة عند النوم: عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب: يا عبدي ادخل على يمينك الجنة)** [٣].

من أغراضها: إثبات وحدانية الله تعالى، وأنه لا يقصد في الحوائج غيره وتنزيهه عن سمات المحدثات، وإبطال أن يكون له ابن، وإبطال أن يكون المولود إلها مثل عيسى عليه السلام [٤].

وتضمنت هذه السورة أهم أركان العقيدة والشريعة الإسلامية، وهي توحيد الله وتنزيهه، واتصافه بصفات الكمال، ونفي الشركاء، وفي هذا الرد على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين عبدوا مع الله آلهة أخرى [٥].

---

[١] سنن الترمذي، ٥/١٨ برقم: (٢٨٩٨)

[٢] صحيح البخاري، ١/١٥٥ برقم: (٧٧٤).

[٣] سنن الترمذي، ٥/١٨ برقم: (٢٨٩٨).

[٤] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٢٢/ ٣٤٨.

[٥] التفسير المنير للزحيلي، ٣٠/ ٤٦١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(٢) الصمد: السيد. **(٤) كفواً:** مكافئاً ومماثلاً.

المعنى الإجمالي للسورة:

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾

قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} الآيات الأربع المباركات نزلت جوابا لمن قالوا للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المشركين انسب لنا ربك أو صفة لنا فقال تعالى لرسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قل أي لمن سألوك ذلك هو الله أحد، الله الصمد لم يلد ولم يولد, ولم يكن له كفواً أحد أي ربي هو الله أي الإله الذي لا تنبغي الألوهية إلا له, ولا تصلح العبادة إلا له أحد في ذاته وصفاته وأفعاله فليس له نظير ولا مثيل في ذلك إذ هو خالق الكل ومالك الجميع فلن تكون المحدثات المخلوقات كخالقها ومحدثها الله إي المعبود الذي لا معبود بحق إلا هو, الصمد أي السيد المقصود في قضاء الحوائج الذي استغنى عن كل خلقه وافتقر الكل إليه لم يلد أي لم يكن له ولد لانتفاء من يجانسه إذ الولد يجانس والده, والمجانسة منفية عنه تعالى إذ ليس كمثله شيء ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه تعالى.

ولم يكن أحد كفواً له ولا مثيلاً ولا نظيراً ولا شبيهاً إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فلذا هو يعرف بالأحدية والصمدية فالأحدية هو أنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لم يكن له كفو ولا شبيه ولا نظير والصمدية هي أنه المستغني عن كل ما سواه والمفتقر إليه في وجوده وبقائه كل ما عداه كما يعرف بأسمائه وصفاته وأياته[١].

---

[١] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/ ٦٢٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: هدايات السورة

١- معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته.

٢- تقرير التوحيد والنبوة.

٣- بطلان نسبة الولد إلى الله تعالى.

٤- وجوب عبادته تعالى وحده لا شريك له فيها, إذ هو الله ذو الألوهية على خلقه دون سواه[١].

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - ذكر الاسم الجليل بضمير الشأن {قُلْ هُوَ} للتعظيم والتفخيم.

٢ - تعريف الطرفين {الله الصمد} لإفادة التخصيص.

٣ - الجناس الناقص {لَمْ يَلِدْ} {وَلَمْ يُولَدْ} لتغير الشكل وبعض الحروف.

٤ - التجريد فإن قوله تعالى {قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ} يقتضي نفي الكف، والولد، وقوله {وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} هو تخصيص الشيء بالذكر بعد دخوله في العموم وذلك زيادة في الايضاح والبيان.

٥ - السجع المرصَّع وهو من المحسنات البديعية {قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ الله الصمد} [٢]. [٣]

---

[١] المرجع السابق، ص٦٢٩.

[٢] صفوة التفاسير للصابوني ٣/ ٥٩٦

[٣] **لطيفَة:** هذه السورة الكريمة مؤلفة من أربع آيات، وقد جاءت في غاية الإيجاز والإعجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزهت الله جل وعلا عن صفات العجز والنقص، فقد أثبتت الآية الأولى الوحدانية، ونفت التعدد {قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ} وأثبتت الثانية كماله تعالى، ونفت النقص والعجز {الله الصمد} وأثبتت الثالثة أزليته وبقاءه ونفت الذرية والتناسل {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} وأثبتت الرابعة عظمته وجلاله ونفت الأنداد والأضداد {وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} فالسورة إثبات لصفات الجلال والكمال، وتنزيه للرب بأسمى صور التنزيه عن النقائص.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية لهذه السورة:

توحيد الله تعالى

وبيان ذلك فيما يلي:

المتأمل في هذه السورة العديدة الفضائل، يستنبط حب التفرد والوحدانية لله حتى في أدق الأعمال كالنية، فلذا سميت بسورة الإخلاص لتوحيد الله في النية، وافتتحها الله بالأمر بالوحدانية، ووصف سبحانه الخلائق بخضوع القهر للواحد الذي له السؤدد والكمال، ووصف نفسه سبحانه بوحدانية الوجود فلم يلد ولم يولد، ووصف نفسه سبحانه بوحدانية التفرد فلم يكن له صاحب ولاصاحبة سبحانه وتعالى.

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الفلق.

أولاً: مقدمة السورة[١]

سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة: **(قل أعوذ برب الفلق)** [٢] ، وجاء في كلام بعض الصحابة تسميتها مع سورة الناس **(المعوذتين)** [٣] ، وسميت في أكثر المصاحف ومعظم كتب التفسير **(سورة الفلق)** ، وفي الإتقان: أنها هي وسورة الناس تسميان **(المشقشقتين)** [٤]

واختلف فيها أمكية هي أم مدنية، فقال جابر بن زيد والحسن وعطاء وعكرمة: مكية، ورواه كريب عن ابن عباس. وقال قتادة: هي مدنية، ورواه أبو صالح عن ابن عباس.

والأصح أنها مكية لأن رواية كريب عن ابن عباس مقبولة بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس ففيها متكلم.[٥]

وعدت العشرين في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الفيل وقبل سورة الناس.

وعدد آياتها: خمس آيات **و عدد كلماتها:** ثلاث وعشرون كلمة، **وعدد حروفها:** أربعة وسبعون حرفا.

ومحورها:توجه هذه السورة إلى الإستعاذة من شر المخلوقات وشر انفلاقها وشر الحاسد.

---

[١] اشتهر عن عبد الله بن مسعود في الصحيح: أنه كان ينكر أن تكون «المعوذتان» من القرآن ويقول: إنما أمر رسول الله أن يتعوذ بهما، أي ولم يؤمر بأنهما من القرآن.، وقد جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على القراءة بهما في الصلاة وكتبتا في مصاحفهم، وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بهما في صلاته. التحرير والتنوير ٣٠/ ٦٢٤.

[٢] روى النسائي عن عقبة بن عامر قال: اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت: أقرئني يا رسول الله سورة هود وسورة يوسف، فقال: **(لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله من «قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس)**.

[٣] روى أبو داود والترمذي وأحمد عن عقبة بن عامر قال: **(أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذات)**.

[٤] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٦٢٣-٦٢٤ (بتصرف).

[٥] اسم المقشقشة مشتركا بين أربع سور: هذه، وسورة الناس، وسورة براءة، وسورة الكافرون.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: حول السورة

مناسبتها: لما صرح تعالى بخالص التوحيد في سورة الإخلاص، وهي معركة الإيمان والشرك، ومثار الخلاف والخصومة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأعدائه، أمر صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ من شرور الخلق فلا يضروه.[١]

سبب نزولها: روي أن بنات لَبيد بنِ الأعصم اليهودي كنَّ ساحرات، وهن اللواتي سحرْنَ مع أبيهن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم –، وعَقَدْنَ له إحدى عشرة عقدة، فروي أنّه لبث فيه ستة أشهر، واشتد عليه، حتّى إنّه ليُخَيَّلُ إليه أنّه فعلَ الشيءَ وما فعلَه، وكان تسلُّط السحرِ على ظاهره وجوارِحه، لا على قلبه واعتقاده وعقله، فأنزل الله إحدى عشرة آية بعدد العقد هُنَّ المعوذتان، وأمره أن يتعوذ بهما، فجعل كلما يقرأ آية، انحلت عقدة، ووجد – صلى الله عليه وسلم – خفة حتّى انحلت عنه العقدة الأخيرة، فقام كأنما أنشط من عقال. [٢]

من فضائلها: قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: (**أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات وينَفث، فلما اشتد وجَعُه كنت أقرأ عليه وأَمسح بيَده رجاء بركَتها**) [٣]

وقال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، سمعت يحيى بن أيوب، يحدث عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران التجيبي، عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – قال: قلت: يا رسول الله، اقرأ من سورة يوسف، وسورة هود قال:(**ياعقبة اقرأ بأعوذ برب الفلق، فإنك لن تقرأ بسورة أحب إلى الله وأبلغ عنده منها فإن استطعت أن لا تفوتك فافعل**) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي. [٤]

---

[١] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ٩/ ١٥٨.

[٢] مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، دار النوادر، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٧/ ٤٦٣.

[٣] صحيح البخاري، ١٩٠/٦ برقم: (٥٠١٦).

[٤] المستدرك على الصحيحين للحاكم، ٥٨٩/٢ برقم: (٣٩٨٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

روى مسلم في صحيحه[١] عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(لقد أنزل الله علي آيات لم ير مثلهن: (قل أعوذ برب الناس) إلى آخر السورة و (قل أعوذ برب الفلق) إلى آخر السورة)**. قال: هذا حديث حسن صحيح.[٢]

من أغراضها: الغرض منها تعليم النبي صلى الله عليه وسلم كلمات للتعوذ بالله من شر ما يتقى شره من المخلوقات الشريرة، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر، والأحوال التي يستر أفعال الشر من ورائها لئلا يرمى فاعلوها بتبعاتها، فعلم الله نبيئه هذه المعوذة ليتعوذ بها، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهذه السورة وأختها ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما، فكان التعوذ بهما من سنة المسلمين. [٣]

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) أعوذ: ألتجئ وأعتصم. **(١) الفلق:** الصبح. **(٣) غاسق:** ظلام الليل.**(٣) وقب:** أظلم.

(٤) النفاثات: السواحر اللاتي ينفثن.**(٤) العقد:** العقد التي يعقدنها.**(٤) حسد:** أظهر حسده.

المعنى الإجمالي:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾ رب الفلق هو الله، والفلق: الإصباح. ويجوز أن يكون أعم من ذلك أن الفلق كل ما يفلقه الله تعالى من الإصباح، والنوى، والحب. كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾[٤]

---

[١] صحيح مسلم، ١/٥٥٨ برقم: (٨١٤).

[٢] حكمت بن بشير بن ياسين، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٤/ ٦٨٢.

[٣] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٦٢٥

[٤] سورة الأنعام، آية:٩٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾[١].

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾ أي من شر جميع المخلوقات ومنه النفس، لأن النفس أمارة بالسوء، فإذا قلت من شر ما خلق فأول ما يدخل فيه نفسك، كما جاء في خطبة الحاجة **(نعوذ بالله من شرور أنفسنا)**[٢] ، وقوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾ يشمل شياطين الإنس والجن والهوام وغير ذلك.

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ الغاسق قيل: إنه الليل. وقيل: إنه القمر، والصحيح إنه عام لهذا وهذا، أما كونه الليل، فلأن الله تعالى قال: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾[٣]. والليل تكثر فيه الهوام والوحوش، فلذلك استعاذ من شر الغاسق أي: الليل

وأما القمر فقد جاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أن النبي صلى الله عليه وسلّم أرى عائشة القمر. وقال: **(هذا هو الغاسق)**[٤] ، وإنما كان غاسقاً لأن سلطانه يكون في الليل. وقوله: { وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } هو معطوف على {من شر ما خلق} من باب عطف الخاص على العام، لأن الغاسق من مخلوقات الله عز وجل وقوله: {إذا وقب} أي: إذا دخل. فالليل إذا دخل بظلامه غاسق، وكذلك القمر إذا أضاء بنوره فإنه غاسق، ولا يكون ذلك إلا بالليل.

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ ﴾ {النفاثات في العقد} هن الساحرات. يعقدن الحبال وغيرها، وتنفث بقراءة مطلسمة فيها أسماء الشياطين على كل عقدة تعقد ثم تنفث، تعقد ثم تنفث، تعقد ثم تنفث، وهي بنفسها الخبيثة تريد شخصاً معيناً، فيؤثر هذا السحر بالنسبة للمسحور. وذكر الله النفاثات دون النفاثين؛ لأن الغالب أن الذي يستعمل هذا النوع من السحر هن النساء، فلهذا قال: {النفاثات في العقد} ويحتمل أن يقال: إن النفاثات يعني الأنفس النفاثات فيشمل الرجال والنساء.

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ الحاسد هو الذي يكره نعمة الله على غيره، فتجده يضيق ذرعاً إذا أنعم الله على هذا الإنسان بمال، أو جاه، أو علم أو غير ذلك. فيحسده ولكن الحسّاد نوعان: نوع يحسد ويكره في قلبه

---

[١] سورة الأنعام، آية:٩٦.

[٢] أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٣٠٢/١.

[٣] سورة الإسراء، آية:٧٨.

[٤] أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المعوذتين: (٣٣٦٦) وقال: حديث حسن صحيح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نعمة الله على غيره، لكن لا يتعرض للمحسود بشيء، تجده مهموماً مغموماً من نعم الله على غيره، لكنه لا يعتدي على صاحبه. والشر والبلاء إنما هو بالحاسد إذا حسد. ولهذا قال: {إذا حسد} .[١]

رابعاً: هدايات السورة

١- وجوب التعوذ بالله والاستعاذة بجنابه تعالى من ك مخوف لا يقدر المرء على دفعه لخفائه أو عدم القدرة عليه.

٢- تحريم النفث في العقد إذ هو من السحر. والسحر كفر وحد الساحر ضربة بالسيف.

٣- تحريم الحسد قطعياً وهو داء خطير حمل ابن آدم على قتل أخيه وحمل إخوة يوسف على الكيد له.

٤- الغبطة ليست من الحسد للحديث الصحيح: (**لا حسد إلا في اثنتين**)[٢] إذ المراد به الغبطة.[٣]

وقد تضمنت السرة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الجناس الناقص بين {فَلَقِ} و {خَلَقَ} .

٢ - الإطناب بتكرار الاسم {شَرِّ} مراتٍ في السورة {مِن شَرِّ مَا خَلَقَ} {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ} {وَمِن شَرِّ النفاثات} الخ تنبيهاً على شناعة هذه الأوصاف.

٣ - ذكر الخاص بعد العام للاعتناء بالذكور {مِن شَرِّ مَا خَلَقَ} فإنه عموم يدخل تحته شر الغاسق، وشر النفاثات، وشر الحاسد.

٤ - جناس الاشتقاق بين {حَاسِدٍ} و {حَسَدَ} .

٥ - توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات.[٤]

---

[١] محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، تفسير جزء عم، دار الثريا للنشر والتوزيع،الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٣٥٢.

[٢] صحيح البخاري، ١٩١/٦ برقم: (٥٠٢٦).

[٣] أيسر التفاسير للجزائري ٥/ ٦٣١.

[١] صفوة التفاسير للصابوني ٣/ ٥٩٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في هذه السورة هي:

الإستعاذة من الشرور.

وبيان ذلك فيما يلي:

الاستعاذة من شر هذه الأشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق إشعار بأن شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من إبليس وفي الأرض من قابيل وإنما عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه لأن كل نفاثة شريرة فلذا عرفت النفاثات ونكر غَاسِقٍ لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسر لا يضرورب حسد يكون محموداً كالحسد في الخيرات والله أعلم. [١]

****

[٢] مدارك التأويل وحقائق التنزيل للنسفي، ٦٩٨/٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة الناس.

أولاً: مقدمة السورة

تسمى هذه السورة في المصاحف بـ(**سورة الناس**) وعنونها البخاري في صحيحه بـ(**قل أعوذ برب الناس**)، وتقدم في سورة الفلق تسميتها مع سورة الفلق بـ(**المعوذتين – المشقشقتين**) .

واختلف فيها والأصح أنها مكية.

وعدت الحادية والعشرين من السور، نزلت عقب سورة الفلق وقبل سورة الإخلاص.

وعدد آياتها: ست آيات، **وعدد كلماتها:** عشرون كلمة، **وعدد حروفها:** ثمانون حرفًا. [١]

وتركز هذه السورة على تعظيم الله واللجوء إليه والإستعاذة من شر الجن والإنس.

ثانياً: حول السورة

مناسبتها: لما جاءت سورة الفلق للاستعاذة من شر ما خلق من جميع المضار البدنية وغيرها العامة للإنسان وغيره، وذلك هو جملة الشر الموجود في جميع الأكوان والأزمان، ثم وقع فيها التخصيص بشرور بأعيانها من الفاسق والساحر والحاسد، فكانت الاستعاذة فيها عامة للمصائب الخارجة التي ترجع إلى ظلم الغير، والمعايب الداخلة التي ترجع إلى ظلم النفس ولكنها في المصائب أظهر، وختمت بالحسد فعلم أنه أضر المصائب، وكان أصل ما بين الجن والإنس من العداوة الحسد، جاءت سورة الناس متضمنة للاستعاذة من شر خاص، وهو الوسواس، وهو أخص من مطلق الحاسد، ويرجع إلى المعايب الداخلة اللاحقة للنفوس البشرية التي أصلها كلها الوسوسة، وهي سبب الذنوب والمعاصي كلها، وهي من الجن أمكن وأضر، والشر كله يرجع إلى المصائب والمعايب[٢].

من فضائلها: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **(كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات ويَنفث، فلما اشتد وجَعُه كنت أقرأ عليه وأَمسح بيَده رجاء بركَتها)**. [٣]

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٤/٣٠ (بتصرف).

[٢] المرجع السابق.

[٣] صحيح البخاري، ١٩٠/٦ برقم: (٥٠١٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أنزل، أو أنزلت علي آيات لم ير مثلهن قط، المعوذتين**)[١].

من أغراضها: إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتعوذ بالله من شر الوسواس الذي يحاول إفساد عمل النبي صلى الله عليه وسلم وإفساد إرشاده الناس ويلقي في نفوس الناس الإعراض عن دعوته.

وفي هذا الأمر إيماء إلى أن الله تعالى معيذه من ذلك فعاصمه في نفسه من تسلط وسوسة الوسواس عليه، ومتمم دعوته حتى تعم في الناس. ويتبع ذلك تعليم المسلمين التعوذ بذلك، فيكون لهم من هذا التعوذ ما هو حظهم من قابلية التعرض إلى الوسواس، ومع السلامة منه بمقدار مراتبهم في الزلفى[٢].

ثالثاً: مضمون السورة

بيان الألفاظ:

(١) **أعوذ:** ألتجئ وأعتصم. (١) **برب** : مربي. (٣) **إله**:معبود. (٤) **الوسواس:** من أسماء الشيطان، وماتحدث به النفس. (٤) **الخناس:** الذي يختفي ويهرب عند ذكر الله تعالى.

المعنى الإجمالي:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ الناس: ١ - ٦

قُلْ يا أكمل الرسل بعد ما مكنك الحق في مقعد التوحيد وهداك للوصول الى ينبوع بحر الحقيقة التي هي الوحدة الذاتية ملتجأ الى الله مستمسكا بعروة عصمته أَعُوذُ والوذ بِرَبِّ النَّاسِ الذي أظهرهم من كتم العدم ورباهم بأنواع اللطف والكرم، ومتولى أمورهم، إذ ظهور الكل منه ورجوعه اليه ولا مالك لهم سواه ولا اله غيره

وأمر بالإستعاذة من المثير للفتن في قلوب الناس الْخَنَّاسِ الدفاع الرجاع للناس عن نور الهداية والفلاح الى ظلمات البدع والضلال، ويلقى في روعهم ما يغويهم عن طريق الحق ويغريهم الى الباطل الزائغ الزائل وهذا الخناس

---

[٤] صحيح مسلم، ١/٥٥٨ برقم: (٨١٤).

[٢] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٦٣٢ (بتصرف).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموسوس في صدور الناس قد يكون من جنس الجن يوسوس على الانس من طرق الوهم والخيال فيضله عن الصراط المستقيم وَقد يكون من جنس النَّاسِ ايضا يوسوس من طرق الحواس إذ بعض النفوس الخبيثة الانسية يضل بعض الضعفاء عن طريق الحق ويوقعهم في فتنة عظيمة وعذاب اليم.

أعاذنا الله وعموم عباده من شر كلا الفريقين بفضله وجوده[١]

رابعاً: هدايات السورة

١- وجوب الاستعاذة بالله تعالى من شياطين الإنس والجن.

٢- تقرير ربوبية الله تعالى وألوهيته عز وجل.

٣- بيان لفظ الاستعاذة وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما بينته السنة الصحيحة: إذ تلاحى رجلان في الروضة النبوية فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**إني أعلم كلمة لو قالها هذا لذهب عنه -أي الغضب-: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**)[٢] . [٣]

وقد تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الإضافة للتشريف والتكريم {أَعُوذُ بِرَبِّ الناس} وفي الآيتين بعدها.

٢ - الأطناب بتكرار الاسم {رَبِّ الناس مَلِكِ الناس} زيادة في التعظيم لهم، والاعتناء بشأنهم، ولو قال (ملكهم، إلهَهم) لما كان لهم هذا الشأن العظيم.

٣ - الطباق بين {الجنة} و {الناس}[٤] .

---

[١] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية للشيخ علوان ٢/ ٥٣٩.

[٢] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ الموافق: ١٩٨٩م، ١/٤٤٧ برقم: (١٣١٩).

[٣] أيسر التفاسير للجزائري، ٥/ ٦٣٣.

[٤] صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٦٠٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحدة الموضوعية للسورة

تبين للباحث أن الوحدة الموضوعية في هذه السورة:

حفظ الله ورعايته

وبيان ذلك فيما يلي:

المتأمل في هذه السورة الكريمة، يوقن بحفظ الله ورعايته تعالى، فمطلعها طلب الإستعاذة من المربي والمنعم والخالق، الذي هو تعالى مالكهم ومدبر أمورهم، وهو المعبود الحق وحده وتعالى، بأن يحفظه من الشياطين التي تنفر من ذكر الله، ومن وسوسة النفس والشياطين، وشرور الجن والإنس، فهي سورة للحفظ والرعاية واليقين التام بالله.

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخـاتمـــه

أولاً: النتائج.

١/ أن دراسة الوحدة الموضوعية من أهم الموضوعات لاتباطها بكتاب الله تعالى، ولإنها توقف العبد على عظمة هذا الكتاب وسعة معانيه.

٢/ أن التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية لهما مفهومان منضبطان عند علماء التفسير، وهي أن التفسير الموضوعي هو: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.

أما الوحدة الموضوعية فهي: الموضوع الجامع لمعاني السورة وموضوعاتها.

٣/ أن للوحدة الموضوعية أصل في النصوص الشرعية، ويتعلق بالوحدة الموضوعية عدة علوم يرتبط بعضها ببعض لإستنباط الوحدة الموضوعية وهي: علم النظم والإعجاز البلاغي ، وعلم المناسبات، وعلم التفسير الموضوعي.

٤/ أن القرآن الكريم نزل على أسلوب العرب الفصحاء في قمة الروعة والتناسب والبيان، وقد تناسقت آياته وسوره مما جعلها كوحدة موضوعية، فجعل كيد الأعداء والمستشرقين يطعنون في ذاته وعلومه حسدا من عند أنفسهم.

٥/ اجتهد العلماء في إبراز الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم، تيسيراً لمن طلب فهم القرآن الكريم.

٦/ للوحدة الموضوعية أثر كبير في تناسق الآيات وتناسب السور فلذا كان معرفة الوحدة الموضوعية وطرق الوصول إليها مهماً لمعرفة الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم.

٧/ سور قصار المفصل من أقل السور تعدداً لموضوعات السورة فكان معرفة الوحدة الموضوعية لها أيسر وأقرب لمرادها.

٨/ البحث في الوحدة الموضوعية يدعوا الباحث إلى جمع أقوال علماء الأمة من السلف والخلف والاسترشاد بما كتبوه وألفوه في كتابتهم وأثارهم، إذ أفنوا أعمارهم متأملين في كلام الله تعالى وطالبين الهداية والأجر الجزيل لأجل فهم كلام الله تعالى، فيدفع الباحث على الاقتداء بخلفه لعله يكون معهم يوم القيامة.

٩/ علم الوحدة الموضوعية يُظهر للناس آيات القرآن الكريم وسورة بمفهوم سلس وبسيط يناسب عقولهم واحتياجاتهم في غير تطويل ممل ولا تقصير مجحف.

١٠/ يمكن أن نقول أن علم الوحدة الموضوعية بأنواعه كانت نتيجة لتطور كثير من العلوم مثل: علم الإعجاز البلاغي. وعلم المناسبات. وعلم المقاصد. وعلم التفسير الموضوعي.

١١/ وصل الباحث إلى أن سورتي (**الضحى**) و(**الشرح**) تتحد وحدة موضوعها في: بيان حال النبي صلى الله عليه وسلم، و أن سورتي (**التين**) و(**العلق**) تتحد في: خلق الإنسان وسبب وجوده، وأن سورتي (**القدر**)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و(**البينة**) تتحد في: فضيلة القرآن الكريم، وأن سور (**الزلزلة**) و(**العاديات**) و(**القارعة**) و(**التكاثر**) تتحد في: ذكر اليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب، وأن سور (**العصر**) و(**الهمزة**) و(**الفيل**) و(**لإيلاف**) و(**أرأيت**) و(**الكوثر**) و(**الكافرون**) و(**النصر**) و(**تبت**) تتحد في: ذكر الأعمال حسنها وسيئها، وأن سورة (**الإخلاص**) و (**المعوذتان**) تتحد في الإخلاص الثناء على الله تعالى.

ثانياً: التوصيات

١/ أن تحظى سور قصار المفصل بمزيد عناية في التعلم والتعليم حتى ترسخ معانيها في قلوب الأمة، عناية بالحفظ والتدبر فلقد شاهدت في كثير من المسلمين لا يحفظ هذه السور وربما يحفظ أطول منها من السور.

٢/ التذكير الدائم بفضائل هذه السور وفضل تعلمها وتعليمها من خلال وسائل متعددة، كإقامة المسابقات والدورات المؤقتة لحفظ هذه السور وتفسيرها، وغير ذلك من الوسائل.

٣/ إقامة مشروع علمي وذلك بدراسة جميع سور القرآن من خلال الوحدة الموضوعية، وإخراج ذلك في مشروع متكامل للأمة؛ ليستفاد منه وتعقد فيه الدروس والمحاضرات والندوات.

٤/ أرجوا أن يضيف المفسرين المعاصرين في كتبهم ودروسهم (وحدة موضوع السورة) ويتم الشرح أو الكتابة وفق وحدة موضوع السورة، وبيان كل آية أو موضوع بوحدة موضوع السورة.

٥/ تزويد المكتبة المركزية بالجامعة بالدراسات والكتب التي تختص بالتفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للقرآن الكريم.

****

الفهارس العلمية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾	الرحمن (١٠)	١٩
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾	آل عمران (٩٦)	١٩
﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾	التوبة (٤٧)	١٩
﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	النساء (٤٦)	١٩
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾	آل عمران (٣٦)	١٩
﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾	يوسف (١)	٢٨
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾	الحجر (٨٧)	٢٩
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾	الإسراء (٩)	٣٠
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾	الفرقان (١)	٣٠
﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا ﴾	الفرقان (٥)	٣٨
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾	النساء (١٠٥)	٥٢
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾	النحل (٤٤)	٥٢
﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾	النحل (٦٤)	٥٢
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	ص (٢٩)	٥٥
﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾	الضحى (١-٣)	٦٢
﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾	الضحى (٤)	٦٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سورة الضحى كاملة	الضحى	٦٣
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾	البلد (٤)	٦٥
﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾	الشرح (٨)	٦٨
﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾	الضحى (٦)	٦٨
سورة الشرح كاملة	الشرح	٦٩
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾	الروم (٣٠)	٧٣
سورة التين كاملة	التين	٧٤
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾	العلق (١)	٧٧
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾	الشرح (١)	٧٨
سورة العلق كاملة	العلق	٧٩
﴿ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾	هود (٤١)	٧٩
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾	الإنشقاق (١)	٨١
سورة القدر كاملة	القدر	٨٤
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾	الدخان (٣)	٨٥
سورة البينة كاملة	البينة	٩١-٩٢
﴿ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾	عبس (١٣-١٤)	٩١
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ ﴾	آل عمران (١٠٥)	٩٢
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ ﴾	الأنبياء (٢٥)	٩٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾	النحل (٣٦)	٩٢
سورة الزلزلة كاملة	الزلزلة	٩٩
﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ ﴾	آل عمران (٣٠)	٩٩
سورة العاديات كاملة	العاديات	١٠٣
سورة القارعة كاملة	القارعة	١٠٧
﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾	القمر (٧)	١٠٧
﴿ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾	الحاقة (١٩)	١٠٨
سورة التكاثر كاملة	التكاثر	١١٢
سورة العصر كاملة	العصر	١١٨
سورة الفيل كاملة	الفيل	١٢٨
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾	البقرة (٦)	١٣٠
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾	العنكبوت (٦٧)	١٣٣
سورة قريش كاملة	قريش	١٣٣
سورة الماعون كاملة	الماعون	١٣٨
سورة الكوثر كاملة	الكوثر	١٤١
سورة الكافرون كاملة	الكافرون	١٤٧
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾	الحجرات (١٣)	١٥٥
﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	إبراهيم (٧)	١٥٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سورة النصر كاملة	النصر	١٥٧
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	الشعراء (١٤)	١٦٠
سورة المسد كاملة	النصر	١٦١
سورة الإخلاص كاملة	الإخلاص	١٦٧
سورة الفلق كاملة	الفلق	١٧٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾	الأنعام (٩٥)	١٧٢
﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾	الأنعام (٩٦)	١٧٣
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾	الإسراء (٧٨)	١٧٣
سورة الناس كاملة	الناس	١٧٦

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	التخريج	الصفحة
(من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج...)	صحيح مسلم	٣١
(إني أرجو أن لا تخرج من المسجد...)	صحيح الحاكم	٣١
(سلوه لأي شيء يصنع ذلك...)	صحيح البخاري	٣٢
(اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه...)	صحيح مسلم	٣٢
(ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه)	سنن أبي داود	٥٢
(الحمد لله الذي وفق رسولَ رَسُولِ الله لما يرضى رسولَ الله)	سنن أبي داود	٥٢
(إن الذى تدعونه المفصل هو المحكم)	صحيح البخاري	٥٧
(أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين..)	مسند أحمد	٥٧
(توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين...)	صحيح البخاري	٥٧
(ما من المُفَصَّل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا ...)	سنن أبي داود	٥٨
(قرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم)	صحيح الحاكم	٦١
(كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فصلى العشاء...)	صحيح مسلم	٧٣
(العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله...)	صحيح البخاري	٧٦
(أقربُ ما يكونُ العبدُ إلى ربه إذا سجدَ)	صحيح مسلم	٨١
(إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب...)	سنن الترمذي	٨٢
(إن الله أمرني أن أقرأ عليك {لم يكن الذين كفروا}...)	صحيح البخاري	٩٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(إن الله ليسمع قراءة {لم يكن الذين كفروا} فيقول:..)	أبو نعيم	٩٠
(أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك ...)	صحيح مسلم	٩٤
(أفلح الرُوَيْجِلُ)	سنن أبوداود	٩٧
(هل تزوجت يا فلان؟)	سنن الترمذي	٩٨
(اتقوا النار ولو بشق تمرة)	صحيح مسلم	١٠٠
(إذا زلزلت) تعدل نصف القرآن...)	الدر المنثور	١٠١
(البركة في نواصي الخيل)	صحيح البخاري	١٠٥
(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)	صحيح البخاري	١٠٥
(فضل الله قريشا بسبع خصال...)	المعجم الأوسط	١٣٢
(قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص: قل يا أيها الكافرون...)	سنن الترمذي	١٤٥
(قرأ بهما في ركعتي الفجر).	صحيح مسلم	١٤٥
(قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب...)	مسند أحمد	١٤٥
(إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل يا أيها الكافرون ...)	صحيح الحاكم	١٤٦
(أما صاحبكم فقد برىء من الشرك)	سنن النسائي	١٤٦
(سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي يتأول القرآن)	صحيح البخاري	١٥٦
(فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء...)	مسند أحمد	١٥٩
(فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)	صحيح البخاري	١٦٠
(أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انسب لنا ربك...)	سنن الترمذي	١٦٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن)	صحيح البخاري	١٦٥
(من قرأ {قل هو الله أحد} مائتي مرة حط الله عنه ذنوب مائتي سنة)	صحيح البخاري	١٦٥
(من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد محي عنه ذنوب خمسين سنة...)	سنن الترمذي	١٦٦
(حبك إياها أدخلك الجنة)	صحيح البخاري	١٦٦
(من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد ...)	سنن الترمذي	١٦٦
(لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله من «قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس)	سنن النسائي	١٧٠
(أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذات)	سنن أبي داود	١٧٠
(أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا اشتكى يقرأ على ...)	صحيح البخاري	١٧١
(ياعقبة اقرأ بأعوذ برب الفلق، فإنك لن تقرأ بسورة أحب إلى الله...)	صحيح الحاكم	١٧١
(لقد أنزل الله علي آيات لم ير مثلهن: (قل أعوذ برب الناس) ...)	صحيح مسلم	١٧٢
(هذا هو الغاسق)	سنن الترمذي	١٧٣
(نعوذ بالله من شرور أنفسنا)	مسند أحمد	١٧٣
(لا حسد إلا في اثنتين)	صحيح البخاري	١٧٤
(كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات ويَنفث، فلما اشتد ...)	صحيح البخاري	١٧٦
(أنزل، أو أنزلت علي آيات لم ير مثلهن قط، المعوذتين)	صحيح مسلم	١٧٧
(إني أعلم كلمة لو قالها هذا لذهب عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)	البخاري (الأدب)	١٧٨

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	الصفحة
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان	١٧
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي	١٨
محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	١٨
الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي	٢٨
محمّد الطاهر بن محمّد بن محمّد الطاهر بن محمّد الشاذلي	٣٠
حمد وقيل: أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي	٤٤
محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم	٤٥
محمد بن محمد بن مصطفى العمادي	٤٥
محمود بن عبد الله الحسيني	٤٦
محمد الطاهر بن عاشور	٤٦
أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي	٤٦
إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي	٤٦
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية	٤٧
إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية	٤٧
عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس	٤٨
محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني	٤٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين	٤٨
محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي	٤٩
محمد بن عبد الله دراز	٤٩
محمد محمود حجازي	٤٩
عبدالمتعال الصعيدي	٥٠
محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني	٦١
إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي	٦١
الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي الفراء :	١٤٩

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العامة.

- أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ١٤١٢ هـ الموافق: ١٩٩٢م.
- إعجاز القرآن، أبوبكر الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر،دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧م
- أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية، (د.ب)، ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٠م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ الموافق ١٩٩٥م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت – لبنان، ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر،١٤٣٣هـ الموافق: ٢٠٠٢م.
- الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ الموافق: ٢٠٠١م.
- الإستشراق والتبشير، محمد السيد الجليند، دار قباء، (د.ت).
- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ الموافق: ١٩٩٩م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، االمحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ
- البرهان فى تناسب سور القرآن، أحمد إبراهيم الغرناطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٤١٠هـ الموافق: ١٩٨٩م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد عبدالله الزركشي، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعلي وغيره، دار المعرفة، بيروت الموافق لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ الموافق ١٩٩٠م.
- البيان في عد أي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٥م،
- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٤٠م.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)
- التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م.
- التفسير الموضوعي الميسر لقصار المفصل (مسودة)، محمد بن عبدالعزيز العواجي، (د.ن)، المدينة المنورة، ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م.
- التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٠م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ الموافق: ١٩٩٣ م.
- التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة ، ١٤١٣ هـ الموافق: ١٩٩٢م.
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٨م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. الموافق ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٤م .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ الموافق ١٩٧٢م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠١ م
- الصناعتين، أبو هلال العسكري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م.
- الفرائد الحسان في عد آى القرآن، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي، مصر، ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢، هـ الموافق ٢٠٠٢ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٠٠١م.
- المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٥م.
- المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبدالستار سعيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية، (د.ب)، (د.ت).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى الموافق أحمد الزيات الموافق حامد عبد القادر الموافق محمد النجار، دار الدعوة، مصر، (د.ت).
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق:طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (د.ت).
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ الموافق١٩٩٠م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).
- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، الرياض، ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠١م.
- المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن، دار الأمل، الأردن١٤٢٢هـ. الموافق ٢٠٠٣م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- المفردات في غريب القرآن، أبوالقاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداوي، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩١م.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، الجزء الثاني، دار الندوة العالمية، الطبعة الثالثة، الرياض ١٤١٨هـ
- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٣ م.
- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨م
- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي، دار التفسير، الزقاقيق، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٤م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ الموافق ١٩٩٤م.
- الوحدة الموضوعية، محمد خوجة، دار أشبيليا، الرياض، ١٤٣٤هـ الموافق: ٢٠١٣م.
- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة (د.ت).
- الوحدة الموضوعية في سورة الشمس، عبدالله بن سالم بن يسلم بافرج، بحث محكم في مجلة جامعة أم القرى العدد ٥٣، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١١م.
- إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري، إلياس بن أحمد حسين - الشهير بالساعاتي - بن سليمان بن مقبول علي البرماوي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ الموافق: ٢٠٠٠ م.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ الموافق: ٢٠٠٣م.
- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، (د.ب) ، (د.ت).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ الموافق: ١٩٩٦م.
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ الموافق ١٩٩٥م.
- تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢م.
- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دارالكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٦ م.
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الجزء التاسع، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، ١٩٩٠م الموافق ١٤١١هـ
- تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر والتوزيع،الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٠٠٢ م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث ، بيروت.(د.ت)
- تهذيب سيرة ابن هشام، عبدالسلام هارون، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٦٤م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٠٠١ م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٩م.
- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، زاهر بن عواض الألمعي، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي، دار الفكر، بيروت. (د.ت).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ الموافق: ١٩٩٤م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ الموافق ١٩٩٤م.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ الموافق: ٢٠٠٠م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط الموافق محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩م .
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦م.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧م.
- علم مقاصد السور، محمد الربيعة، مركز البحوث الشرعية، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠١٠م.
- عمل اليوم والليلة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق:فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ الموافق: ١٩٨٨م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، المكتبة العصرية، بيروت.(د.ت)
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٢م.
- فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)، دار النوادر، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩م.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، بتحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).
- قاموس اكسفورد، الشبكة العنكبوتية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ب)، (د.ت).
- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ. الموافق ١٩٩٦م.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥م.
- معجم الشيوخ الكبير ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ،محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
- مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، محمد مهر علي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة. (د.ت).
- مستشرقين في علم الآثار: كيف قرأوا الألواح وكتبوا التاريخ، محمد الأسعد، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وغيره، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ الموافق:٢٠٠٩م.
- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٦م، العدد١٢٩.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة الموافق ١٤٢٠هـ. الموافق ٢٠٠١م.
- معاني القرآن، أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، الجزء الثالث، دار المصرية، مصر. (د.ت).
- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت الموافق لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- معجم الشيوخ الكبير للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق:الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف الموافق المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٨م.
- مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، دار الكتاب المصرى، القاهرة، ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر (د.ت).
- موسوعة بيان الإسلام في الرد على الإفتراءات والشبهات، نخبة من العلماء بإشراف: أليا محمد إبراهيم، دار اليقظة، مصر ١٤٣٣هـ. الموافق ٢٠١٢م.
- موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
- نظم العقيان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

****

فهرس موضوعات السور

الرقم	اسم السور	موضوعها
١	سورة الضحى	بيان حال النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته
٢	سورة الشرح	إثبات القدرة الكاملة
٣	سورةالتين	ذكر النعم
٤	سورة العلق	مكانة العلم وفضله
٥	سورة القدر	عِظم ليلة القدر
٦	سورة البينة	شرف القرآن والمتصل به
٧	سورة الزلزلة	من أهوال يوم القيامة
٨	سورة العاديات	الترغيب في الخير
٩	سورة القارعة	أمارات يوم القيامة وميزان الحساب فيها
١٠	سورة التكاثر	التحذير من الإغترار بالدنيا
١١	سورة العصر	طريق النجاة
١٢	سورة الهمزة	عقوبة المغتاب والنمام
١٣	سورة الفيل	عقوبة المحارب لله وشريعته
١٤	سورة قريش	الإمتنان لتوحيد العبادة
١٥	سورة الماعون	أخلاق المكذبين بالدين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦	سورة الكوثر	منن الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
١٧	سورة الكافرون	البراءة من الشرك وأهله
١٨	سورة النصر	بشارات النبي صلى الله عليه وسلم
١٩	سورة المسد	خطر اللسان
٢٠	سورة الإخلاص	توحيد الله تعالى
٢١	سورة الفلق	الإستعاذة من الشرور
٢٢	سورة الناس	حفظ الله ورعايته

****

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس محتويات البحث

الرقم	المحتويات	الصفحة
	الفصل الأول: أساسيات البحث	
٢	المبحث الأول: مقدمات البحث	١
٣	المبحث الثاني: منهج البحث ووسائله وحدوده	٣
٤	المبحث الثالث: تقسيم ومراجع البحث	٥
	الفصل الثاني: التأصيل العلمي للوحدة الموضوعية	
٦	المبحث الأول: مفهوم التفسير الموضوعي، والوحدة الموضوعية، والعلوم التي تتعلق بها	١٧
٧	المبحث الثاني: أصول الوحدة الموضوعية، وأهميتها	٢٨
٨	المبحث الثالث: المنظور الإستشراقي ونقده	٣٦
٩	المبحث الرابع: جهود العلماء في إبراز الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	٤٤
١٠	المبحث الخامس: ضوابط ومعوقات استخراج الوحدة الموضوعية.	٥٢
	الفصل الثالث: دراسة تطبيقية للوحدة الموضوعية في النصف الأول من قصار المفصل	
١٢	التمهيد وفيه: مقدمات سور قصار المفصل.	٥٧
١٣	المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سورتي الضحى والشرح	٦٠
١٤	المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سورتي التين والعلق.	٧٣
١٥	المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سورتي القدر والبينة.	٨٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦	المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سورتي الزلزلة والعاديات	٩٦
١٧	المبحث الخامس: الوحدة الموضوعية في سورتي القارعة والتكاثر	١٠٦
الفصل الرابع: دراسة تطبيقية للوحدة الموضوعية في النصف الأخير من قصار المفصل.		
١٩	المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سور العصر والهمزة والفيل	١١٦
٢٠	المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في سور قريش والماعون والكوثر.	١٣١
٢١	المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في سور الكافرون والنصر والمسد	١٤٤
٢٢	المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية في سور الإخلاص والمعوذتين	١٦٤
٢٣	الخاتمة	١٨٠
الفهارس العلمية		
٢٤	فهرس الآيات القرآنية	١٨٣
٢٥	فهرس الأحاديث النبوية	١٨٧
٢٦	فهرس الأعلام المترجم لهم	١٩٠
٢٧	فهرس المراجع والمصادر	١٩٢
٢٨	فهرس موضوعات السور	٢٠٠
٢٩	فهرس محتويات البحث	٢٠٢

والحمدلله رب العالمين

شبكة الألوكة - قسم الكتب